

أحداث كبرى

جزيرة المعري



الكتبة الثقافية
بيروت

أهلاً بك

جزيرة المهريين

الكتبة الثقافية
بيروت

الفصل الاول

جزيرة المهريين

عندما أقام الكابتن روجر النجمرين بيتاً في جزيرة ليزر كومب عام ١٧٨٢ قال الناس عنه انه بلغ ذروة الشذوذ وخرابة الطباع ذلك أن رجلاً مثله ، ينحدر من أسرة عريقة ، كان ينبغي عليه أن يقيم قصرأ جميلاً في مزرعة كبيرة تجري فيها الغدران ، وتمتد حقولها الخضر إلى غاية البصر .

ولكن الكابتن روجر لم يكن يحب شيئاً كعبه للبحر . ولهذا أقام ذلك البيت المتين في تلك الجزيرة التي تنعزل تماماً عن شاطئ دارتمور حين يرتفع المد ..

ولمات بلا زواج ، آل البيت والجزيرة إلى ابن عم له ولكن هذا الوارت ، وأحفاده من بعده ، لم يهتموا بالبيت والجزيرة كثيراً ، وفي عام ١٩٢٢ اشتد الاقبال ، في الصيف ، على شواطئ كوردال وريفون ودارتمور ، وهكذا وجد آرثر النجمرين ، أحد أحفاد ابن عم الكابتن روجر ، وكان قد احتاج الى المال ، الفرصة سانحة لبيع البيت والجزيرة المهجورة بثمن مناسب .

وأعاد المالك الجديد بناء البيت ليكون فندقاً للتصيف ، وانشأ معبراً

بين الجزيرة وشاطئ دارتمور من الناحية الشرقية ، وأعد في مرتفعات الجزيرة الصخرية أماكن للجلوس والاسترخاء والاستمتاع بالحمامات الشمسية . وأنشأ ملاعب للتنس وعوامات للسباحة . وهكذا ظهر في تلك المنطقة فندق جديد للتصنيف باسم فندق روجر بجزيرة سماجلرز - أي جزيرة المهريين بخليج ليزركومب وتوافد المصيفون على الجزيرة لطرافة اسمها حتى لم تكن ثمة غرفة تخلو ابتداء من شهر يونيو إلى شهر سبتمبر من كل عام .

وفي عام ١٩٣٤ أضيف إلى الفندق قاعة كبرى للطعام ، وحمامات عامة ، وقاعة للشراب ، وازدادت أسعار الإقامة ارتفاعاً هائلاً . وكان الناس يقولون لبعضهم البعض :

- هل ذهبت إلى فندق روجر بجزيرة سماجلرز ؟ إن التصنيف هناك متعة . هدوء كامل . . وطعام جيد . وجو رائع ومبعد عن المتطفلين . يجب أن نقضي الصيف القادم هناك . وراح الناس يتسابقون لقضاء الصيف في جزيرة سماجلرز .

* * *

وكان بين المقيمين في فندق روجر ، في ذلك الصيف ، رجل مهم جداً ، أو هكذا يعتبر نفسه على الأقل ، وهو هايركيول بوارو ، وكان جالساً في استرخاء على مقعد بلاج وثير ، وعلى رأسه قبعة واسعة الحافة وشارباً مفتولين وعيناه نصف مغمضتين وهو يختلس بها النظر إلى السابحين والسابحات على مسافات مختلفة من الشاطئ الغربي للجزيرة .

وعلى رمال الشاطئ كان ثمة رجال ونساء يستمتعون بحمامات الشمس وقد دمنوا أجسادهم بالزيوت التي تكسب بشراتهم ذلك اللون النحاسي الجميل .

وعلى الشرفسات الواقعة وراء بوارو مباشرة ، كان المصيفون الذين لا يستعمون ، جالسين يقرأون أو يتبادلون الحديث ، ويجوار بوارو كانت المسز روجرز تتدفق في الحديث كعادتها ، بينما زوجها يؤمن على حديثها بغممة غامضة أو بعبارة موجزة ، وكانت أصابع المسز روجر تتسابق في شغل التريكو مع لسانها الذي لا يكف عن الحديث .

وعلى الجانب الآخر - الأيمن - من بوارو ، كانت المس بروستر ذات الجسم الرياضي القوي والشعر الجعد والوجه اللطيف الملوح بالشمس جالسة تنصت هي الأخرى الى ثرثرة المسز جاردنر ، وتغمغم ايضاً بعبارات غامضة بين الحين والآخر .

وظلت المسز جاردنر تتحدث عن رحلتها مر أمريكا - موطنها - إلى إنجلترا ، وعن المناطق التي زارتها في إنجلترا ، وعن الأشخاص الذين تعرفت بهم ، وعن المستر كيسلر الذي نصحها بقضاء بضعة أيام في فندق روجر بجزيرة سماجلرز ، وعن رأيها في الانجليز وشدة تحفظهم مع الأجانب ، وعن سرورها بلقاء المسيو هير كيول بوارو :

- آه .. لشد ما سعدت وفرحت عندما علمت أنك موجود هنا يا مسيو بوارو .. اليس كذلك يا أوديل ؟
وغمغم الزوج أوديل جاردنر قائلاً :
. أجل يا عزيزتي .

وقالت المس بروستر باندهفاع .

- ما أجل أن يتعرف الإنسان برجل مشهور مثل المسيو بوارو .
ورفع بوارو يديه وهو لا يدري ماذا يقول ، بينما عادت المسز جاردنر الى الحديث قائلة .

- آه . لقد سمعت الكثير عنك يا مسيو بوارو من المسز كورنيليا رويسون .. لقد حدثتنا طويلاً عن الفترة التي أقامتها معك في مصر ذات

شياء ، وعن براعتك في اكتشاف قاتل العالم الأثري لينسار ريدجواي ..
من كان يصدق أن مساعده دان سميت كان هو القاتل ؟ ومنذ ذلك اليوم
وأنا أتمنى أن أتعرف بك يا مسيو بوارو .. اليس كذلك يا أوديل ؟

- نعم يا عزيزتي .

- وكذلك المس دارنلي ، صاحبة محل أزياء روزموند ، حدثتني عنك
طويلا ، وهي هنا في هذا الفندق كما تعلم . انها فتاة رائعة ، ولها ذوق جميل
في صنع الملابس . لقد كان الفستان الذي ارتديته مساء أمس من صنعها ،
وفوق هذا فهي جميلة رائعة القوام .

وغمغم الميجور باري الجالس بجوار المس بروستر من الناحية الأخرى قائلا
وهو يحملق في السابجات :

- نعم .. إن لها قواما جميلا جداً .. وهما هي على الشاطئ ، تنعم
بحمام شمس .

وعادت المسز جاردنر تقول :

- أتريد الحقيقة يا مسيو بوارو .. إنني جئت إلى هنا حين سمعت
بوجودك في هذا المكان .. خطر لي أنك وراء قاتل خطير تريد القبض
عليه .. فاذا صح هذا فلا شك أننا سننعم بفترة رائعة مليئة بالحوادث
المثيرة .

وتنهنح المسز جاردنر قائلا في شبه اعتذار :

- إن زوجتي حساسة جداً يا مسيو بوارو .. ولكنها تشعر بالملل
أحيانا ، ونتمنى أن تقع بعض الاحداث المثيرة التي تخفف شعورها بالملل .
وهنا قال بوارو مؤكداً :

- أرجو يا سيدتي العزيزة أن تثقي تماما أنني جئت للاصطياف مثلكم
بل اني أحاول ألا أفكر في أي شيء يتعلق بالجريمة والمجرمين .
وقالت المس بروستر في ضحكة قصيرة :

- ليس في جزيرة سماجلرز جثث .
فأشار بوارو إلى الشاطئ، الرمي وقال :
- لا ليست هذه هي الحقيقة الكاملة .. أنظري إلى الراقين على الرمال
في الشمس ماذا هم ؟ ماذا يشبهون ؟ انهم ليسوا رجسلاً أو نساء ..
فليس هناك ما يميزهم أو ينم عن شخصياتهم .. انهم مجرد جثث ملقاة على
الرمال .

وغنم الميجو باري قائلاً :
- يا له من تشبيه !
ورأى بوارو أن يستطرد في هذا التشبيه فقال
- إنهم يذكرونني بالجثث المصفوفة في مشرحة باريس !
وهتفت المسز جاردنر في نفور :
- أوه .. ما هذا يا مسيو بوارو .
- نعم .. أو مثل الجثث الحيوانية الموضوعة في متجر كبير للجزارة.
وضحك المستر جاردنر وقال لزوجته :
- لا تجزعي يا عزيزتي .. ان المسيو بوارو يريد أن يخيفك قليلاً ..
وجمعت المسز جاردنر خيوط التريكو وقالت لزوجها :
- هلم يا أويل الى قاعة الشراب في الفندق .. هل تشاركتنا كأساً من
الشراب يا مسيو بوارو .

- لا .. شكراً ..
وبعد انصرافها ، قالت المس بروستر :
- الزوج الأمريكي هو نموذج رائع لجميع الأزواج !

* * *

واقبل الأب ستيفن لين فجلس في المقعد الذي تركته المسز جاردنر

وكان رجلاً طويلاً قوياً. الجسم في نحو الخمسين من العمر ، يرتدي الملابس الدينية في الأوقات العادية ، أما في تلك اللحظة فكان مرتدياً بنطلوناً رمادياً وقيصاً أبيض ، قال :

- هذه منطقة رائعة .. لقد تمشيت لمدة ساعتين في براري دارتمور ثم عدت عن طريق هارفورد عبر صخور الشاطئ .

وقال الميجور باري الذي لم يكن يحب رياضة المشي :

- إن المشي في يوم حار كهذا يرهق الجسم !

وقالت المس بروستر :

- إنه نوع من الرياضة . والرياضة ضرورية في الإجازة حتى لا يترهل

الجسم ، إنني أحب التجميد ، وهو مفيد جداً لعضلات البطن .

فقال الميجور باري :

ولكن بعض الناس لا يطيقون ركوب البحر حتى في زورق صغير ..

لأنهم يصابون بالدوار فوراً ..

فابتسمت المس بروستر وقالت :

- إن للدوار حالة نفسية وعصبية يمكن التغلب عليها بقوة الإرادة ..

وهناك من يشعرون بالدوار من المرتفعات . مثل المسز ردفرن المقيمة معنا

هنا . لقد كادت أن تسقط منشياً عليها وهي تسير بجاني أمس عندما

كنا نسير في مرتفعات هارفورد .. وأنا شخصياً أشعر بالدوار إذا مرت

فوق كوبري ضيق أو على مكان مرتفع . وقد أخبرتني المسز ردفرن أنها

كادت ذات مرة أن تسقط من السلم الخارجي لبرج كاتدرائية ميلان .

وهنا قال القس لين

-- إذن يحسن بها ألا تستعمل السلم الحديدي المؤدي إلى جرف بيكسي في

هذه الجزيرة آه ها هي ذي المسز ردفرن آتية نحونا بعد أن فرغت

من السباحة .

وقالت المس بروستر :

- أعتقد أن المسيو بوارو سيرضى عنها لأنها لا تحب حمامات الشمس !

وضحك الميجور باري قائلاً وهو ينظر إلى جسم المس ردفرن التاصع للبياض :

- إنها تبدو كالإله الأبيض بين الهنود. المحر !

ولفت كريستين ردفرن رداءها حولها وأقبلت نحو الجالسين بخطوات رشيقة . وكان وجهها جميلاً إلى حد ما ، ويداها وقدمها صغيرتين رقيقتين ، وابتسامتها جذابة ، ولما جلست يجوار القس لين ، قالت لها المس بروستر :

- إن المسيو بوارو معجب بك لأنك لا تحبين حمامات الشمس مثل بقية المصيفين ، وهو يقول ان النائمين في الشمس عراة تقريباً يشبهون الجثث أو شيئاً من هذا القبيل !

فابتسمت كريستين وقالت :

- لشد ما أتمنى أن تكتسب بشرتي اللون النعاسي ، ولكن هذه الأمنية لا تتحقق . كل ما أفاله من بقائي في الشمس التهاب الجلد وظهور البثور الحمراء على البشرة !

ثم نظرت إلى المسيو بوارو وقالت :

- إن وجودك بيننا يا مسيو بوارو يجعلنا نترقب أحداثاً مثيرة ..

فقال اميلي بروستر :

لا أظن أن هذا المكان يصلح لارتكاب جريمة فيه !

فنململ بوارو في مقعده وقال

- لماذا يا آنسة ؟ لماذا لا يصلح هذا المكان لارتكاب جريمة فيه كأي

مكان آخر ؟

- لأن هناك أمكنة لا يمكن أن تكون مسرحاً للجرائم . وهذا المكان واحد منها ، ولكن .. لا تسألني عن السبب .. إنه مجرد إحساس خاص ..

فأدنا بوارو برأسه وقال :

- نعم . نعم .. إنه مكان شاعري حقاً . مكان هادئ .. سماؤه صافية ، وبجره أزرق جميل .. ولكن لا تنسي يا آنستي أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر .

فتململت المس بروستر في مقعدها وقالت :

- نعم .. نعم .. هذا صحيح . ولكن .

- ولكن الطبيعة البشرية لا تختلف في أي مكان .

- نعم .. نعم .. ولكنني كنت أريد أن أقول أن جميع النازلين هنا في إجازة ..

فابتسم هيركيول بوارو وقال :

- وهذا أدعى إلى احتمال وقوع جريمة من أي نوع .

فلما نظرت متسائلة استطرده قائلاً :

- لأشرح لك الأمر . إذا كان لك عدو للدود .. وإذا كنت تريد

القضاء عليه ، فإن ذهابك اليه في بيته أو في مقر عمله أو في الشارع

سيجعلك تفكرين في تبرير الأسباب التي دفعت بك إلى الذهاب إلى هذا

المكان أو ذاك . أما هنا فانك غير ملزمة لتبرير وجودك في نفس المكان

الذي يوجد فيه عدوك .. انه مكان عام من حق أي انسان ان ينزل فيه

خلال أشهر الصيف .. وهذا يعني ان هذا المكان قد يكون أصلح من غيره

لارتكاب جريمة .

وقالت المس بروستر :

– الواقع انني لم أفكر في هذا الأمر من هذه الزاوية العجيبة .

* * *

وبعد أن خيم الصمت برهة ، قال القس ستيفن لين :
– لقد أثرت انتباهي يا مسيو بوارو بقولك ان الشر موجود في كل مكان
تحت الشمس .. وهذه للأسف حقيقة واقعة .. « إن قلوب أبناء
الإنسان مليئة بالشر .. وإن الجنون لا يترك هذه القلوب وهم على قيد
الحياة » .

وأشرق وجه القس بضوء الإنسان المتعصب لآرائه وأردف قائلاً :

– لقد سررت حين سمعت منك هذا ، لأن الناس الآن بدأوا يرتابون
في وجود الشر .. إنهم يعتبرونه الوجه الأخير للخير . إنهم يقولون أن
الجهلة وغير الناضجين والمرضى بعقولهم أو بنفوسهم هم فقط الذين يرتكبون
الشرور . وعلى هذا فهم أحق بالرقاء من العقاب ولكن الشر يا مسيو بوارو
حقيقة واقعة .. إنني أومن به كما أومن بالخير . إنه موجود .. وهو في كل
مكان على وجه الأرض .

وتوقف فجأة وراح يمسح جبينه بمنديله ويقول معتذراً :

– يبدو أنني تحمست أكثر مما ينبغي .

وقال بوارو :

– انني أفهم ما تريد أن تقول يا مستر لين .. إن الشر موجود في كل
مكان حقاً ..

وهنا قال الميجور باري :

– هذا الحديث يذكرني بمحادثة وقعت لي أثناء اقامتي بالهند .

ولما كان الجميع في فندق روجر يعرفون أن الميجور باري حين يبدأ
الحديث عن ذكرياته في الهند لا يتوقف قبل مضي ساعة أو ساعتين فقد

أمرعت المس بروستر قائلة للمسز كريستين ردفرون :
- اليس هذا زوجك الذي يسبح الآن يا مسز ردفرون ؟ ما أروع طريقته
في السباحة .. يبدو أنه سباح ماهر .

وقالت المسز ردفرون بسرعة :

نعم .. نعم .. آه . انظري إلى ذلك القارب الجميل ذي الشراع
الأحمر ، انه ملك المستر بلات .. اليس كذلك ؟

وغمغم الميجور باري وقد نسي حديثه عن الهند :

- لم أرَ في حياتي من قبل قارباً له شراع أحمر اللون !

وكان بوازو في تلك اللحظة ينظر باعجاب الى الشاب باتريك ردفرون ،
زوج كريستين ردفرون . وكان قد خرج لتوه من الماء وراح ينثر عن جسمه
وشعره القطرات المائية . وبدا في ضوء الشمس نموذجاً رائعاً لكسال الجسم
وجمال الشكل وقوة الشباب . هذا فضلاً عن مرحه وبساطته مما جعله محبوباً
من الرجال والنساء على السواء .

ولما رفع يديه بالتحية لزوجته ، قالت وهي تلوح :

- تعال يا بات ..

- إنني آت ..

ثم مضى إلى المكان الذي ترك فيه « البرنس » ليسترده . وفي تلك
اللحظة أقبلت من الفندق إلى الشاطئ امرأة جعلت الجو يشبه جو الجالسين
في المسرح حين تظهر أمامهم بطة المسرحية الحسنة !

كانت تسير في طريقها إلى الشاطئ وهي تدرك تماماً الأثر الذي
تتركه في نفوس الجميع ، رجالاً ونساء . كانت جميلة إلى حد الفتنة ،
رشيقة كأنها نموذج لفنان ، أنيقة في إرتداء ملابسها الى حد يلفت النظر
إلى ذوقها السليم . وكانت بشرتها خمرية رائعة ، وشعرها نحاسياً
لامعاً ينسدل في خصلات غزيرة متواججة على كتفها ، وكان وجهها يتم

عن الحيوية والجمال الفذ والنضوج المثير ، نضوج المرأة التي تجاوزت الثلاثين
بقليل .

وأسوأ من هذا كله أنها كانت من طراز للنساء اللاتي إذا ظهرت
واحدة منهن في مجتمع نسائي ، تجعل الباقيات باهتات لا يكدين يلفتن
أنظار أحد . لأن الأنظار كلها تكون عندئذ مركزة على هذا النموذج
الكامل للجمال المثير

وحلق بوارو اليها وقد ارتعدت أطراف شاربه ، وانتصب الميجور
باري في جلسته وقد جمحت عيناه المتسمرتان على المرأة الحسنة ،
وسمع بوارو الأب ستيفن لين وهو يمتص نفساً طويلاً ، وقد توترت
أصابعه .

وقال الميجور باري أخيراً :

- إنها أرلينا ستيوارت .. أو هذا اسمها عندما كانت ممثلة قبل أن
تزوج الكابتن مارشال . لقد رأيتها كثيراً قبل زواجها الأخير .

وقالت كريستين ردفيرن ببطء وبرود :

- إنها جميلة حقاً ..

وقالت المسز بروستر :

- كنت تتحدث عن الشر الآن يا مسيو بوارو .. وأعتقد أن هذه المرأة

هي الشر مجسماً .. انني أعرف الكثير عنها .

وقال الميجور باري :

- إن زوجها رجل لطيف يحبها إلى حد العبادة ويفض النظر عن كثير

من تصرفاتها .

وقال القس لين :

- ان امثال هذه المرأة يهددن الناس في حياتهم الآمنة .

ومضت أرلينا مارشال إلى حافة الماء ، وخرج من البحر عدد من الشبان

والغلمان وأسرعوا نحوها بلهفة ، ولكنها وقفت تبتسم وعينها مركزتين على
الشباب باجريك ردفرن ، زوج كريستين .
وبعد أن كان باجريك في الطريق إلى زوجته ، اذا به ينحرف كأنه منوم
مضططيسياً ، ويتجه نحوها . وجلست هي يحوار صخرة على الشاطئ ،
وجلس باجريك بجانبها .. مفتوناً .
وعندئذ نهضت كريستين ، زوجته ، واستدارت في توتر عصبي ،
ومضت إلى الفندق

الفصل الثاني

أحاديث الحب

عندما جاءت روزا موند دارنلي ، مصممة الأزياء - وجلست يجوار بوارو ، لم يخف سروره بمقدمها فقد كانت من النساء الجميلات المتزقات الأنيقات التي يحب أي وجل الجلوس معهن .
قالت له :

- لا أظن أنني أحب هذا المكان . ولست أدري لماذا جئت .

- هل سبق أن جئت إليه ؟

- نعم .. منذ عامين .. وفي أعياد الفصح ولم يكن به عدد قليل

من المصيفين

ونظر بوارو إليها متفحصاً ثم قال :

- يبدو أن هناك ما يثير في نفسك القلق أما هو !

- نعم .. لقد رأيت شعباً .

- شعباً يا آنستي ؟

- نعم .

- شعب من أ

- شبح نفسي .
 وابتسم بوارو وقال :
 - وهل أزعجك إلى هذا الحد ؟
 - لقد عاد بي إلى الماضي .. إلى أيام الطفولة .
 - ألم تكن طفولة سعيدة ..
 - نعم .. كنت أعيش في الريف . في بيت كبير .. مع الجيساد
 والكلاب والمزارع وتحت الشجر .. كنت انعم بالسير في الحقول .. وأكل
 التفاح .. وأعاني من رقة الحال .. وقلة الملابس .
 - وهل تريد أن تتردي إلى هذا اللون من الحياة !
 فهزت رأسها وقالت :
 - الانسان لا يستطيع أن يترد إلى طفولته أو صباه .
 - عجباً ؟!
 وبعد برهة أردف قائلاً :
 - ومع هذا فان كثيراً من الناس يحسدونك على نجاحك في
 الحياة .
 ففكرت برهة ثم ابتسمت في رفق وقالت :
 - أعتقد هذا .. فاني ناجحة تماماً .. لقد جمعت ثروة طائلة من
 محل الأزياء الذي امتلكه .. وعدا هذا فاني جميلة .. ورشيقة ..
 وانيقة .. إلا أنني رغم كل هذه المزايا لم أجد الرجل الذي يريد
 أن يتزوجني .
 فهز بوارو رأسه وقال :
 - إن لقاءك بغير زواج حتى الآن يرجع إلى إنك لم تلتقي بعد بالرجل
 الذي تريه جديراً بك ..
 - قد يكون هذا صحيحاً .. ولكنه لا يفي عن الحقيقة في شيء . ان

المرأة مهما نجحت في حياتها ، فانها لا تستطيع أن تشعر بالسعادة الكاملة إذا كان لها زوج وأبناء ، إنني في قرارة نفسي أتمنى لو تزوجت حتى من رجل غير جدير بي ..

فهز بوارو كتفيه وقال :

- إذا كان هذا هو رأيك فلا داعي لمناقشتك فيه !

وهنا ضحكت روزاموند وأشعلت سيجارة وقالت :

- لا تأسف من أجلي . فأنا في الواقع سعيدة رغم كل شيء .

- إذن فكل شيء في الحياة جميل يا آنستي .

- تماماً .

وأشعل بوارو سيجارة بدوره وراح يرمق سحابة دخانها وقال :

- إذن فالكابتن مارشال كان صديقاً قديماً لك يا آنستي .

وانتصبت روزا موند جالسة وقالت في دهشة :

- كيف عرفت هذا .. هل أخبرك به كين ؟ ..

- لا . لم يخبرني به كينيت مارشال أو غيره .. ولكنني باحث جنائي ،

وعلى هذا الأساس يجب أن أعرف كل شيء استنتاجاً !

- إنني لا أفهم .

- أترين ؟ . لقد كنت هنا منذ أسبوع سعيدة مرحة ، ضاحكة دائماً ،

لا تشعرين بأي هم أو قلق .. لا تتحدثين عن أشباح الماضي وأيام

الطفولة .. وها أنت اليوم تشعرين بالقلق .. وتذكرين أيام الصبا ؟ لماذا ؟

ألم يحد في هذا المكان شيء إلا وصول الكابتن كينيت مارشال وزوجته

أرلينا وابنته لندا أمس صباحاً ..

فقال روزا موند دارنلي بأستسلام :

- هذه هي الحقيقة .. لقد كنا ، كينيت مارشال وأنا ، جارين في

الريف أيام الطفولة والصبا .. وكان كين لطيفاً معي دائماً ، عطوفاً رقيقاً ،

لاسيما وهو يكبرني بأربعة أعوام .. وفرقت الأيام بيننا . ولم أره منذ خمسة عشر عاماً على الأقل . إلا أمس فقط .

- مدة طويلة بلا شك .

وأومات روزا موند برأسها ، ثم قالت :

- انه عزيز علي .. وهو من أحسن الناس الذين عرفتهم .. هادىء ،

رزين ، لا يعيبه شيء إلا سوء اختياره لزوجته ..

- أهو تزوج أكثر من مرة ؟

- نعم . ان أرلينا هي زوجته الثانية .. أما زوجته الأولى . هل

تتذكر قضية ارتنجال ؟

فقطب بوارو جبينه مفكراً ثم قال .

- ارتنجال . ارتنجال ؟ إنها قضية امرأة اتهمت بقتل زوجها بسم

الزرنينخ اليس كذلك ؟

- نعم .. وكان ذلك منذ سبعة أو ثمانية عشر عاماً .

- ولكن ثبت ان الزوج كان يتعاطى شراباً فيه كمية بسيطة من

الزرنينخ ، وفي ذات يوم شرب كمية كبيرة من الشراب فمات .. وصدر الحكم

ببراءة الزوجة ..

- هذا ما حدث . وبعد الافراج عنها تزوجها كين ، تصور ؟

فقال بوارو مندهشاً :

- وماذا في هذا ما دام القضاء قد برأها ؟

- نعم .. نعم .. ان الرأي العام كان يؤمن ببراءتها حقاً . ولكن ..

لماذا يتزوج امرأة اتهمت بقتل زوجها بينما النساء كثيرات !

وهز بوارو كتفيه ، واستطردت روزا موند قائلة :

- حقاً كان شاباً يانماً في ذلك الحين . في نحو الحادية والعشرين

.. وكان غارقاً في حبها الى أذنيه ، ولكنها ماتت بعد أن المحبت ابنتها

لندا .. ولم يكن قد مضى على زواجها غير عام واحد ، وراح بعد ذلك يلهو كثيراً . لكي ينسى هذه الصدمة على ما أعتقد .
وصحنت برهة قبل ان تستأنف الحديث قائلة :

- ثم التقى بأرلينسا . وكانت حديث الصحف في ذلك الحين .
وكانت هناك قضية طلاق السير كودرنجتون . وكانت زوجته قد طلبت منه الطلاق بعد أن أثبتت للمحكمة وجود علاقة بين زوجها وبين الممثلة أرلينسا ستيوارت .

وبعد أن صدر الحكم بالطلاق ، ظن الناس جميعاً أن السير كودرنجتون سوف يتزوج أرلينسا حتماً . ولكنه تخلى عنها ، وأذكر أنها رفعت عليه قضية تعويض لسبب موقفه هذا . المهم أن هذا كله آثار ضجة كبيرة في ذلك الحين . ومع هذا فقد مضى كينيت - هذا الأحمق - وتزوجها .

فقال يوارو :

- من الممكن أن نلتمس له العذر . فهي أكثر من جميلة .
- نعم .. هذه حقيقة لا يمكن انكارها . ولكن حدثت فضيحة أخرى بسببها .

ثلاثة أعوام وذلك عندما ترك لها السير روجر أرسكين في وصيته الجانب الأكبر من ثروته .. أي ترك لها نحو خمسين ألف جنيه . وقد ظننت يومذاك أن كينيت سوف يفوق ريعرف أية امرأة تزوجها !

- ألم يفعل هذا ؟

- إنني لم التق به كما قلت لك منذ خمسة عشر عاماً .. ولكنني عرفت من أقوال الناس انه تلقى الأمر بهدوء تام . لماذا؟ إنني لا أدري .. هل نراه يثق فيها ثقة عمياء ؟

- ربما كانت هناك أسباب أخرى

- ربما . لسلة الكبرياء . الواقع انني لا أعرف حقيقة شعوره نحوها .

- وهي . ما موقفها منه ؟ أهي تحبه ا
فهزت روزاموند رأسها وقالت :

- إن هذا النوع من النساء لا يعرف الحب الحقيقي . انها غمرة متوحشة
تهم بكل رجل يستهويها إلى حين .. إنها غولة رجال . وان هوايتها الوحيدة
في الحياة هي الإيقاع بهم في حبائل جمالها

فأرما بوارو برأسه وقال :

- صدقت . إنها امرأة لا ترى في الحياة إلا .. الرجال فقط

- إن عينها الآن على باتريك ردفرن .. إنه شاب جميل قوي
وبسيط ، ويحب زوجته .. وهذا هو النوع الذي يستهوي امرأة مثل
أرلينا . إن أسعد لحظات حياتها حين تنتزع الرجل من أحضان
زوجته . إن كريستين ردفرن ليست دميمة ولا شوهاء وليس بها
أي عيب . ولكنها لن تستطيع . بأي حال ، أن تقف بين زوجها وبين
غولة الرجال هذه ..

- إنني أتفق معك في هذا .

- كانت كريستين كما سمعت مدرسة . أي من الطرار الذي يحكم العقل
في العاطفة . ولا شك إنها صدمت بقوة حين رأت زوجها مفتوناً إلى هذا
الحد بتلك المرأة .

ثم نهضت وأردفت قائلة :

- ولهذا يجب أن يفعل أحد شيئاً حتى لا تتعطم حياتها الزوجية .

* * *

كانت لندا مارشال تتأمل وجهها في المرآة ، وفجأة مهمت لنفسها في استنكار :

- ما أفضح أن يكون الإنسان في السادسة عشرة من عمره وله هذا الوجه الذي ليس فيه لمحة من جمال أرينا !
وزمت شفيتها ، وطحنت على أسنانها ، وشعرت بنيران الكراهية تعصف بنفسها . وعادت تتمم :

- إنها زوجة أبي حقاً .. ولكنها .. ولكنها حيوانة . حيوانة ليتني بقيت بالمدرسة الداخلية إلى الأبد .. إن الحياة مع امرأة كهذه عذاب .

وأخذت تجهد ذهنها لتتذكر شيئاً من قسوة أرينا عليها ، ولكنها اعترفت لنفسها أن أرينا لم يقس عليها يوماً .. وفجأة قالت لنفسها ،

- هل من الضروري أن تضربني أو تشتمني حتى أشعر بقسوتها .. يكفي إنها لا تكاد تشعر بوجودي .. يكفي أنها حرمتني من عواطف أبي .. يكفي أن أشعر بأني غريبة عليه وعليها .. انها شريرة ، شريرة .. عندما أكون مع أبي بمفردنا أشعر بحنان وحب .. أما إذا حضرت هي ، فاني أشعر بالغربة فوراً ..

وصممت برهة قبل أن تستأنف حديثها لنفسها :
- وسوف تمر الأيام على هذا النحو .. يوماً بعد يوم .. وعاماً بعد آخر ، لا . إنني لن أستطيع احتمال هذه الحياة

وأخذت الفتاة تتصور السنوات الممتدة في حياتها مع أرينا وفجأة طحنت على أسنانها مرة أخرى وقالت :

- لشد ما أتمنى أن اقتلها . لشد ما أتمنى أن أراها ميتة .
وحاولت أن تتحرر من هذا التفكير بما حدث في اليوم السابق . عند

وصول الأسرة إلى الجزيرة . لقد فوجئت ليندا برؤية سيدة تسرع نحوهم في دهشة وهي تقول :
- أوه . كين . أهذا أنت حقاً ..
ورأت ليندا أباهما يهتف بدهشة بالغة :
- روزاموند ؟!

وشعرت ليندا بالارتياح لأول مرة حين نظرت إلى روزاموند ، وتمنت في قرارة نفسها لو كانت هذه السيدة اللطيفة الرقيقة هي زوجة أبيها . ولم تكن تدري سر هذا الشعور بالارتياح إلى سيدة تراها لأول مرة .. إلا أنها لم تلبث أن أدركت سر هذا الشعور بعد أن جلست معها وانصتت إلى ذكرياتها عن أبيها أيام الطفولة .. أدركت ان سيدة كهذه تحمل لأبيها لونا آخر من الحب .. لونا أقرب إلى حب الأخت لأخيها .. لونا بعيداً عن هذا الحب الجنوني الذي جعل أباهما يتزوج امرأة من طراز أرلينا .. وأكثر من هذا شعرت ليندا ان روزاموند تعاملها كأنسانة لها شخصيتها وكيانها وقيمتها الاجتماعية .

- آه . لو لم تكن أرلينا في هذه الجزيرة ، إذن لاستمتعت بالمصيف مع أبي وروزاموند إلى اقصى حد ..

وتقلصت أصابعها الطويلة القوية وهي تعاني من توتر عصبي شديد .
طرق كينيث مارشال برفق على باب غرفة زوجته الخاصة بالفندق ، ثم فتحه ودخل حين سمع صوتها يأذن له بالدخول
وكانت ارلينا على-وشك الفراغ من وضع اللمسات الأخيرة من مساحيق الزينة على وجهها وكانت مرتدية غلالة خضراء جعلتها تبدو كعوية من حوريات الأساطير . وكانت أمام المرأة تضع الخطوط الأخيرة من الكحل في أهدابها .
وقالت حين رأت زوجها :

- أوه . اهذا أنت يا كين ؟

- نعم .. هل فرغت ؟

- لحظة أخرى ..

ومضى كينيث إلى النافذة ، ونظر إلى البحر . وكان وجهه الوسم لا يتم
كالعتاد عما يدور بنفسه ، واستدار نحوها وقال :

- أرلينا !

- نعم ..

- هل سبق لك أن عرفت ردفرن قبل وصولنا إلى هذه الجزيرة ؟

فقلت ببساطة :

- أوه . نعم يا حبيبي . في حفلة كوكتيل .. ولكن لا أذكر ابن أو

متى ، وكان لطيفاً معي جداً .

- يبدو هذا بوضوح .. ولكن هل كنت تعلمين انه ينزل هنا معنا

فاتسمت حدقتنا عيني أرلينا وقالت :

- أوه . لا يا حبيبي لقد كانت مفاجأة مدهشة حين رأيته

هنا .

فقال كينيث بهدوء :

- كنت اظن ان وجوده هنا هو الذي جعلك تلحين في الحضور . لقد

اسرفت في الإلحاح علي لكي نقضي بضعة أسابيع في هذا المكان .

فاستدارت أرلينا إلى زوجها وقالت وهي تبتسم في اغراء شديد

- لقد حدثني الزوجان رايلاند كثيراً عن هذا المكان .. قالا انه مدهش

وهادىء وبعيد عن ضوضاء المصايف الأخرى .. الاتحبه ا

فهز كينيث كتفيه وقال :

- لا أدري ..

ولكنك تحب السباحة والاسترخاء طول اليوم يا حبيبي . انني

واثقة بأنك ستجبه الى ابعده حد .
- ويبسودو لي أنك قنوين ان تستمتعي بوقتك هنا إلى ابعده حد
ايضاً .

فإنظرت اليه متسائلة في براءة مصطنعة فقال لها :
- أعتقد أنك أخبرت الشاب ردفرن أنك ستقضين الصيف هنا . .

فقلت بانزعاج :

- كيليث . . يا حبيبي . . ماذا دهالك ؟!
- اسممي يا أرلينا ، انني أعرفك تماماً . وهما زوجان لطيفان
وردفرن يحب زوجته كل الحب ، فهل من الضروري ان تفسدي عليها
حياتها ؟!

فردت أرلينا قائلة :

- اوه . . من الظلم ان تلومني ، انني لم افعل شيئاً . . لم افعل شيئاً على
الاطلاق ، إن الأمر خارج عن نطاق ارادتي إذا كان . .

فبادرها قائلاً :

- اذا كان ماذا ؟

- اذا كان بعض الناس ينجون بي . . فما ذنبي ؟ انهم يفعلون هذا ببعض
ارادتهم .

- إذن فأنت تعرفين بأن الشاب ردفرن مجنون بك ا

- نعم . وهذه حماقة منه بلا شك .

ثم تقدمت خطوة نحو زوجها واردفت قائلة .

- ولكنك تعلم يا عزيزي كين انني لا اهتم بأحد غيرك اليس

كذلك ؟

ورنت اليه من خلال أهداياها المكحلة . وكانت فاتنة لا يستطيع رجل

أن يقاومها . .

ونظر كيث مارشال اليها في هدوء ثم قال
اعتقد انني اعرف حقيقتك تماماً يا ارلينا

* * *

عندما يخرج الانسان من الفندق في الجانب الجنوبي ، يحد الشرفات
المتدرجة وشاطئ السباحة أمامه مباشرة ، وكذلك يحد ممراً يدور
حول المرتفع الصخري نحو الجنوب الغربي من الجزيرة وعلى مسافة يسيرة
منه يحد مجموعة من السلالم المنحوتة في الصخر تؤدي الى ساحبة
صخرية صغيرة تسمى « ساني ليدج » وفي هذه الساحة الصخرية
وضعت مقاعد للمصيفين الذين يحبون قضاء بعض الوقت في العزلة
والتأمل

وفي يوم بعد العشاء مباشرة أقبل باتريك ردفرن وزوجته كريستين الى
هذه المنطقة الهادئة وجلسا على مقعدين . وكان المساء رقيقاً والسماء صافية ،
يسبح في صفحتها قمر ساطع .

ومرت لحظات من الصمت بين الزوجين قطعها باتريك اخيراً :
- ان الجو هذا المساء رائع يا كريستين . اليس كذلك ؟
- اجل .

وبعد برهة اخرى من الصمت المشوب بالقلق ، انفتحت كريستين اليه
وقالت :

- هل كنت تعلم ان هذه المرأة آتية للانطيف هنا ؟
فاستدار اليها بسرعة وقال
- انني لا افهم ماذا تعنين ؟
- بل اعتقد انك تفهم تماماً
- اسمعي يا كريستين انني لا اعرف ماذا دهالك ؟

- دهاني انا ؟ ام دهاك انت ؟
- انني لم اتغير في شيء .
- اوه . باتريك ا بل تغيرت كثيراً لقد كنت مصرأ على الحضور الى هذه المنطقة ، بل كنت عنيدأ معي الى حد يثير التساؤل لقد اردت ان اذهب الى مصيف ننتاجل . المصيف الذي قضينا فيه شهر العسل ، ولكنك اصررت على الحضور الى هذا المكان .

- ولماذا لا ؟ انه مكان مثير ورائع ا
- ربما .. ولكنك اردت الحضور لأنك كنت تعلم انها ستأتي ..
- من هي ؟ من تعنين ؟
- المسز مارشال . انك مفتون بها
- أرجوك بحق الله يا كريستين ان تتألمي نفسك . انك لست من اللوائي تفسد الفيرة طباعهن .

ورنت نبرات البكاء في صوتها وهي تقول :
- لقد كنا سعيدين يا بات ..
- سعيدين ؟ وما زلنا سعيدين ولكننا ان نعرف السعادة إذا كان محرماً على أن ابادل كلمة مع اية سيدة ا
- لا .. ليس هذا ما اعنيه .

- يجب ان تعرفي يا كريستين ان الانسان بعد الزواج لا يستطيع ان يعيش في عزلة عن الناس . وليس هناك اي اساس لشكوكك . كما انه لا يلبق ان تشوري لأني احدث مع هذه السيدة او تلك . بل لا يجب ان تظني ان مجرد الحديث مع احدي السيدات معناه اني غارق في حبها .

وقوقف عن الحديث وهز كتفيه وقالت كريستين :
- انك غارق في الحب معها الى اذنيك .

- لا تكوني حمقاء يا كريستين . انني لم احدث معها غير مرة أو مرتين .

- لا . ليست هذه هي الحقيقة .

- اوه .. ارجوك يا كريستين الا تتعودي على الغيرة من كل امرأة جميلة تمر بنا .

فلوت كريستين شفتيها وقالت :

- انها ليست مجرد امرأة جميلة . انها امرأة شريرة .. نعم ان الشيطان يستغلها لتنفيذ اهدافه .. ارجوك يا بات .. يجب ان نرحل عن هذا المكان ..

فقال باتريك بحزم :

- لا يا كريستين .. يجب ان تكوني اكثر اتزاناً .. ولا داعي لأن نتشاجر لسبب نافع كهذا

- انني لا اريد ان نتشاجر يا بات .

- اذن يجب ان تتصرفي كامرأة عاقلة رزينة . والآن .. هلم للعودة الى الفندق .

ونفض .. وانتظر قليلاً .. وبعد تردد ، نهضت كريستين ايضاً وهي تقول :

- حسناً ..

وكان بوارو جالساً في مكان غير بعيد بنفس الساحة ، وراء احد الحواجز الصخرية التي تفصل مجموعة من المقاعد عن مجموعة اخرى .. ولما انصرف الزوجان ، هز رأسه في اسف .

واذا كان بعض الناس يعتبرون استراق السمع نقيصة ينبغي ان يترفع الإنسان عنها ، فقد كان بوارو لا يجد اية غضاضة في سماع احاديث الغير ما دام لا يسمي بنفسه الى هذا متممداً .

- وقد برر موقفه هذا فيما بعد لصديقه هاستنج قائلاً :
- وعدا هذا فقد كان الأمر يتعلق بجريمة قتل .
- وقد قال هاستنج عندئذ في دهشة :
- ولكن جريمة القتل لم تكن قد وقعت بعد . . .
- وتنهى بوارو وقال :
- نعم . . نعم . . الا ان كل شيء كان ينبغي عن اقتراب وقوعها .
- ولماذا لم تعمل على منعها . . .
- فقال بوارو :
- ان من العسير على اي انسان ان يمنع الناس من ارتكاب جرائم القتل ،
- ولهذا فأنا لا الوم نفسي على ما حدث . . لقد كان امراً محتوماً . . .

الفصل الثالث

احاديث كيول بوارو

جلست مصممة الأزياء الحسنة روزاموند دارنلي مع صديق طفولتها
كينيت مارشان في الساحة الصخرية الثانية المسماة « جاك كوف »
في الجانب الآخر من الجزيرة .. الجانب الشمالي الشرقي المواجه لشواطئ
دارتمور ..

وكان المصيفون يذهبون الى ساحة « جاك كوف » هذه في الصباح
احياناً لينعموا بالهواء وبالسياسة بعيداً عن زحمة المصيفين على الشاطئ الغربي
الواقع امام الفندق .

وقالت روزاموند :

- جميل ان يبتعد الانسان احياناً عن الناس .

ومخيم مارشان قائلاً :

- نعم .. نعم .. كل انسان في حاجة الى الانفراد بنفسه احياناً .

- ان هذا المكان الهادئ يذكرني بالريف في طفولتنا .. بقرية شيلي ..

اتذكر ؟

- طبعاً .. طبعاً ..

- كانت اياماً جميلة ..
- اجل .
- ثم اردف قائلاً :
- انك لم تتغيرين كثيراً يا روزاموند .
- لا .. بل تغيرت الى حد كبير ..
- لقد نجحت حقاً واصبحت وافرة الثراء .. ولكنك ما زلت روزاموند التي كنت اعرفها منذ ايام الصبا .
- لشد ما اتمنى لو كنت كذلك .
- ماذا تعنين ؟
- لا شيء .. ولكنني آسفة فقط لأن الانسان لا يستطيع دائماً ان يحتفظ بمثالياته التي كان يحلم بها وهو صغير .
- فابتسم وقال مداعباً :
- ان كل ما اذكره عن طفولتك يا روزاموند انك كنت فتاة سريعة الغضب وقد كدت ان تخنقيني ذات مرة لأنني اغضبتك .
- وضحكت روزاموند وقالت :
- اذكر ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه مع الكلب قوبي لصيد السمك ؟
- واستغرقت فترة من الوقت في تبادل الحديث عن مغامرات الطفولة ، وبعد ان خيم الصمت عليهما برهة ، قالت روزاموند وهي تنظر الى كينيث الذي كان راقداً على وجهه يتشمس :
- اذا قلت لك شيئاً سخيفاً ، فهل تغضب مني وتمتنع عن مخاطبتي الى الأبد ؟
- فاستدار وانتصب جالساً وقال :
- انني لا اعتبر اي شيء تقولينه سخيفاً يا روزاموند ..
- فأولمت برأسها وقد سرت من عبارته ثم قالت :

- كينيث .. لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك ا
وتجمد وجهه فجأة بعد ان زالت عنه امارات السعادة التي كانت
ترين عليه .. وتناول من جيبه التبغ - البايب - واشعله . ولما طال
صمته قالت :

- هل اسأت اليك ؟ انني آسفة ..
- لا .. لا .. انك لم تسيئي الي ..
- اذن لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك ؟
- انك .. انك لا تدركين الحقيقة يا فتاتي ..
- هل تحبها الى هذا الحد ؟
- المسألة لا تتعلق بالحب .. ولكنني تزوجتها .. وهذا يكفي .
- نعم .. نعم .. ولكنها تثير دائماً القيل والقال .
- فرقع حاجبيه ثم قال :
- احقاً .. اجل .. اعتقد انها كذلك .
- وعلى هذا الاساس يمكنك ان تظفر بحكم الطلاق منها .
- اوه .. لا داعي للشك في اخلاقها يا عزيزتي .. انت افتتان
الرجال بها لا يعني حتماً انها تهم بهم ايضاً . انما لا نستطيع ان
نحاسبها لأنها جميلة .

وكادت ان تسوق اليه رداً مفحماً ، ولكنها عدلت ثم قالت :

- يمكنك أن تجعلها هي التي تطلب الطلاق ا
- هذا ممكن .
- إذن يجب أن تفعل يا كين . من أجل ابنتك .
- لنذا ؟

- نعم لنذا .. هل هناك غيرها ..
- وما شأن لنذا في الأمر ؟

- إن أرلينا تسيء اليها بطريقة غير مباشرة .. إنها تنظر اليها وكأنها مخلوق نافع لا يستحق مجرد الالتفات اليه . ان نفسية الفتاة تضطرب بعنف . فأوما برأسه وقال :

- أعتقد ان هذا صحيح .. ان لندا وأرلينا لا يتفقان في شيء .

- ولكن لندا فتاة طيبة . وحساسة

- نعم .. مثل أمها .. لقد كانت روث طيبة وحساسة جداً ..

- إذن الا ترى أن الوقت قد حان للطلاق من أرلينا ! إن الناس جميعاً يفعلون هذا الآن إذا لم يجدوا السعادة في حياتهم الزوجية .

- وهذا ما أكرهه يا روزا موند .. أين المبادئ والقيم وقوة الاحتمال !

إن الإنسان الذي يتقدم للزواج من امرأة ، يجب عليه أن يرهاها ويحميها ويلبى بجانبها الى آخر لحظة من العمر .. وعلى هذا الأساس أقول ان أرلينا زوجتي .. وهذا وحده يكفي

فهزت روزا موند رأسها وقالت :

- كأنك من المؤمنين بأن الموت وحده هو الذي يفرق بين الزوجين .

- نعم .

- آه .. فهمت ..

* * *

كان المستر هوارس بلات عائداً بسيارته الى شاطئ دارتمور بعد رحلة في الداخل . وكانت صاحبة الفندق قد جعلت باب «جراج» السيارات على الشاطئ دارتمور ، في مواجهة الجزيرة حتى يستطيع تزيل الفندق أن يصل الى سيارته في أي وقت .. حتى في الأوقات التي يغطي فيها المد المعبر الواقع بين الجزيرة وبين شاطئ دارتمور ..

وكاد أن يصدم بسيارته ، في الطريق الضيق ، كريستين ودفرن ، ولكنه

أوقفها بقوة وهتف قائلاً :

- أهلاً .. أهلاً بالمستر ردفرون ..

وكان رجلاً ضخماً أحمر الوجه ، تدور بقايا شعره المحمر حول صلصلة
لامعة . وكان شديد الاهتمام بأن يكون الشخص المرموق بين نزلاء فندق
روجر ، ولكنه دهمس وتحمير عندما وجد الجميع يحاولون الابتعاد عنه بقدر
الامكان .

وقال لكريستين ضاحكاً :

- كدت أن أصنع منك مربة فراولة ..

ولمسة قاتلة :

- نعم .. نعم ..

- تعالي أوصلك .

- لا .. شكراً .. اعتقد انني في حاجة الى المشي قليلاً ..

- لا .. لا .. كيف تمشين والسيارة تحت أمرك .. انني مصر على

توصيلك .

ولم يسع كريستين إلا ان تلي رغبته ، وقال لها بعد أن ركبت

محواره :

- وماذا تفعلين هنا بفردك ؟ من الخطر أن تمشي فتاة جميلة مثلك بفردك

في منطقة خالية كهذه ..

- انني أحب الانفراد بنفسي ..

فلكنها برفقه وقال :

- اوه .. ان الفتيات يقلن هذا دائماً .. ولكن الحقيقة دائماً تكون

على النقيض ، فالانسان اجتماعي بطبعه ، وهو يحب المرح واللهو واللعب ،

ولكن الذي يدهشني ان نزلاء الفندق لا يحبون شيئاً من هذا .. والواقع

أنهم مجموعة غريبة لاسيما ذلك الأجنبي ذو الشارب الطويل .. اعتقد انه حلاق

أوشيء من هذا القبيل .
فهزت كريستين رأسها وقالت :
- أوه .. لا .. إنه باحث جنائي ..
وكاد بلات ان يصطدم بالسيارة في شجرة على الطريق وهو يقول
بدهشة :
- باحث جنائي ؟ أتمنين انه متنكر ؟
- لا .. انه هكذا دائماً .. هذا هو شكله الطبيعي ..
- عجباً ! وهل جاء للاصطياف أم .. لغرض خاص ؟
- لا أدري على وجه التحديد ..
وكانا قد وصلا إلى الفندق ، فأوقف بلات السيارة ، وهبطت منها
كريستين شاكرة .

* * *

كانت لندا مارشال في المتجر الصغير الذي يبيع مختلف الأشياء لنزلاء
فندق روجر ، وكان المتجر على الشاطئ، المواجه للجزيرة .. وكانت به
أرفف للكتب التي تعار للقراء نظير قروش قليلة ، وكان أحدث
هذه الكتب قد صدر منذ عشر سنوات على الأقل .

وأخذت لندا تتصفح كتاباً بعد آخر لتختار واحداً منها ، وفيها هي
تفحص كتاباً صغيراً ، اذا بها تميده إلى مكانه بسرعة حين رأت كريستين
تدخل المتجر وتقول لها :

- ماذا تقرئين يا لندا ؟

- لا شيء .. اني أبحث عن كتاب أقرأه .
ثم تناولت رواية « زواج ويليام آش » وقدمت لصاحبة المتجر قرشين ثمن

الاستعارة ، وقالت كريستين :

- كان المستر بلات يريد أن يعود معي إلى الفندق .. ولكنني هربت من صحبته قائلة انني سأشتري بعض الأشياء من هنا ..

- انه رجل ثقل الظل جداً لا يكف عن الحديث عن ثروته ..

- إن الانسان لا يسمعه إلا الشعور بالأسف من أجله ..

وغادرت لندا المتجر مع كريستين وهي غارقة في أفكارها .. وبعد أن سارتا طويلاً ، قالت لندا فجأة :

- مسز ردفرن .. ألم تشعر يوماً بأن كل شيء في الحياة سخيف وبغيض وقافه ، وفظيخ أيضاً ؟

ونظرت كريستين الى الفتاة في عطف ثم قالت :

- نعم يا لندا .. ان كل انسان يخامره مثل هذا الشعور في بعض الأحيان ..

* * *

كان هوراس بلات جالساً في قاعة الشراب يثرثر مع هيركيول بوارو وعندما أقبل باتريك ردفرن .. وبعد أن جلس معها قليلاً ، نهض بلات مستأذناً وانصرف ، وقال باتريك بهدوء لبوارو :

- رجل غريب الأطوار حقاً .. فرغم انه من رجال الأعمال الناجحين ، الا أن له ميلاً شديداً لقراءة القصص الخيالية

وأردف قائلاً بعد فترة صمت :

- إن زوجتي تقول ان الميول إلى قراءة القصص الخيالية يدن على ان الانسان لم يخرج بعد من مرحلة الطفولة ..
- تعني انه لا يزال يفكر كطفل !

- إلى حد ما .. ألا ترى ان معظم تصرفاته صيانية ؟
الواقع انني لم أره كثيراً هنا .. ولم أتعرف به جيداً ..
- ولا أفا .. لقد خرجت معه في قارب الشراعي مرة أو مرتين
فقط . وقد بدا لي بوضوح أنه لا يجب أن يشاركه أحد في زمامه
البحرية ..

فقال يوارو منكرأ :

- هذا عجيب .. انه يجب دائماً أن يكون مع الناس هنا ؟

- نعم .. نعم .. ونحن نبذل جهداً للتخلص منه ..

ثم أرسل ضحكة عالية جعلت يوارو يلتفت إليه قائلاً فجأة :

- أعتقد انك تستمتع بحياتك يا ردفون

- فنظر إليه باتريك بدهشة ثم قال :

- نعم .. طبعاً لماذا لا ؟

فأوما يوارو برأسه وقال مؤكداً :

- صدقت .. لماذا لا ؟ ولهذا

وصمت برهة قبل أن يقول مستطردأً :

- ولهذا أحب ان أقدم لك نصيحة صغيرة بصفتي أكبر منك سناً ..

أكبر بكثير ..

فنظر باتريك متسائلاً ، وقال يوارو :

- لقد قال لي صديق ذات يوم « يوارو » إذا اردت أن تعيش في سلام

وهدوء ، فابتعد عن النساء ،

فابتسم باتريك وقال :

- أخشى ان تكون هذه النصيحة متأخرة عن أوانها ، فسأنا متزوج

كما تعلم ..

- نعم .. وزوجتك سيدة لطيفة .. ومهذبة .. وهي تحبك الى

أقصى حد ..

وأنا أيضاً أحبها ..

- آه ، يسعدني أن أسمع هذا منك

وهنا قال باتريك بجدة :

-- اسمع يا مسيو بوارو ، ماذا تريد أن تقول بصراحة ؟

فأغمض بوارو عينيه وقال :

- النساء يا صديقي .. انهن يريكن حياة الإنسان احياناً ، وإذا كنت

قد أصررت على الحضور إلى هذا المكان لسبب خاص .. فلماذا أحضرت

معك زوجتك ؟

فقال باتريك بلهجة غاضبة :

- انني لا أدري ماذا تعني يا سيدي ؟

- انك تعرف ماذا أعني ، ويبدو ان من المحاقة أن يجادل الإنسان عاشقاً

مفتوناً ، ولكنني أحببت فقط أن أحذرك

- يبدو أنك يا مسيو بوارو تنصت الى فرقة تلك العانس المس بروستر

وتلك الثرثرة المسز جاردنر - إنها تحقدان على ارلينا لأنها جميلة ، ولا شيء

غير هذا .

ونفض بوارو وقال :

- كنت تتحدث منذ لحظة عن التفكير الصبياني ، لا تنس هذا

وكان الغضب واضحاً في عيني باتريك وهو يشيع بوارو بنظراته

* * *

وتوقف بوارو برهة في الردهة الواقعة بعد صالة الطعام ، وكانت الأبواب

المؤدية الى خارج الفندق مفتوحة ، وكان الهواء نقياً رقيقاً بعد أن توقف

المطر ، ومضى إلى إحدى الشرفات الصخرية الواقعة أمام الفندق حيث رأى

كريستين ردفرن جالسة على مقعد حجري بمفردها تتأمل القمر وهو يرسل ضوءه على صفحة الماء .

وقال لها يوارو وهو يجلس بجوارها :

- إن الحجر مبلل .. وما كان يجب أن تجلسي عليه حتى لا تصابين بالبرد ..

- وماذا بهم !

- لا .. لا .. انك لست طفلة .. انك سيدة مثقفة ويجب ان تنظري الى مشاكلك بحكمة .

فقلت يبرود :

- يمكنني ان أوكد لك انني لم أصب بالبرد ابداً

- آه يا سيدتي ، لقد كان اليوم عاصفاً ، الهواء يصفر ، والسماء تمطر ، والجو مكفهر ، وفجأة زال كل شيء ، وعاد الجو إلى صفائه .. وهكذا الحياة ..

وقالت كريستين بحدة :

- أتعرف ماذا يزعجني في هذا المكان ؟

- ماذا يا سيدتي ؟

- رقاء الناس لي ، إنهم ينظرون الي ويقولون فيما بينهم « مسكينة المسز ردفرن .. مسكينة هذه السيدة الصغيرة ، وأنا لست في الواقع مسكينة أو صغيرة لأنهم يوثون لي ، انني لم أعد أطيق هذا الوضع

- ان لك العذر ..

- هذه المرأة !

- اسمحي لي يا مسز ردفرن ان اقول لك ان ارلينا ومثيلاتها لا قبة هن في هذه الحياة

- لا ، هذا غير صحيح ..

- بل انها الحقيقة ، ان بمسالك هؤلاء النساء لا تدوم ، ان الشيء الدائم الذي له قيمته الحقيقة هو ما تتمتع به المرأة من حكمة وطيبة قلب ..

فقال كريستين بازدرام :

- أعتقد أن الرجال يهتمون بعقل المرأة وطيبة قلبها ؟

- نعم ، في النهاية ..

- انني لا اتفق معك ا

- ان زوجك يحبك يا سيدتي ، انني واثق من هذا ا

- انك لا تستطيع بأي حال أن تثق من شيء كهذا

- يكفي أن أراه وهو ينظر اليك

وفجأة طمرت وجهها بين يديها وقالت باكية :

- لا ، لا .. لم اعد اطيع هذا الوضع

فوضع يوارو يده على كتفها برفق وقال مواسياً

- الصبر يا عزيزتي ، الصبر ..

وبعد برهة ، رفعت رأسها وجففت دموعها بئديها وقالت

- انني الآن أحسن حالا .. أرجوك ان تنصرف ، فاني احب أن

انفرد بنفسي قليلا ا

وأطاعها ، ومضى يتجول في الجزيرة قليلا ، وفيما هو عائد في الممر المؤدي

الى الفندق ، سمع غمغمة أصوات فانعطف الى خميلة شجرات على بجانب الطريق

ليمر منها بعيداً عن الجالسين .

وفيما هو يمز من وراء الجالسين ، سمع صوت باتريك يقول بصوت ملىء

بالمساطفة :

- انني احبك ، احبك ، واخشى ان يدفعني حبك الى الجنون ، فهل

تجيبيني ؟

الفصل الرابع

الموعد السري

أشرف اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس صحوأ خالياً من الغيوم أي كان يوماً يشجع المصطافين على النهوض من الفراش مبكرين للاستمتاع به . وهذا ما حدث مع نزلاء فندق روجر . كانت الساعة الثامنة صباحاً عندما جلست لندا إلى منضدة الزينة في غرفتها تقرأ في كتاب صغير أحمر الغلاف ، ثم تنظر إلى وجهها في المرآة .

وفجأة هتفت لنفسها في حزم وقالت .

- - سوف أفعل هذا ..

وخلعت منامتها وارتدت ملابس السباحة وانتعلت صندلاً رقيقاً وغادرت غرفتها وسارت في المر الطويل الذي ينتهي بباب يؤدي إلى شرفة ذات درجات تفضي إلى الشاطئ .

وفيا كانت لندا تهبط الدرجات إلى الشاطئ ، رأت إياها مقبلاً بعد أن فرغ من السباحة المبكرة ، وقال لها :

- لقد استيقظت مبكرة يا لندا .. هل ستسبحين قليلاً ؟

- نعم .

ومضت إلى الشاطئ ، ولكنها بدلاً من أن تخلع الرداء وتهبط إلى الماء ، استدارت إلى الممر المؤدي إلى المعبر الذي يصل الجزيرة بشاطئ دارتمور ، وكان المد مرتفعاً والمعبر غارقاً تحت الماء ، ولكنها استقلت الزورق الموضوع على الشاطئ ليستخدمة من يشاء العبور ، وهبطت على شاطئ دارتمور ومضت إلى المتجر الصغير واشترت منه بعض الأشياء .

كانت كريستين ردفون واقفة في غرفة لندا عندما عادت الفتاة من الخارج ، وقالت لها كريستين بدهشة :

- لم أكن اظن أنك استيقظت مبكرة هكذا ؟

- كنت أصبح قليلاً .

ولمحت كريستين اللقافة الصغيرة في يد لندا فقالت لها :

- هل وصلت الخطابات والطرود هكذا مبكراً ؟

واضطرم وجه لندا ، وارتبكت ، وسقطت اللقافة من يدها على الأرض وانفتحت .. وهنا هتفت كريستين قائلة :

- عجباً ؟ انها شموع .. لماذا اشتريتها ؟

ولحسن حظ لندا لم تنتظر كريستين الإجابة ، وإنما ساعدت الفتاة على جمع الشموع وهي تقول :

- جئت إليك لأسألك هل ستذهبين معي إلى «جاك كوف» هذا الصباح . إنني ذاهبة لأرسم بعض المناظر الطبيعية ووافقت لندا فوراً .

وكانت لندا قد صحبت كريستين في الأيام القليلة السابقة إلى نزوات للرسم . وكانت كريستين قد استقلت براعتها في الرسم لكي تشغل نفسها وتحافظ على صحتها. وتبتعد عن طريق زوجها المفتون بالحسنة أرلينا .

وكانت الفتاة تحب مصاحبة كريستين ، لأن هذه الأخيرة قليلة الكلام ، ولما كانت الفتاة مستغرقة دائماً في افكارها وهمومها ، فقد سرها أن تجد رفيقة لا تزعجها بالثرثرة ، وهذا عدا الاحساس المشترك بينها بالظلم ، وبكراهية امرأة واحدة .. معينة .

وقالت كريستين :

- انني سألعب التنس في الثانية عشرة .. ولهذا يحسن أن نمضي فوراً الى « جاك كوف » .

وردت لندا قائلة :

- حسناً . سوف الحق بك في صالة الفندق في حوالي العاشرة والنصف .

كانت روزاموند دارنلي خارجة من قاعة الطعام بعد افطار متأخر حين اصطدمت بلندا وهي مندفعة إلى صالة الفندق ، وقالت الفتاة :

- أوه . انني متأسفة .

- لا عليك . إن الجو جميل اليوم

- نعم . ولهذا فسوف أقضي فترة الصباح مع مستر ردفرن في « جاك كوف » ، وقد قلت لها انني سألحق بها في الصالة في العاشرة والنصف ، ويبدو أنني تأخرت .

فقالت روزاموند :

- إن الساعة الآن العاشرة والنصف إلا خمس دقائق .

- آه .. أحقاً ؟ لقد ظننت أنها أكثر من هذا بكثير

- ماذا بك يا لندا ؟ هل حرارتك مرتفعة ؟

- أوه ، لا لا .. انني لم أصب بالحمى أبداً ..

- حسناً ان الجو اليوم جميل . لاسياً بعد عواصف الأمس

- نعم ، نعم .. ولهذا ادهن جسمي بزيت الشمس لكي أكتسب اللون

النحاسي الممتاز ، أتأثني معي ؟
- لا .. إن لدي اليوم ما يشغلني
وفي تلك اللحظة أقبلت كريستين إلى الصالة مرتدية منامة خضراء واسعة
الأكام والسراويل ، ونظرت إليها روزاموند وقالت لنفسها :
« هذه السيدة لا تحسن اختيار الألوان المناسبة للون بشرتها »
ولكنها قالت بصوت مسبوع :
- أرجو لكما نزهة جيدة ، أما أنا فساذهب إلى ساني ليدج
لأقرأ .

* * *

وتناول هيركيول بوارو افطاره من السجق والبيض في غرفته كالعتاد ،
إلا أن جمال الجو في ذلك اليوم أغراه بالخروج من الفندق في ساعة
مبكرة عن المعتاد .. وكانت الساعة من ثم العاشرة حين سار إلى البلاج ..
وكان البلاج في تلك اللحظة خالياً إلا من شخصية واحدة هي آرينا .
كانت مرتدية ثوب السباحة الأبيض ، وهي رأسها قبعة الشمس الخضراء
التي كثيراً ما شوهدت بها ، وكانت تحاول أن تضع في الماء عوامه بمجدافين
فراح بوارو يساعدها في هذه العملية ، ولما فرغت منها شكرته ، ثم قالت
وهي تمضي بها إلى عرض البحر :
- مسيو بوارو .. أرجو أن تسدي الي جيلا ..

- انني تحت أمرك .

- لا تقل لأحد أين أنا ذاهبة .. والا فان الجميع ، اعني الرجال ،
سيحاولون اللحاق بي ، وأنا أريد اليوم أن أخلو إلى نفسي قليلاً .
وضربت الماء بمجدافها في قوة وهي تبكس .
وقال بوارو لنفسه :

- يا لها من كاذبة ؟ إن مثلها لا تطيق أن تنفرد بنفسها لحظات .
ثم أردف قائلاً لنفسه ايضاً :

- لا شك أنها على موعد سري مع حبيب ؟ مع باتريك بالذات .

ولكن بوارو تبين انه أخطأ الاستنتاج هذه المرة ، لأنه رأى بعد بضع دقائق الشاب باتريك ردفرن يتقدم من الفندق الى البلاج ، ومن ورائه كينيث مارشال .

وأوماً مارشال برأسه لبوارو وقال :

- طاب صباحك يا مسيو بوارو ، ألم تر زوجتي هذا الصباح
وقال بوارو بلباقة :

- آه . هل استيقظت المسز آرلينا مارشال مبكرة هذا اليوم ؟
- انها ليست في غرفتها ..
ثم رفع وجهه الى السماء وأردف قائلاً :

- يحسن أن أفرغ من السباحة بسرعة لأن لدي خطابات يجب أن أكتبها
على الآلة الكاتبة اليوم .

وكان باتريك ردفرن يلتفت في كل اتجاه كأنما يبحث عن شيء أو شخص معين ، وأخيراً جلس يجوار بوارو وكأنما قرر أن ينتظر ظهور هذا الشخص المعين .

وقال بوارو :

- ومدام كريستين . هل استيقظت مبكرة هي ايضاً ؟
فقال باتريك :

- آه كريستين ؟ لقد ذهبت لترسم . إنها الآن مشغولة بهذه الهواية
وكان يتحدث بضيق الانسان المشغول الفكر بأمرها ، وكان يلتفت وراءه بلهفة كلما سمع وقع أقدام تقترب ، إلا أن أمه كان يخيب المرة بعد الأخرى .

لقد وصلت أولاً المسز جاردنر وزوجها ، وكانت مسلحة كالعتاد بسلة التريكو والابر .

وبعدهما وصلت المس بروستر

وراحت المسز جاردنر تتحدث وهي تعمل بأصابعها في نفس الوقت :
- ان البلاج يكاد يكون مهجوراً هذا الصباح يا مسيو بوارو .. أين ذهب الجميع ؟

وقال بوارو : ان عائتي ماسترمان وكاوان ذهبا بجميع أولادهما الى رحلة بحرية تستغرق اليوم كله .

وقالت المسز جاردنر حين رأت كينيث مارشال خارجاً من الماء :
- آه .. ها هو المستر مارشال ترى أين زوجته ؟

وقال مارشال وهو يحفف جسمه :
- ان البحر رائع اليوم ، ولكن للأسف لدي أعمال يجب أن أفرغ منها اليوم ؟

وانطلقت المسز جاردنر في حديث طويل اختتمته قائلة :
- وأين ابنتك لندا ؟

- لندا ؟ انني لا أعرف ، اعتقد أنها تتجول في نواحي الجزيرة
وقبل ان تستطرد المسز جاردنر في أسئلتها ، أسرع مارشال بالذهاب الى الفندق .

ولم ينزل باتريك الى الماء ، وانما بقي ينظر الى الفندق كأنما يتمجبل ظهور آرلينا منه .. ولما طال الانتظار ، بدأ وجهه يتجهم

وقال بوارو للمس بروستر :

- ان تسبحي هذا الصباح يا آنسة ؟

- آوه .. لقد سبحت قليلاً قبل الافطار .. وقد كاد شخص ما أن يحطم رأسي بزجاجة .. القاهما من إحدى نوافذ الفندق وسقطت بالقرب

مني في الماء .

وقالت المسز جاردنر :

- ان هذا أمر خطير .. لقد أصيبت صديقة لي بارتجاج في المخ حين سقطت على رأسها أنبوبة معجون اسنان من ارتفاع كبير .. وأذكر أن صديقتي هذه ظفرت بتعويض كبير .. آه .. أوديل يا عزيزي ، يبدو أنني نسيت بكرة الخيط البنفسجي .. هل تسمح وتأتي بها الي من غرفتي ، أنها في الدرج الثاني أو الثالث من خزانة الأدراج ..

ونفض المسز جاردنر لتنفيذ رغبة زوجته التي انطلقت في ثورتها حتى قاطعتها المس بروستر قائلة لبوارو :

- أين ملكة الشر هذا الصباح ! أتراها لا تزال نائمة ؟

واختلست المسز جاردنر نظرة الى باتريك دفرن وقالت بصوت

خافت :

- إن وجهه متجهم ، ويكاد ينفجر من الغيظ .. ويح نفسي ، ترى ما رأى الكابتن مارشال في هذا الموضوع ؟ إنه رجل لطيف هادئ ، ولكنه انجليزي صميم .. متحفظ .. لا يكشف وجهه عما يدور بنفسه .

ونفض باتريك جاردنر وراح يذرع الشاطئء جيئة وذهاباً بما جعل المسز

جاردنر تردف قائلة :

- انه كالنمر السجين ..

وازداد وجه باتريك تجهماً حين لاحظ النظرات المختلطة الموجهة اليه ، وأدرك الجميع أنه لن يتردد في الانفجار ثائراً اذا حاول أحد أن يوجه اليه كلمة ومن ثم خيم الصمت حتى عاد المسز جاردنر يقول وهو يتهالك جالساً :

- آسف يا عزيزتي على تأخيري .. إنما وجدتها على رف بخزانة

الملابس ..

* * *

وبعد خمس دقائق ، اقترب باتريك ردفرون من المس بروستر وقال لها :

– هل تخرجين هذا الصباح بالقرب لرياضة التجديف ؟ حسناً .. هل تأذنين لي بمصاحبتك ؟

فقال المس بروستر بحماس :

– يسمدني هذا .

– إذن هلم نقوم بجولة حول الجزيرة

ونظرت المس بروستر في ساعة يدها وقالت :

– هل لدينا الوقت لهذا ؟ آه .. ان الساعة الحادية عشرة والنصف

.. هلم ..

ومضيا في الزورق معاً .. وبدأ باتريك في التجديف أولاً ، وكان

الزورق ينطلق بسرعة تحت ضربات مجدافين مما جعل المس بروستر تقول :

هل يمكنك الاستمرار على هذا المعدل مدة طويلة ؟

فضحك وقال :

– أرجو هذا ، آه . ما أجل هذا اليوم .. ان يوم الصيف الجميل في

انجلترا ليس له مثيل في أي بلد بالعالم ..

– انني شخصياً لا أطيق الإقامة في أي بلد غير انجلترا

– وأنا معك في هذا

ولما اقترب الزورق ، مرتفع ساني ليدج المطل على البحر ، رفع باتريك

عينيه وقال :

– ترى من الجالسة هناك ؟

- إنها المس روزاموند دارنلي ..
وبعد أن دارا حول الجزيرة حتى اقتربا من مرتفع بيكسي كوف الواقع
في الناحية الشمالية الغربية من الجزيرة ، أخذ باتريك يتأمل الشاطئ،
الصخري كما كان يفعل طوال دوراتها حول الجزيرة . وقالت المس
بروستر لنفسها :

« لا شك أنه يبحث عن حبيبته آرلينا .. هذه الشيطانة »
وفجأة متف قائلا :

- أوه .. من هناك .. على ساحة بيكسي كوف ؟
فقال المس بروستر :

- يبدو أنها المسز مارشال ..

فقال باتريك وكأنما خطرت له فكرة :

- نعم .. إنها هي

- وغير اتجاه الزورق الى الشاطئ ، فقالت المس بروستر باحتجاج

- ولكننا لن نهبط هنا

- إن الوقت متسع أمامنا .

ونظرت إلى وجهه الملهوف وقالت لنفسها :

- مسكين هذا الشاب انه غارق في الحب إلى أذنيه .. ولكنه سوف

يسترد اتزانه بعد فترة لن تطول .

ولما هبطا الى الشاطئ ، رأيا آرلينا مارشال راقدة على وجهها ، وقبعتها

الخضراء العريضة تخفي رأسها ووجهها ، أي كانت في وضع الانسان الذي

ينعم بحمام شمسي على ظهره ، ولكن الشيء الذي أثار عجب ابيلى بروستر

وخوفها في الوقت نفسه أن المرتفع الصخري وراء الشاطئ كان يحجب

الشمس في الصباح ، فلماذا رقدت آرلينا في هذا الوضع ؟

وقال باتريك وهو يتقدم من آرلينا :

- هاللو آرلينا ..

وازدادت مخاوف المس بروستر حين رأت أن آرلينا لم تتحرك من مكانها ثم لاحظت مسحة الخوف التي بدت على وجه باتريك وهو يركع بجوار الفتاة الراقدة في سكون ثم يمسك بيدها ويرفعها ويميدها إلى مكانها هامساً :

- يا الهي .. انها ميتة ..

ورفع القبعة عن مؤخرة رأسها وحلق في عنقها ثم أردف بصوت مليء بالفزع :

- يا للهول .. إنها ماتت مخنوقة .

* * *

ودارت الأرض تحت قدمي ابيلي بروستر برهة ، ولما تماكنت نفسها بعض الشيء ، تمت في صوت خافت :

- يجب ألا نلس شيئاً هنا حتى يحضر رجال الشرطة .

- طبعاً طبعاً . ولكن هذا مستحيل . مستحيل من .. من ذا طواعه قلبه على قتل آرلينا .. يا الهي ؟

وارتعدت ابيلي بروستر وقالت هامسة :

- لا شك ان قاتلها لا يزال في هذه المنطقة .. يجب استدعاء رجال الشرطة ، لا بد أن يذهب أحدنا لاستدعائهم ، ويبقى الآخر هنا - سابقى أنا هنا .

وتنهدت ابيلي في ارتياح لأنها لم تكن تتصور نفسها منفردة مع جثة فتاة قتيلة ، بينما المقاتل - المجنون ولا شك - يحوم قريباً من مكان الجريمة وقالت بسرعة :

- حسناً .. لسوف أمرع بقدر الامكان .. سأذهب بالزورق

ثم أشارت إلى السلم الحديدي المثبت في الصخور في تلك المنطقة

وأردفت معتذرة :

- لا أستطيع الذهاب عن طريق هذا السلم .. انني لا أحب استعمال هذا النوع من السلم ..

وأوماً باتريك لها برأسه ، وفيما كانت تبتعد بالزورق عن الشاطئ ، رآته يتهالك جالساً بجوار الجثة ويخفي رأسه بين يديه ، ومع ذلك فقد قالت لنفسها :

- ان هذا أفضل حل للمشاكل كلها .. ولا سيما مشكلة باتريك مع زوجته ، ومشكلة الفتاة المسكينة لندا .

الفصل الخامس

اسئلة واجوبة

وقف المفتش كولجيت على شاطئ بيكسي كوف ينتظر انتهاء الطبيب الشرعي الدكتور نيزرون من فحص الجثة ، وكان باتريك وابيلي بروستر واقفين على مسافة قصيرة من المفتش .

ونهض الدكتور نيزرون واقفاً وقال :

– ماتت مخنوقة . وبيديني على جانب كبير من القوة ، والواضح انها لم تقاوم كثيراً ، ولهذا يبدو أنها أخذت على غرة ، شيء فظيع

وقال المفتش كولجيت :

– وماذا عن وقت الوفاة ؟

– لا أستطيع أن أحدد الوقت بدقة ما لم أعرف بعض العوامل والظروف المحيطة بالحادث ، ونحن الآن في الساعة الواحدة الا الربع بعد الظهر ، فمتى اكتشفت الجثة ؟

وهنا قال باتريك الذي كان السؤال موجهاً اليه :

حوالي الساعة الثانية عشرة . . انني لا أستطيع تحديد الوقت بدقة .

وقالت ابيلي بروستر :

— كانت الساعة الثانية عشرة الا ربعا بالتحديد عندما اكلشفنا
الجثة .

وهنا قال الدكتور فيزون :

في هذه الحالة يمكننا تحديد وقت ارتكاب الجريمة بأنها وقعت فيما
بين الحادية عشرة الا ربعا والحادية عشرة والنصف . ان حالة الجثة تدل
على أن الوفاة لم يمض عليها أكثر من ساعتين بأي حال ، أي لا يمكن أن
تكون قتلت قبل الحادية عشرة الا ربعا .

فأغلق المفتش كولجيت مفكرته وقال :

— شكراً يا دكتور ، ان هذا التحديد يساعدنا كثيراً في تحرياتنا .

ثم استدار الى المس بروستر وأردف قائلاً :

— أعتقد أن كثيراً من الأمور أصبحت واضحة لنا الآن ، فأنت المس ابيلي
بروستر ، وهذا زميلك المستر باتريك ردفون ، وكلاهما من نزلاء فندق روجر
وقد تعرفنا على الجني عليها بأنها احدى نزيلات الفندق . أي المسز أرلينا
مارشال زوجة الكابتن كينيث مارشال .

فلما أومأت ابيلي بروستر برأسها قال المفتش :

— أعتقد أنه قد حان الوقت للعودة الى الفندق .

ثم أشار الى مساعدة الكولونستابل هوكنز وقال :

— ابق هنا يا هوكنز ولا تسمع لأحد بالاقتراب من هذه البقعة ، لسوف
أرسل اليك فيليبس في أسرع وقت .

* * *

وهاتف الكولونيل وستون حكمدار شرطة المنطقة قائلاً لبوارو

— لشد ما كانت دهشتي حين رأيتك هنا يا مسيو بوارو .

فغمغم بوارو قائلاً بابتسام :

- آه .. لقد مرت سنوات عديدة منذ افترقنا بعد حادث مدينة سانت لو .

وقال وستون بسرعة :

- انني لا أنسى هذا الحادث اطلاقاً . لقد أدهشتنا جميعاً بطريقتك التي أدت الى القبض على الجاني في ذلك الحادث ..
فقال بوارو متواضعاً :

- الواقع فعلت ما كان يمكن أن يفعله أي باحث جنائي آخر .

- أوه . لا لا حسقاً ، هل ستساعدنا في اكتشاف المجرم الذي ارتكب هذه الجريمة هنا ؟ انني أرجو هذا يا مسيو بوارو .

- وهذا ما أرجوه أيضاً يا عزيزي وستون

- - ولكنني أخشى أن تكون هذه الجريمة من اختصاص اسكتلانديارد ..
فان معظم النزلاء هنا غرباء عن هذه المنطقة ، ومن العسير أن نعرف الشيء الكثير عن ماضي حياتهم .

- هذا صحيح

- ويجب أولاً أن نعرف من هو آخر شخص رآها على قيد الحياة ، فان خادمة الفندق تقول انها قدمت لها طعام الإفطار في غرفتها في الساعة التاسعة صباحاً ، وفتاة مكتب الاستقبال في الصالة قالت أنها غادرت الفندق في حوالي الساعة العاشرة

وهنا قال بوارو ببساطة :

- يا صديقي .. انني آخر شخص رآها على قيد الحياة

- أنت ؟ في هذا الصباح ؟ متى ؟

- في حوالي الساعة العاشرة وخمس دقائق ، وقد ساعدتها في جر العوامة من الشاطئ الى البحر .

- ثم مضت ؟

- نعم .

- بمفردها ؟

- نعم .

- في أي اتجاه .

- نحو اليمين .. أي في اتجاه بيكسي كوف

- وكم كانت الساعة عندئذ ؟

- في حوالي العاشرة والرابع

- هذا يتفق تماماً مع واقع الأمر .. وكم من الوقت يستغرق راكب

الزورق أو العوامة في الوصول الى بيكسي كوف ؟

- حوالي نصف ساعة على الأكثر .

- هذا هو رأي أيضاً . وهو يتفق تماماً مع الوقت الذي حدده الطبيب

لوقوع الجريمة

- وما هو الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة

- قال ان حالة الجثة عندما فحصها في الساعة الواحدة الا ربعا تسدل

على أن الوفاة لا يمكن أن تكون حدثت قبل الحادية عشرة الا ربعا

أي أنها الجريمة ، تكون قد وقعت فيما بين الحادية عشرة إلا ربعا

والحادية عشرة والنصف لأن الجثة اكتشفت في حوالي الثانية عشرة الا

ربعا

-وأوما بوارو برأسه وقال :

- وهناك شيء آخر يجب أن أذكره .. لقد طلبت مني المسز

مارشال حين مضت بالعوامة ألا أذكر لأحد شيئاً عن خروجها الى

البحر .

-آه . لا شك أن هناك سبباً ؟

- هذا ما خطر لي أيضاً .
 - ومسح وستون على شاربه وقال :
 - ما رأيك في المجنى عليها يا بوارو؟
 - ألم تسمع بعض ما يقال عنها ؟
 - فهز وستون كتفيه وقال :
- سمعت أقوال النساء عنها ، ولكنني لا أستطيع أن أقيم وزناً كبيراً
 لأقوالهن في هذه الظروف ، هل كانت على علاقة حقاً مع ذلك الشاب
 باتريك ؟
- أعتقد هذا .
- وهل تراه جاء الى هذا المصيف خاصة ليكون بالقرب منها ؟
 - من المرجح جداً انه فعل هذا
 - والزوج ؟ هل كان يعرف شيئاً عن هذه العلاقة ؟ ماذا كان
 موقفه ؟
- وأجاب بوارو ببطء :
- ليس من السهل أن يعرف أحد ماذا يدور بنفس الكابيتن
 مارشال ، انه من الأشخاص الذين لا يدعون انفعالاتهم تبدو على
 وجوههم .
- هؤلاء الناس عادة يكونون أخطر من غيرهم ؟
 - لا شك في هذا
- كان الكولونيل وستون شديد الترفق في سؤاله للمسز كاسل
 صاحبة الفندق ، ذلك أنها كانت في حالة توتر عصبي شديد خوفاً
 من أن يؤثر الحادث على سمعة الفندق ، وقد سألها بعد حديث
 قصير :
- هل الجزيرة هنا قاصرة على نزلاء الفندق فقط .

- هذا هو المفروض .. ولكن بعض الغرباء يتطفلون عليها من الأماكن المجاورة .
- يفعلون هذا رغم وضعك لافتات في كل مكان لمنع الغرباء أو غير نزلاء الفندق من دخول الجزيرة
- نعم . وماذا في وسعي أن أفعل ؟ انني لا أستطيع أن أضع حراساً ليلاً ونهاراً على شواطئ الجزيرة .
- وعندما يغطي المد المهرب القائم بين الجزيرة وشاطئ دارتمور هل يحضر الغرباء أيضاً ؟
- لماذا لا .. ان هناك زورقاً للمبور في حالة المد .. كما يستطيع أي غريب عن الجزيرة أن يقطع المسافة سباحة اذا أراد
- ونظر الكولونيل وستون الى المفتش كوجيت في يأس ثم قال :
- وهل يحدث هذا كثيراً يا مسز كاسل ؟
- وصمتت صاحبة الفندق برهة ثم قالت :
- الواقع ان هذا لا يحدث الا نادراً جداً !
- وتنهى كل من الكولونيل وستون والمفتش كوجيت في ارتياح لأن كثرة الغرباء في الجزيرة كان سيجعل مهمة البحث عن القاتل لا تختلف كثيراً عن بحث أي انسان عن ابرة في كومة من التبن !
- وأراد المفتش كوجيت أن يزداد اطمئناناً فقال :
- واذا حدث وأقبل الى الجزيرة شخص غريب .. أي ليس من نزلاء الفندق فان من السهل التعرف عليه بأنه غريب .
- فأرمات المسز كاسل برأسها وقالت :
- طبعا .. طبعا .. فان الفندق كما ترى صغير ونزلاءه محددين ، وأي غريب يظهر بينهم يكتشف أمره في الحال .
- حسناً جداً يا مسز كاسل . وأعتقد ان لديك قائمة بأسماء جميع النزلاء

وعناوين مساكنهم !

- نعم . وهذه هي القائمة !

وبعد أن قرأ وستون الأسماء ، قال :

- وماذا عن الخدم ؟

فقدمت اليه قائمة أخرى قائلة :

- عندنا أربع خادومات ، ورئيس جرسونات ، وثلاثة تحت رئاسته ،

وعامل البار ، هنري ؟ وهناك ماسح أحذية يسمى ويليام ، هذا عدا الطاهية
ومساعدتها .

- وماذا عن الجرسونات ؟

- انهم : البرت ، رئيسهم ، وقد كان يعمل من قبل في فندق ننت

ببناء بلايموث ، والثلاثة الباقون الذين يعملون تحت رئاسته من الشبان
المتأزمين ..

- حسنا .. حسنا .. ولكن هذا لا يمنعنا من التحري عنهم ، شكراً

يا مسز كاسل .

وقال وستون للفتش كولجيت عند انصرافها من مكتب صاحبة

الفندق :

- أول ما يجب أن نفعله أن نسأل الكابتن مارشال .

وقال الكولونيل وستون وهو يتأمل وجه الكابتن مارشال الوسيم

الجامد :

- انني أعرف يا كابتن مارشال أن المصاب جسمي ، ولهذا ينبغي ان نحصل

على أكبر قدر من المعلومات للاسراع بالقبض على القاتل ؟

فأوماً مارشال برأسه ، وعاد وستون يقول :

- كانت المسز مارشال زوجتك الثانية ؟

- نعم .

- وكم من الوقت مضى على زواجكما ؟
- اكثر قليلا عن اربع سنوات !
- واسمها قبل الزواج ؟
- هيلين ستيوارت . واسمها كممثلة كان آرينا ستيوارت
- كانت ممثلة ؟
- نعم .. ممثلة مسرحية
- وهجرت التمثيل بعد الزواج ؟
- ليس بعد الزواج مباشرة .. وانما بعده بعام ونصف عام تقريبا .
- هل كان هناك سبب معين لهجرها المسرح ؟
- لا .. قالت انها ملت الظهور على المسرح ليلة بعد اخرى
- معنى هذا انها لم تهجره بناء على رغبتك
- لا ..
- اي ان عملها بالمسرح لم يسبب اي خلاف بينكما ؟
- لا مطلقا .. لقد كنت اعطيها الحرية لتفعل ما تريد .
- وهل كان الزواج سعيدا ؟
- بكل تأكيد .
- وصمت وستون برهة ثم قال :
- كابتن مارشال .. هل لديك فكرة ما عما يمكن ان يكون القتال ؟
- فرد مارشال على الفور :
- لا .. مطلقا !
- هل كان لها اعداء ؟
- ربما .

- آها ..

- أرجو ألا تخطيء فهمي يا سيدي الحكمدار .. لقد اشتغلت زوجتي يوماً بالتمثيل المسرحي ، وكانت ايضاً امرأة جميلة جداً .. ولا شك أن هذين العاملين يثيران أحقاد بعض الناس .. فقد كانت هناك منافسات على الأدوار المسرحية ، وكانت هناك الوان كثيرة من الفيرة التي تولد الحقد ، ولكنني لا أعتقد أن الأمر يصل إلى ارتكاب جريمة قتل ..

وللمرة الأولى تحدث بوارو الذي كان جالساً معهم :

- معنى حديثك أن اعداء زوجتك كانوا من النساء فقط .

- هذا هو رأيي ..

- ألا تعرف أي رجل يحقد عليها ؟

- لا ..

وقال الحكمدار وستون :

- ألم تكن هي تعرف أحداً من النزلاء قبل وصولكما إلى هذا

الفندق ؟

- أعتقد أنها تعرفت بالمستر باتريك .. في .. في حفلة كوكتيل بلندن ..

ولا أظن أنها كانت تعرف أحداً غيره من النزلاء ..

وقرر وستون ألا يستطرد في السؤال عن علاقة المجنى عليها بالشاب باتريك ،

ومن ثم قال :

- ولنعد الآن إلى ما حدث في هذا الصباح .. متى رأيت زوجتك لآخر

مرة ؟

- بحثت عنها في غرفتها في ..

- معذرة .. هل يقيم كل منكما في غرفة خاصة ؟

- نعم ..

- ومتى بحثت عنها في غرفتها ؟
- في حوالي الساعة التاسعة صباحاً .

- وهل وجدتها ؟

- نعم .. وكانت تفتح خطاباتها

- هل قالت لك شيئاً معيناً ؟

- لا .. كان حديثنا عادياً عن الجو وما إلى هذا

- وماذا كانت حالتها في هذا الصباح

- عادية جداً ..

- ألم يبد عليها الانفعال أو الحزن أو الضيق ؟

- لا .. مطلقاً ، أو على الأصح لم ألاحظ عليها شيئاً من هذا

وقال بوارو :

- هل ذكرت لك شيئاً عن محتويات بعض الخطابات التي كانت

تطالعها ؟

- اذكر أنها قالت ان جميع الخطابات هي فواتير مرسلة من

التاجر

- وهل تناولت زوجتك طعام الإفطار في غرفة النوم ؟

- نعم .

- وهل كانت هذه عاداتها دائماً

- أحياناً ..

- وفي أي وقت اعتادت أن تهبط إلى صالة الفندق أو إلى الشاطئ ؟

- فيما بين العاشرة والحادية عشرة .. وفي معظم الأحيان في حوالي الحادية

عشرة ..

وقال بوارو :
- وإذا حدثت وغادرت الفندق في تمام العاشرة ألا يثير هذا علامة
استفهام ؟

- نعم ، لأنها لم تعود إطلاقاً على الخروج في مثل هذه الساعة
- ولكنها فعلت هذا في هذا الصباح ، فما هو السبب في رأيك ؟
- لا أعرف إطلاقاً .. ربما أغراها جمال الجو في هذا اليوم ..

- ومتى عرفت أنها غادرت الفندق في موعد مبكر

- عدت إلى غرفتها بعد العاشرة بقليل فلم أجدها ..
وأرماً بوارو برأسه وقال :

- ثم جئت اليّ وسألتنى عنها !

- نعم ..

وقال وستون :

- هل كان هناك سبب معين لسؤالك عنها في هذا الصباح ؟

- لا .. مطلقاً .. وإنما كنت أتساءل فقط عن المكان الذي ذهبت

اليه .

وأخفض الحكدار وستون صوته قليلاً ثم قال برفق شديد .

- والآن يا كابتن مارشال .. لقد قلت ان زوجتك كانت تعرف

المستر باتريك قبل وصولكما إلى هذه المنطقة .. فما مدى هذه

المعرفة ؟

- هل تسمح لي بالتدخين ..

ثم راح يبحث في جيوبه وأردف قائلاً :

- يبدو انني فقدت البايب في مكان ما

وهنا قدم بوارو اليه سيجارة تناولها مارشال شاكراً ثم أشعلها

وقال :

- كل ما أعرفه عن هذا الموضوع انها تعرفت به في حفلة كوكتيل .

- أي كانت معرفة عابرة ..

- أعتقد هذا ..

- ولكن هذه المعرفة ازدادت وتوطدت بعد ذلك ..

فرمقه مارشال بنظرة باردة وقال :

- من قال لك هذا ؟

- هذا ما يقال في الفندق

- نعم .. نعم .. ولكن هناك ما يدعو إلى القيل والقال بشأن علاقة

باتريك بزوجتك

- إن الأقوال التي تتدثر في الفنادق أكثرها أكاذيب

- لماذا ؟

- كانا دائماً معاً ..

- هل هذا كل شيء ا

- إذن فأنت لا تتكرر إنها كانا دائماً معاً ؟

- إنني لم ألاحظ شيئاً من هذا

- ألم يكن لك أي اعتراض على ... على صداقة زوجتك للمز

ردفرن ؟

- إنني لم أحاول يوماً أن أنتقد تصرفات زوجتي الخاصة

- حتى بعد أن أصبحت هذه الصداقة موضع أحاديث النزلاء ؟

فقال مارشال ببرود :

- انني لا أتدخل في شئون غيري ولا أحب أن يتدخل أحد في شئوني

- كأنك لا تنكر ان المستر ردفرن كان شديد الإعجاب بزوجتك
- ربما كان ذلك .. وقد كان هذا موقف معظم الرجال منها .. كانت
امرأة جميلة جداً

- ولكنك كنت مقتنماً تماماً بأن هذه العلاقة لم تتجاوز مجرد اعجاب
بأريك لزوجتك .

- إن شيئاً آخر غير هذا لم يخطر ببالي .
فصمت وستون برهة ثم قال :
- وإذا قدمنا اليك شاهداً يؤكد إن العلاقة بينها كانت أكثر من مجرد
صداقة بريئة .

ومرة أخرى قال مارشال ببرود شديد :
- إذا كنت تريد أن تصدق ثرثرة بعض النساء المجائز فهذا شأنك ؟ إن
زوجتي الآن متوفاة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها
- معنى هذا أنك ، شخصياً ، لا تصدق شيئاً من هذا
- نعم .. ولكن ، ما علاقة هذا كله بالجريمة ؟
وهنا أسرع بوارو قائلاً :

- الواقع ان لهذا كله علاقة كبرى بوقوع الجريمة إذ لا بد أن يكون في
حياة المجرم عليها في جريمة قتل ما أدى إلى وقوع الجريمة ، إن جرائم القتل
لا تقع عفواً أو عرضاً ، وإنما تقع لأسباب قوية بعضها خاص بالمجرم عليه
أو عليها وبعضها خاص بالجاني أو الجانية ، وهذا هو السبب في توجيه تلك
الأسئلة اليك .

- إذا كان هذا رأيكم ، فلا حيلة في الأمر .
وقال الحكمدار وستون :
- والآن يا كابتن مارشال .. سوف أوجه اليك السؤال التقليدي الذي

سوف أوجهه إلى الجميع .. ما هي تحركاتك في هذا الصباح حتى الثانية عشرة ظهراً على وجه التقريب !

فهز مارشال كتفيه وقال :

- تناولت الافطار كالمعتاد في قاعة الطعام بالفندق في التاسعة صباحاً ، وبعد أن قرأت صحف الصباح صعدت إلى غرفة زوجتي كما سبق أن ذكرت فلم أجدها ، ومضيت إلى الشاطئ ، وسألت المسيو بوارو عنها ، ثم سبحت قليلاً وعدت الى الفندق في حوالي الحادية عشرة إلا ثلثاً .. وصعدت إلى غرفتي ، ولكن الخادمة لم تكن قد فرغت من تنظيفها بعد ، فطلبت منها أن تسرع ، لأنني كنت أريد أن أفرغ من كتابة بعض الرسائل على الآلة الكاتبة قبل موعد استلام الرسائل من صندوق البريد ، وعدت إلى قاعة الشراب حيث تحدثت لحظات مع هنري عامل البار ، ثم صعدت إلى غرفتي وكانت الساعة كما رأيتهما في صالة الفندق قد أصبحت الحادية عشرة إلا عشر دقائق ، وهناك بقيت أعمل على الآلة الكاتبة حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق ، وبعدها ارتديت ملابس التنس لأنني كنت على موعد للعب التنس في الثانية عشرة تماماً ..

- مع من ؟

- مع المسز كريستين ردفرن والمس دارنلي والمستر جاردنر ، وقد وصلت الى ملعب التنس في الثانية عشرة أو بعدها بلحظات ، وكان المستر جاردنر هناك مع المس دارنلي .. وبعد لحظات قليلة أقبلت المسز كريستين ردفرن ، بعد ساعة من اللعب عدت الى الفندق ، لأتلقى النبأ .

- شكراً يا مستر مارشال .. وأرجو أن تثق بأننا نقوم بواجبنا

فقط حين نسألك هل هناك من يشهد بأنك كنت في غرفتك تكتب على الآلة الكاتبة من الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق حتى الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق ؟

فارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه كينيث مارشال وقال :

- هل أفهم من هذا انكم تشبهون في أي قتلت زوجتي ؟ حسنا ! ان الخادمة كانت تقوم بتنظيف الغرف المجاورة ، ولا بد انها سمعتني وأنا اذق على الآلة الكاتبة ، ثم هناك الرسائل نفسها . . لقد نسيت في ضجعة الحادث أن القي بها في صندوق البريد ، وأعتقد ان هذه الرسائل تعتبر دليلا قويا

وتناول من جيبه ثلاث رسائل عليها العناوين ولكن لم تكن طوابع البريد قد لصقت عليها بعد وقال :

- إنها رسائل شخصية جداً ، ولكن لا بد لي ، في ظروف كهذه ، من عرضها عليكم ، انها تحتوي على قوائم حسابية لأعمال مالية ومصرفية خاصة ، ولو حاولتم أن تجعلوا رجلكم يعمل على كتابتها على الآلة الكاتبة فلن يستطيع ان يفرغ منها قبل ساعة على الأقل .

ثم قال بعد أن أطلع عليها وستون :

- أرجو أن تكون قد اقتنعت !

- هناك سؤال آخر يا مستر مارشال . . هل كتبت زوجتك وصية تحدد

فيها طريقة توزيع ثروتها !

- لا . . أعتقد انها لم تكتب في حياتها وصية

- هل أنت واثق من هذا

- نعم . . كانت تتشاهم من كتابة الوصية

- معنى هذا انك ، في حالة وفاتها ، تكون الوارث الوحيد لكل ثروتها ..

- نعم . أعتقد هذا ؟

- اليس لها أقارب من الدرجة الأولى أو الثانية؟

- لا أظن ، ولو كان لها أقارب من هذا النوع فإنها لم تحدثني عنهم ، وكل ما أعرفه ان أبويها ماتا وهي طفلة : ولم يكن لها أخوات أو أخوة

- يبدو على كل حال أنها لم تترك ثروة كبيرة !

فعاد البرود في صوت كينيث مارشال وهو يقول :

- على العكس .. لقد حدث منذ عامين أن ترك لها السير روبرت أرسكين ، وكان صديقا قديما لها ، معظم ثروته ، وقد بلغ ما ورثته عنه ، بحكم وصيته ، خمسين الف جنيه

وبدا الاهتمام في وجه المفتش كوجلجيت الذي لم ينطق بكلمة منذ بدء المحادثة ، ولكنه قال عندئذ :

- معنى هذا ان زوجتك كانت واسعة الثراء ؟

- اعتقد هذا

- ومع ذلك ما زلت مصرأ على أنها لم تكتب وصية ؟

- هذا هو رأيي .. كانت تقول دائما انها تتشأم من كتابة الوصية ، هل هناك أسئلة أخرى ..

فرد الحكمدار وستون قائلاً :

- لا .. شكراً ..

* * *

وتبادل الرجال الثلاثة النظرات بعد انصرافه ، وأخيراً قال وستون
.. ما رأيك يا مسيو بوارو في صاحبنا هذا ؟

- انه رجل قوي الاعصاب شديد التحفظ الى حد انه يريد ان يقنعنا بأنه
لم ير شيئاً ، ولم يسمع شيئاً ، ولا يعرف شيئاً
وقال كوجلجيت :

- لدينا في حالته هذه حافزان لإرتكاب الجريمة : الغيرة ، والمال ، وهما
حافزان قويان ، ومن البديهي أن يكون الزوج أول المشتبه في أمرهم في
حالة وفاة الزوجة مقتولة .. لاسيما اذا كان يعلم بأن لزوجته علاقة غير بريئة
برجل آخر

وقال بوارو :

- اعتقد انه كان متأكداً من وجود هذه العلاقة
- كيف عرفت هذا ؟

- كنت عائداً الى الفندق مساء أمس بعد أن تحدثت قليلاً مع المسز
كريستين ردفرن على مرتفع ساني ليدج ، وفيما أنا أسير في الممر المؤدي إلى
الفندق سمعت غمغمة أصوات اثنين يتحدثان ، فانحرفت عن الطريق وراءهما
وعدت اليه بعدما .. وفي أثناء انحرافي سمعتها يتحدثان وكانا المستر باتريك
ردفرن وآرلينا مارشال وكانا يتبادلان عبارات الحب ، وقد التقيت في طريقي
بعد لحظة بالسكابتن مارشال ، وأعتقد تماماً انه سمعها أيضاً

وماذا كان موقفه ؟

- كان وجهه جامد التقاطيع .. ولكنه لم يقل شيئاً يعبر عن انفعالاته
وقال وستون :

- ان هؤلاء الأشخاص الذين يبدرن هادئين ظاهرياً ، يكونون شديدي
الخطر في الحقيقة . انهم كالرجل الذي يغلي جوفه دون ان يبدر من
الخارج شيء .

فقال بوارو :

- ولكن لديه الدليل الأكيد على بعده عن مكان الجريمة في ذلك الوقت .

وهتف الحكمدار وستون قائلاً .

- دليل ائتمغاله بالكتابة على الآلة الكاتبة ؟ ما رأيك يا كوجلجيت ؟

- لا أستطيع أن أجزم إلا بعد أن أسأل خادمة الغرف ..

الفصل السادس

كريستين تتحدث عن ابتزاز المال

كانت قائمة نزلاء الفندق كما يلي :

الميجور والمسز كوان زوجان

المس بامبلا كوان ابنة

روبرت كوان ابن

ان كون ابن

العنوان : لير هيد ، شارع ريدال ماونت

المستر والمسز ماسترمان زوجان

المس جنيفر ماسترمان ابنة

ادوارد ماسترمان ابن

روي ماسترمان ابن

فريدريك ماسترمان ابن

العنوان : لندن - شارع مارلبورو رقم ٥

المستر والمسز جاردنر زوجان

من نيويورك

المستر والمسز ردفزن زوجان

العنوان : كروسجيت ، سيلدرن ، شارع الأميرة رسبورو
الميجور باري « ١١ شارع رددن : سانت جيمس بلندن »
المستر هوراس بلات « ٥ شارع بيكي سيجبل - لندن »
المسيو هير كيول بوارو « ٨ كارديجان كورت - لندن »
المس اميلي بروستر « سوتجبت - سونبري »
الأب ستيفن لين « لندن »
الكابتن والمسز مارشال « ٧٣ ابكوت مانسيوتز - لندن »

وتوقف المفتش كولجيت عن القراءة قائلاً :

- اعتقد يا سيدي الحكمدار ان في مقدورنا أن نخرج الأسرتين
الأوليين من الموضوع ، أعني أسرة كوان وأسرة ماسترمان ، لأنهما
كانا يجميع أفرادهما في رحلة بحرية طوال اليوم ، وقد غادر جميعهم
الفندق في التاسعة صباحاً مع صاحب الينخت البخاري المدعو أندرو
.. ومن السهل التأكد بأن أحسداً من أفراد الأسرة لم يتخلف عن
الرحلة ..

وأوما وستون برأسه وقال :

- انني أتفق معك في هذا ، ومن الأيسر لنا أن نبعد عن الموضوع كل
شخص ليس له علاقة به حتى ينحصر اشتباهنا في أقل عدد ممكن
وقال بوارو :

- هذه مسألة هامة وبسيطة .. فالزوجان المستر والمسز جاردنر شخصان
عاديان جاءا من أمريكا للسياحة في إنجلترا .. وقد كانا طوال فترة الصباح
حتى الواحدة بعد الظهر على الشاطئ ..

وأوما المفتش كولجيت برأسه وقال :

- ولكن المستر جاردنر ، وهو رياضي يلعب التنس ، ذهب إلى

الفندق كما قلت لإحضار بكرة خيط تريكو لزوجته وغساب نحو ربع ساعة .

وابتسم بوارو قائلاً :

- هذا صحيح .. ولكن لا يعني هذا أنه طار إلى بيكسي كوف وارتكب الجريمة ثم عاد ليستأنف الجلوس معنا بكل بساطة ..

- حسناً .. والميجور باري .

- انه ضابط متقاعد يحب النساء الجميلات ويهوى سرد ذكرياته عن الفترة التي أمضاها في الهند ..

وقال الحكمدار وستون :

- إنني أعرف هذا الطراز من الرجال .. إنهم يشيرون الملل في النفوس ..

- وهناك المستر هوراس بلات .. يبدو أنه واسع الثراء ، ويحب الحديث عن نفسه ويتمنى أن يكون محط الأنظار في كل مكان ينزل فيه .. ولكنه كان بالأمس شديد القلق لشيء ما .. نعم .. ان هناك في حياة المستر بلات سر ما ..

ثم توقف برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وتأتي بعد ذلك المس دارنلي ، إن اسمها التجاري روزموند ليتمد ، وهي صانعة أزياء مشهورة وماذا يمكن القول عنها ، إنها فتاة ذكية وأنيقة وجدابة ، وهي بعد هذا كله صديقة قديمة للكابتن مارشال ..

وهنا قال وستون باهتمام :

- أمكذا ؟

- نعم .. إنها صديقة طفولته وصباه .. ولكنها افترقا منذ مدة

طويلة . .

- وهل كانت تعلم انه سيقضي جانباً من الصيف هنا ؟

- تقول إنها لم تكن تعلم

وعاد بوارو يقول بعد لحظة صمت :

- وهنا أيضاً المس بروستر ، انها عادية الجمال ، ولها صوت يشبه صوت الرجل ، ورياضتها المحببة هي التجديف ولعب الجولف ، وأعتقد أنها في جملتها فتاة طيبة القلب

وقال وستون :

- لم يبق بعد ذلك إلا الأب ستيفن لين . . فمن هو ؟

- كل ما أعرفه عنه أنه رجل يعاني من توتر عصبي شديد ، وهو شديد

التمصّب في نظركه الى الخير والشر

وخيم الصمت على الرجال الثلاثة ، ونظر وستون إلى بوارو فوجد

مستغرقاً في التفكير فقال له :

- فم تفكر يا عزيزي بوارو ؟

- انني أفكر في السبب الذي من أجله طلبت مني المسز مارشال ألا

أذكر لأحد أين ذهبت في هذا الصباح ، وأعتقد انه قد حدث بينها

وبين زوجها نزاع بسبب علاقتها بباتريك فقررت أن تجعل مقابلاتها

له سرية . . بعيداً عن الأنظار ، ولكنني تبينت خطتي بعد ذلك حين

رأيت باتريك يجلس على الشاطئ ينتظرها في قلق ولهفة . وهذا يعني أنها

لم تكن على موعد معه في هذا الصباح . . إذن فمع من كانت على موعد

سري ؟

وقال المفتش كوجلجيت :

- ربما كانت على موعد مع رجل جاء خاصة من لندن أو من اي مكان

آخر لمقابلتها

- هذا محتمل .. ولكن كيف يمكن أن يأتي رجل غريب إلى الجزيرة دون أن يراه أحد ؟

وقال وستون :

- لعلها أرادت أن تنفرد بنفسها بعض الوقت

فهز بوارو رأسه وقال باسمًا :

- إن أرينا امرأة لا تطيق العزلة لحظة .. ان حياتها تقوم على إعجاب الرجال بها .. وبدون هذا الإعجاب لا يمكن أن تشعر بأنها تعيش .. لا يا صديقي ، من المؤكد أنها ذهبت للقاء رجل ..

* * *

أقبلت لندا مارشال إلى غرفة الرجال الثلاثة في اضطراب وتمتر . وقال لها الحكمدار وستون برفق وهو يقدم لها مقعداً :

- يؤسفنا أن نتعرض لهذا الموقف يا فتاتي .. ولكن للضرورة أحكاماً ..

أومأت لندا برأسها وعاد وستون يقول

- إن كل ما نريده منك أن تذكرنا لنا ما تعرفينه عن الظروف التي أحاطت بالحادث ، وبذلك تقدمين لنا بعض العون ، هل رأيت المسز مارشال هذا الصباح ؟

- لا .. إنها غادرت غرفتها في ساعة متأخرة بعض الشيء

- وأنت يا آنسة ؟

- لقد استيقظت مبكرة ..

- هل يمكن أن تخبرينا عما فعلته في هذا الصباح ؟

- سبحت قليلاً .. ثم تناولت الإفطار .. ثم ذهبت مع المسز ردفرون إلى

شاطيء جاك كوف

- في أي وقت بدأت الذهاب مع المسز ردفرن إلى جاك كوف ؟
- قالت إنها ستنتظرن في صالة الفندق في العاشرة والنصف .
وأمرعت اليها وقد ظننت اني تأخرت . . ولكنني وجدت نفسي عندها
في الوقت المناسب ، ومن ثم بدأنا الخروج في العاشرة والنصف إلا ثلاث
دقائق

- وماذا فعلتما في جاك كوف ؟

- دهنت جسمي بالزيت الشمسي ووقدت على الرمال بينما راحت
المسز ردفرن ترمم منظراً طبيعياً ، وبعد ذلك نزلت أنا إلى البحر
للسباحة بينما عادت المسز ردفرن إلى الفندق لترتدي ملابس التنس
- هل تتذكرين متى كان هذا ؟

- أتعني متى عادت المسز ردفرن إلى الفندق ؟ . . كان ذلك في نحو الثانية
عشرة إلا ربعاً تقريباً

- هل أنت واثقة من هذا الوقت ؟ الثانية عشرة إلا ربعاً ؟

ففتحت لندا عينيها في دهشة وقالت :

- نعم . . لأنني نظرت إلى ساعة يدي عندئذ . .

- أهى الساعة التي معك الآن ؟

- نعم

- اسمحين لي بالنظر فيها

- وبعد أن فرغت من السباحة . . ماذا فعلت ؟

- عدت إلى الفندق . . وكانت الساعة قد بلغت الواحدة . . . وهناك

علمت بالنبا

وتهدج صوت الفتاة ، وقال بوارو بعد برهة :

- هل كنت تحبين زوجة أبيك يا آنسة لندا ؟

نعم . . لقد كانت آرينا لطيفة معي

وقال وستون :

- ألم تشعرى بالحزن مثلاً حين كنت ترين أباك شديد التعلق

بها ؟

- ألم يحدث بين أبيك وبينها بعض الخلافات ؟

. ان الخلافات التي حدثت بينهما مثل أية خلافات تحدث بين أي

زوجين

- حسناً يا مس لندا . . ألدك أية فكرة عما يكون قاتل زوجة

أبيك ؟

فهزت لندا رأسها وقالت :

- لا . . مطلقاً . .

- شكراً يا مس لندا . .

- هل يمكن أن أنصرف الآن ؟

- نعم . . نعم . .

وبعد انصرافها ، قال المفتش كوجلبيت :

- يبدو ان علينا ، بعد سماع أقوالها ، أن تستبعد المسز ردفرن عن

دائرة الشبهات . . فقد كانت معها من الساعة العاشرة والنصف الى الثانية

عشرة إلا ربعا . .

وأوما بوارو برأسه وقال :

- وعدا هذا فان يدي المسز ردفرن ليستا باليدين اللتين تقدران على خنق

امرأة مثل آرينا . .

- نعم . . نعم . . لاسيما بعد أن قال الطبيب الشرعي أن الخنق تم

بيدين قويتين جداً . .

وقال الحكمدار وستون :

- ولكن هذا لا يمنعنا من سؤال المسز والمستر ردفرن.. ولعل هذا الأخير قد آفاق من الصدمة بعض الشيء

* * *

وكان باتريك ردفرن قد استرد رباطة جأشه وان ظل الحزن العميق مرتسباً على وجهه ، وقد قال له الحكمدار وستون :

- أنت المستر باتريك ردفرن من مدينة كروسجيت . مقاطعة سيلدون ؟

- نعم

- منذ متى وأنت تعرف المسز مارشال ؟

- منذ ثلاثة أشهر

- يقول الكابتن مارشال إنك تعرفت عليها عرضاً في حفلة كوكتيل ، فهل هذا صحيح ..

- نعم ..

- ويقول الكابتن مارشال ان علاقتك بزوجته لم تتوطد إلا هنا

فهز باتريك كتفيه وقال :

- ان علاقتي بها كانت متوطدة قبل وصولنا إلى هنا .. وكثيراً

ما تقابلنا

- وهل كان الكابتن مارشال يعلم هذا ؟

- لا أدري

- وهل كانت زوجتك تعرف هذا

- أذكر انني قلت لزوجتي ذات مرة انني تقابلت مع الممثلة المسرحية

المشهورة ارلينا ستيوارت

- ولكنها لم تكن تعرف انك كنت تقابل ارلينا بين الحين والآخر
- ربما ..
- هل كان حضورك للاصطياف هنا بناء على اتفاق سابق مع
ارلينا ؟

فهز باتريك كتفيه وقال :

- أعتقد أن الحقيقة سوف تظهر عاجلاً أو آجلاً ، ولهذا يحسن ألا أخفي
شيئاً .. نعم .. يجب أن أكون صريحاً معكم .. إن ارلينا من النساء اللاتي
يحولن الرجال إلى حيوانات .. وأعترف اني فتنت بها إلى أقصى حد .. ولا
أستطيع ان اجزم ما إذا كانت قد بادلتني الحب أم لا .. إنها امرأة من الطراز
الذي يفقد اهتمامه بالرجال حين تتم السيطرة عليه ، واعترف اني صدمت
صدمة عنيفة حين رأيتها في الصباح جثة هامدة .. ولكنني بعد ان افقت،
من الصدمة ، أدركت ان حيي الحقيقي كان لزوجتي كريستين .. وكل ما
أخشاه الآن ، أن يؤدي التحقيق والمحاكات إلى تعقيد الأمور بيني وبين
كريستين

وهنا قال وستون :

- تأكد يا مستر ردفرن انه إذا ثبت أن علاقتك بالمسز مارشال لم تكن
من العوامل التي أدت إلى قتلها ، فسوف نحاول جهدنا أن نبعدك عن الموضوع
حرصاً على حسن العلاقة بينك وبين زوجتك

- شكراً يا سيدي ..

- ولكن لن يكون في مقدورنا أن نفعل شيئاً إذا ثبت ان علاقتك بها
كانت الحافز الأساسي الى قتلها ..
- الحافز ؟

- نعم .. فربما كان الكابتن مارشال على علم بهذه العلاقة .. أو ربما علم

بها فبجأة

- هل .. هل تعني انه .. انه يكون القاتل في هذه الحالة ..
- لماذا لا ؟! ألم تفكر في هذا الاحتمال؟
فهز باتريك رأسه بعنف وقال :
- لا .. مطلقاً .. إن الكابتن مارشال يبدو هادئاً متزناً إلى حد بعيد ..

- هذا ما يبدو عليه ظاهرياً .. حسناً .. وماذا كان موقف المسز مارشال من زوجتي .. ألم تكن تشعر بالقلق خشية ان يعرف زوجها شيئاً عن علاقتها بك .. ام انها لم تكن تهتم برأي زوجها في هذا الأمر؟

ففكر باتريك برهة ثم قال :
- أذكر أنها كانت تشعر بالقلق .. كانت تحاول جاهدة ألا يعرف زوجها حقيقة علاقتنا

- هل كان يبدو عليها الخوف منه ؟

- الخوف ؟ لا .. لم تكن تخافه

وقال بوارو :

- معذرة يا مستر ردفرن .. ألم تفكر المسز مارشال ، أو أنت في الطلاق

- الطلاق ؟ لا .. مطلقاً .. لقد كنت - وما زلت - احب زوجتي كريستين رغم افتتاني بأرلينا .. وكانت أرلينا سعيدة بزواجها من مارشال .. واعتقد ان علاقتنا كانت نزوة عابرة مهما طال امدها ..
وقال الحكمدار وستون :

- حسناً يا مستر ردفرن .. والآن .. هل كنت على موعد خاص مع المسز مارشال في هذا الصباح ؟

- لا .. لم نكن على موعد خاص .. لقد اعتدنا ان نلتقي في كل صباح على البلاج أمام الفندق ، ثم نمضي معا في العوامة مستمتعين برياضة التجديف

- وهل دهشت حين هبطت الى البلاج في هذا الصباح فلم تجدها ؟

- نعم .. دهشت جداً .. ولم استطع ان افهم معنى ما حدث

- وماذا كان رأيك ؟

- لم يكن لي رأي معين .. وإنما كنت اتوقع أن اراها آتية إلى البلاج

في أية لحظة

- إذا كانت على موعد خاص مع شخص معين ، فهل لديك اية فكرة

عن يكون هذا الشخص ؟

فهز باتريك رأسه وقال بحماس .

- لا .. مطلقاً ..

- حسناً .. عندما كنت تتفق مع المسز مارشال على اللقاء في مكان

بعيد عن الانظار .. فأين كنتما تلتقيان ؟

- احيانا كنا نلتقي في شاطئ جاك كوف بعد الظهر ، لأن الشمس

تكون قد غربت عن هذا المكان ، وقبلما كان يمر به احد في ذلك الحين ..

وقد التقينا فيه مرة او مرتين فقط ..

- ألم تلتقيا في شاطئ بيكسي كوف ؟

- لا .. ان بيكسي كوف معرض دائما لأنظار الذين يدورون حول

الجزيرة بالزوارق بعد الظهر .. لأن الشمس تكون مسلطة عليه في ذلك

الوقت

وأوما وستون برأسه بينما استطرد باتريك قائلاً :

- وكنا في احيان كثيرة نمضي للنزهة على الأقدام بعد الظهر في أماكن

مختلفة بالجزيرة

وصحمت وستون برهة قبل أن يقول .
- كأنك لا تستطيع أن تقدم لنا أية معلومات تساعدنا على معرفة
الجاني ا

- يوسفني انني لا أعرف أكثر مما ذكرت لكم
- ألم يكن لها أي أصدقاء في هذه النواحي
- لا أعرف . . إنها لم تخبرني بشيء من هذا
- إن الوصول إلى بيكسي كوف من طريقين . . أما من ناحية جاك كوف
حيث يهبط إليه الإنسان عن طريق سلم حديدي مثبت بالصخر أو عن طريق
البحر . . اليس كذلك
- نعم
- حسناً يا مستر ردفرن . . يمكنك أن تنصرف الآن

* * *

وأقبلت كريستين ردفرن
وقال لها وستون بعد أن تبادل معها التعمية .
- تفضلي بالجلوس يا مسز ردفرن . . أرجو ألا تستائي من الأسئلة التي
لوجهها اليك . . إن ظروف الحادث تحتم علينا أن نسأل بعض المتصلين بالهاتف
عليها عن تحركاتهم في وقت وقوع الجريمة . .
فأومات برأسها وقالت :
- إنني تحت أمرم . . من أين تريدون أن ابدأ حديثي ؟
- من اللحظة التي أستيقظت فيها هذا الصباح
- حسناً . . لقد غادرت غرفتي في الصباح وذهبت إلى غرفة لنسدا لأنفق
معا على الموعد الذي سندهب فيه إلى شاطئ جاك كوف . وقد اتفقنا على
اللقاء في صالة الفندق في العاشرة والنصف صباحاً

فقال بوارو :

- ألم تسبحي قليلاً قبل الإفطار ؟

- لا .. قلما أفعل هذا .. انني أحب النزول إلى الماء عندما تخفف

الشمس من برودتها بمض الشيء

- ولكن زوجك يحب السباحة مبكراً ، اليس كذلك ؟

- آره .. نعم ..

- والمسز مارشال ؟

فطافت بوجهها مسحة من الضيق وهي تقول :

- لا أظن .. ان المسز مارشال كانت تستيقظ متأخرة .. ولم تكن

تظهر على الشاطئ إلا في حوالي الحادية عشرة صباحاً

وقال بوارو :

- قلت إنك ذهبت إلى غرفة لندا .. كم كانت الساعة عندئذ ا

- في حوالي الثامنة والنصف أو بعد ذلك بقليل

- وهل كانت لندا مستيقظة عندئذ

- نعم .. وكانت آتية من الخارج

- وبعد ذلك ؟

- هبطت إلى قاعة الطعام لأتناول الافطار

- وبعد الافطار ؟

- صعدت إلى غرفتي وجمعت أدوات الرسم والألوان ومضيت مع لندا

إلى شاطئ جاك كوف

- ومتى كان هذا ؟

- في حوالي العاشرة والنصف

- وماذا فعلتما ؟

- رقدت لندا في الشمس بعد أن دهنت جسمها بالزيت الشمسي ، وأخذت

أنا في رسم منظر طبيعي

- ومتى غادرت شاطئء جاك كوف ا
- في حوالي الثانية عشرة إلا ربعا .. كان علي أن أرتدي ملابس التنس لألعب مباراة في الثانية عشرة تماما
- هل كانت معك ساعة عندئذ ؟
- لا . ولكنني سألت لندا عن الوقت
- وبعد ذلك ؟
- جمعت أدوات الرسم ومضيت إلى الفندق
- ولندا ؟
- لندا ؟ لقد نزلت إلى البخر للسباحة
- هل كنت بعيدة عن البحر أثناء قيامك برسم المنظر الطبيعي ؟
- كنا على مكان مرتفع من مستوى الماء .. يجوار مرتفع صخري
- هل نزلت لندا في الماء قبل ان تغادري المكان ا
- وفكرت كريستين برهة ثم قالت .
- كنت أجمع أدوات الرسم .. ورأيتها وأنا منصرفة تجري على الشاطئء في الطريق إلى البحر . وقد سمعت صوت الماء أثناء نزولها وأنا في طريقي إلى الفندق
- هل أنت واثقة من هذا يا مسز ردفرن
- فحملت كريستين في وجه بوارو ، وكذلك فعل وستون ، وقالت أخيراً :
- نعم .
- واستطرد بوارو في توجيه الأسئلة قائلا
- حسناً .. استمري .

- عدت إلى الفندق ، وغيرت ملابسني ، ومضيت إلى ملعب التنس حيث التقيت بالآخرين

- من هم ؟

- الكابتن مارشال والمستر جاردنر والمس روزاموند دارنلي ، ولعبنا دورين ، ولما بدأنا الدور الثالث سمعنا بالنبأ .

- وماذا كان شعورك حين سمعت بالنبأ يا سيدتي ؟

- شعوري ؟

- نعم .

- إنه حادث فظيع طبعاً

- نعم .. نعم .. انه حادث فظيع بوجه عام . ولكن ماذا كان

شعورك الخاص ؟

فنظرت اليه بامتعاض وارتيباك ثم هزت كتفها وقالت :

- وما شأن شعوري الخاص في أمر كهذا .

- يهنا أن نعرف يا سيدتي .

- حسناً .. إنها تستحق ما حدث لها .. إنها من نوع النساء

اللاتي يجلسن على أنفسهن وعلى غيرهن سلسلة لا تنتهي من المتساعب

والآلام كانت امرأة تافهة لا تفهم عن الحياة إلا أنها هو وعبث وإثارة

جنسية . ولهذا السبب لم أدهش كثيراً لهذا المصير الذي انتهت اليه .

نعم .. كانت امرأة من الطراز الذي يقحم نفسه في مختلف الشؤون

الرهيبه . امرأة قاسية .. امرأة لا تستشير في الرجل إلا أسوأ ما فيه

.. امرأة يمكن أن تثير حولها ألواناً مختلفة من الغيرة . وابتزاز المال ..

وكل شيء

وصمتت كريستين برهة وهي تلهث من فرط الانفعال

والتقطت اذن بوارو كلمة معينة من حديث كريستين المتدفق ومن ثم

مال عليها وقال

- مسز ردفرن .. لقد عبرت عن مشاعرك بصراحة نشكرك عليها ..

ولكنك ذكرت في حديثك كلمة خطيرة ..

فنظرت اليه متسائلة وقالت :

- ما هي ؟

- ابتزاز المسال

الفصل السابع

مزيد من الأسئلة

حلقت كريستين في وجه بوارو دهشة ثم قالت :
- لقد قلت هذا عرضاً .. كنت أعني أنها من طراز النساء اللاتي يتعرضن
لابتزاز المال

وهنا قال الحكمدار ، وستون بلهفة :

- ولكن هل علمت على نحو ما انها تمرضت لابتزاز المال ؟

واحر وجه كريستين قليلاً ثم قالت :

- الحقيقة انني .. انني سمعت شيئاً عن طريق المصادفة

- هل يمكن أن تذكر لي لنا ما سمعت ؟

وازداد وجه كريستين احمراراً وهي تقول :

- لم أكن أقصد استراق السمع . كان الأمر كله مصادفة ، فمئذ
ليلتين . لا منذ ثلاث ليال ، كنا نلعب البريدج ، أتذكر يا مسيو
بوارو . كنا نلعب أنا وزوجي ضد المسيو بوارو والمس دارنيلي . وفي
أثناء الاستراحة خرجت من الغرفة لاستنشق بعض الهواء النقي ..
ومضيت إلى الشاطئ حيث سمعت اثنين يتحدثان وراء صخرة ..

وكان الصوت الأول لأرلينا مارشال والثاني لشخص لم أتعرف عليه لأنه كان يتحدث بصوت خافت أجتر ، وكانت أرلينا تقول له : « لا جدوى من الضغط عليّ ، انني لا أستطيع أن ادفع لك مزيداً من المال الآن وإلا أرتاب زوجي في الأمر » ، ورد الرجل بصوت غليظ خافت : « هذا لا يهمني في شيء .. فردت أرلينا قائلة : « إنك حيوان

فأجابها قائلاً : حيوان أو غير حيوان .. لا بد أن تدفعي المبلغ ، وتوقفت كريستين عن الحديث برهة قبل أن تستطرد قائلة : - وعندئذ استدرت للعودة إلى الفندق ، وقبل أن أصل إليه ، رأيت أرلينا تسرع في طريقها إلى الفندق وقد بدا الاضطراب والقلق على وجهها بوضوح

وقال الحكدار وستون :

- هل أنت واثقة بأنك لا تعرفين صاحب الصوت

- نعم . انني لا أعرفه .. وأغلب الظن انه كان متممداً في جعل صوته خافتاً غليظاً حتى لا يعرفه أحد ..

- حسناً . شكراً يا مسز ردفرن

* * *

وبعد انصرافها قال المفتش كولجيت :

- اعتقد اننا اثرتنا على حافز آخر لارتكاب الجريمة

فهز وستون رأسه وقال :

- لا أظن .. ان الشخص الذي يبتز المال لا يقتل ضحيته إنها الأوزة التي تبيض له الذهب .. ولكن هذا على كل يفسر لنا السر الذي جعل المسز مارشال تذهب في هذا الصباح إلى موعد سري .. لا شك انها ذهبت لمقابلة ذلك المبتز

فأوما بوارو برأسه وقال :

— هذا معقول جداً ..

وقال كوجيت :

— والمكان الذي حددته أرليننا للقاء مناسب جداً .. فالمعروف ان احداً

لا يذهب الى بيكسي كوف في الصباح .

فأوما بوارو برأسه وقال :

— وعدا هذا فان فيه أماكن صخرية يمكن الاختفاء فيها .. وكذلك

نعرف جميعاً أن هناك كهفاً صغيراً لا يسهل على الانسان أن يعرف مدخله إلا

بعد أن يبحث طويلاً ..

فقال وستون :

— نعم .. نعم . انني اذكر هذا الكهف المسمى كهف بيكسي ..

وهنا قال كوجيت :

— إذن كان يجب أن نفتش هذا الكهف .. فربما وجدنا بداخله شيئاً

يساعدنا في كشف الغموض عن هذه الجريمة

وأوما وستون برأسه قائلاً :

— نعم .. هذا ما يجب ان نفعله لقد عرفنا الآن الإجابة عن سؤال

من سؤالين هامين جداً . عرفنا لماذا ذهبت المسز مارشال إلى بيكسي كوف

في هذا الصباح ، ولم يبق إلا أن نعرف : من هو الذي كان على موعد معها

للقاء في ذلك المكان ؟

وقال كوجيت

— يمكننا أن نحصر الاشتباه الآن في أقل عدده ممكن بعد أن تستثني خدم

الفندق الذين لم يغادروه طيلة الصباح ..

وقال بوارو :

— ويمكننا ان نستثني ايضاً المسز والمسز جاردرن لأنهما لم يغادرا البلاج

طيلة فترة الصباح كذلك . ولا عبء طبعاً باللحظات التي أمضاها المستر جاردنر لإحضار بكرة خيط التريكو من الفندق

وقال وستون :

— وكذلك يمكن إخراج لندا وكريستين لأن كلا منهما شهدت بأنها كانت مع الأخرى ابتداء من العاشرة والنصف حتى الثانية عشرة إلا ربعاً ..

وقال كوجلجيت :

— وبطبيعة الحان يمكن ان نخرج عن دائرة الاشتباه المس بروسر والمستر ردفرن اللذان اكتشفا الجثة

وقال وستون :

— ولكننا لم نسمع أقوال المس بروسر بعد .

— سوف نسمعها طبعاً . هي والمس دارنلي

— اذن يبقى في دائرة الاشتباه من الرجال ثلاثة : الميجور باري ، والمستر هوراس بلات ، والأب ستيفن لين
ثم أردف قائلاً :

— لنبدأ أولاً بسماع اقوال الأمريكيين : المستر والمسز جاردنر .

* * *

اندفعت المسز جاردنر في حديث طويل عن رأيها في بشاعة الجريمة ، وعما قرأت من جرائم مماثلة ، ولكن الحكمدار وستون استطاع في النهاية ان يسألها قائلاً :

— لقد فهمنا انك والمستر جاردنر كنتم على الشاطئ طيلة الصباح

اليس كذلك ؟

وامتطاع المستر جاردنر ان يجيب قبل زوجته :

- نعم ..

واندفعت زوجته تتحدث عن جمال الجو ، وعن فوائد الاستيقاظ المبكر لاسيا في فترة الاصطياف ، وقاطعها وستون قائلاً :

- هل رأيتا المسز مارشال في ذلك الصباح ؟

واعترف الزوجان انها لم يراها لأنها وصلت إلى الشاطئ بعد العاشرة ، أي بعد أن فرغ من طعام الافطار .. ولكنهما شاهدا الشاب باتريك وهو يروح ويحيى على الشاطئ كالأسد السجين وقد اكفهر وجهه بالقلق ومرارة الانتظار ..

وابتسم بوارو وهو يرى الضيق ينتشر ويزداد على وجه الحكمدار الذي كان يتأمل المسز جاردنر وهي تندفع في الحديث بلا انقطاع ، وأخيراً قال لها وهو يهز رأسه :

- شكراً يا مسز جاردنر .. شكراً . يمكنك أن تنصرفي مع زوجك

بسلام

* * *

أما الميجور باري فقد راح يقول :

- انني لا أعرف شيئاً عن هذا لموضوع .. لا أعرف شيئاً قط .. بل لم تكن لي علاقة بآل مارشال أو آل ردفرن .. إنني رجل أحب الانفراد بنفسه ، وقد عشت حياتي أعزب وفي أقطار كثيرة . ولكن هذا الحادث يذكرني بحادث مشابه لك وقع في مدينة سيملا ، لقد ارتكب في هذا الحادث رجل يدعى روبنسون جريمة قتل كانت

ضحيتها زوجته .. نعم .. قتلها حين اكتشف انها تخونه مع رجل
آخر ..

فقال يوارو :

- هل تعني ان الكابتن مارشال هو قاتل زوجته بسبب الغيرة ؟
- لا لا .. انني لا أعني شيئاً .. إن الكابتن مارشال رجل لطيف هادىء
ولا أحب أن أسوء اليه بكلمة

وقال وستون :

- حسناً يا ميجور باري .. والآن .. ألم تر أو تسمع شيئاً يمكن أن
يوضح لنا بعض الغموض ؟
- لا .. للأسف . لقد ذهبت في الصباح الباكر إلى مدينة سانت
لو ..
- لماذا ..

- لأقوم بكلمة تليفونية خارجية .. ولا توجد تليفونات هنا كما تعلم ..
أما تليفون مكتب البريد على الشاطئ المقابل فانه مكشوف .. أي يمكن
لأي موظف هناك أن يسمع المحادثة ..

- أهي كانت محادثة خاصة إلى هذا الحد ؟

فهز الميجور باري كتفيه وقال :

- نعم إلى حد ما .. كنت أريد محادثة صديق لي في لندن ليلعب لي
على حصان معين في سباق الخيل .. ولكنني للأسف لم أجد هذا الصديق في
مكتبه ..

- وفي أي مكتب تم هذا الاتصال التليفوني ؟

- في مكتب بريد سانت لو .. وفي طريق عودتي ضللت الطريق . نعم
ما أشد التواء الطرق هنا وكثرتها . وهذا ما جعلني أصل متأخراً .. لقد

وصلت منذ نصف ساعة فقط

- أم تلتق بأي شخص أو تتحدث مع أحد في سانت لو؟
- معنى هذا انكم تريدون الدليل أو الشاهد على بعدي عن مكان وقوع الجريمة في وقت وقوعها؟

-- هذه أسئلة تقليدية يجب أن نوجهها إلى الجميع بلا استثناء .

فهمز الميجور باري كتفيه وقال :

- إن في مدينة سانت لو خمسين الف نسمة .. ولا شك ان الكثيرين منهم رأوني.. ولكن لا يمكن القول أن واحداً منهم يتذكرني

- حسناً يا ميجور باري . وشكراً؟

وبعد انصرافه قال الحكمدار وستون للمفتش كوجلجيت .

- عليك يا عزيزي كوجلجيت أن تتحرى عن صدق أقواله . ومن السهل أن تعرف هل ذهب حقاً إلى سانت لو في هذا الصباح أم لا ؟

* * *

وقالت المس بروسر :

- رأيي في هذا الحادث اننا أرليننا نستحق ما جرى لها .. إن هذا الحكم قد يبدو لكم قاسياً . ولكنها الحقيقة .. يكفي أن تعلموا أي نوع من النساء هي .. لماذا ، مثلاً ، يترك لها رجل مثل السير أرسكين ثروته البالغة خمسين الف جنيه ، لا شك انها فتنته وجعلته يفقد في حبها كل اتران وتفكير سليم ، وبذلك حرم ورثته الشرعيين وترك لها كل ثروته . وماذا كانت النتيجة ؟ انني أعرف شيئاً عن ماضيها . أعرف شيئاً عن الرجال الذين أفسدت حياتهم .. أعرف شاباً كان دائماً بها واضطر إلى الاختلاس لكي ينفق عليها ببذخ ، وقد كاد أن

يقضي بقية حياته في السجن لولا انه يخاف اللحظة الأخيرة وهنا؟ ألم تكن تحاول أن تحطم حياة زوجية هائلة .. حياة المسز والمستر ردفرون الزوجية؟

وقال وستون

- هل تعتقد أن القاتل واحد من نزلاء الفندق؟

فهزت رأسها بقوة وقالت:

- لا .. لا .. مستحيل .. أعتقد أن القاتل جاء من الشاطئ

المقابل

- لو حدث هذا لرآه أحد منكم ..

- من الذي يراه؟ لقد كانت أسرتا كوان وماسترمان في رحلة بحرية طيلة اليوم . وكانت كريستين ولندا على شاطئ جاك كوف ، ومن السهل على أي شخص أن يمر بالقرب منها دون أن يراه . وكنا هنا على الشاطئ أنا والمسيو بوارو والمستر جاردنر والمستر باتريك ردفرون . وكان الكابتن مارشال مشغولاً برسائله في غرفته .. وكانت المس روزاموند دارنلي جالسة على مرتفع ساني ليدج ، لقد رأيتها انا والمستر ردفرون ونحن في الزورق

وقال وستون

- قد تكونين على صواب يا مس بروستر في هذا الرأي

- بل أنا واثقة . فتشوا في ماضي اولينا وسوف تتكشف لكم

الحقيقة .

وقال بوارو :

- هذا أحسن رأي سمعته اليوم

* * *

وقال المفتش كوجيت بعد انصراف المس بروستر .
- من المؤسف انها أبعد ما تكون عن دائرة الاشتباه .. هل
لاحظت يديها يا سيدي الحكمدار ؟ ان لها يدين قويتين كيدي أي رجل
قوي .

ثم استدار نحو بوارو وقال :
- هل أنت واثق تماماً ان المس بروستر لم تغادر الشاطئ هذا الصباح ؟
فأوما بوارو قائلاً :
- كل الثقة . لقد ظلت جالسة يجانبي حتى نهضت مع باتريك للنزهة
في الزورق

- إن هذا يخرجها تماماً عن دائرة الاشتباه

* * *

ونظر بوارو في اعجاب شديد الى المس روزاموند دارنلي وهي تجلس بكل
أناقته واتزانها وجمالها الهاديء وتقول :
- اعتقد انكم تريدون أن أذكر اسمي وعنواني ومكان عملي
وابتسم وستون وقال بعد ان ذكرت هذا كله :
- شكراً يا مس دارنلي . والآن نريد ان نخبرينا بأي شيء يساعدنا على
كشف غوامض هذه الجريمة
- أخشى ألا أستطيع ان افيدكم بشيء
- وماذا عن تحركاتك

تناولت الإفطار في التاسعة والنصف ، ثم عدت إلى غرفتي وأخذت
بعض الكتب وشمسية البلاج ومضيت إلى مرتفع ساني ليدج . وكان ذلك
حوالي العاشرة والنصف إلا خمس دقائق أعني أن هذا هو وقت خروجي
من الفندق ، وقد عدت إلى الفندق في حوالي الساعة الثانية عشرة إلا عشر

دقائق لأغير ملابسي وامضي إلى ملعب التنس .
- معنى هذا انك كنت في مرتفع ساني ليدج ابتداء من العاشرة والنصف
تقريباً حتى الثانية عشرة إلا ربماً أو ثلثاً ..
- نعم ..

- هل رأيت المسز مارشال في هذا الصباح ؟

- لا

- ألم تريا من مكانك وهي تمضي في البحر بعوامتها ؟
- لا .. لعلها خرجت بالعوامة إلى البحر قبل وصولي إلى ساني
ليدج ..

- هل رأيت أحداً في عوامة أو زورق أثناء جلوسك في ذلك المكان ؟
- .. وربما كان السبب اني كنت مستغرقة في القراءة وطبعاً كنت أرفع
وجهي عن الكتاب بين الحين والآخر . ولكنني لم أر شيئاً .
- ألم تري المستر ردفرن والمس بروستر في الزورق وهما يبران أمامك
بالبحر ؟

- لا . لم ارهما

- كنت ، كما أظن ، تعرفين المسز مارشال .. أرليننا مارشال
- انني اعرف المسز مارشال منذ الطفولة . كان جاراً لي في الريف ،
ولكننا افترقنا بعد ذلك ، ولم أره منذ خمسة عشر عاماً تقريباً إلا في
هذا المصيف

- وأرليننا مارشال ؟

- لم أتعرف بها إلا هنا

- هل كان الكابتن مارشال هلي وفاق دائماً مع زوجته

- نعم ..

- هل كان يحبها أشد الحب

فهزت المس دارنلي كتفيمها وقالت :
- ربما كان هذا في بدء الزواج ، والذي أعرفه عن كينيث مارشال انه
من الرجال الذين لا يشكون مومهم الزوجية لأحد
- هل كنت تحبين المسز مارشال
- لا

- لماذا ؟

- لأنها كانت سيدة تثير جواً من الشر أينما تكون
- هل سمعت يوماً أن هناك من يبتز ما لها ؟
فقالت روزاموند بدهشة بالغة :
- يبتز مال ارليننا ؟
- نعم .. هل يدهشك هذا جداً ؟
- بكل تأكيد .. ولكن كل شيء محتمل ..
- نعم .. كل شيء محتمل .. وما رأيك في موقف الكابتن مارشال من
زوجته ، هل كان يعلم بعلاقتها مع الغير ؟
- انني لا أعرف على وجه التحديد . ولكنني اعرف فقط انه رجل
يتحمل المسؤولية الى أبعد حد . وما دام قد تزوج ارليننا فهو يعتقد ان
مسؤوليته ان يحميها وان يوفر لها كل اسباب السعادة ، ولعله كان يثق فيها
ثقة تامة ، ويعتقد ان الأمر لا يتجاوز اعجاب الرجال بها .

وصمت وستون برهة قبل ان يقول :

- هل كان للمسز مارشال أعداء يحقدون عليها ؟
- ان اعداءها جميعاً من الزوجات .. ولكنها لم تقتل بيدي امرأة ا ان
قاتلها لا بد ان يكون هذا رجلاً .

- الديك أية فكرة عن يكون هذا الرجل ؟

فهزت المس دارنلي رأسها وقالت :

- لا .
- حسناً يا مس دارنلي .. وشكراً
والتفتت إلى المسيو بوارو وقالت باسمه :
- الا يريد هير كيول بوازو العظيم ان يسألني ؟
وقال بوارو مرتبكاً :
- لا . شكراً

الفصل الثامن

حمام الصباح

كانوا واقفين في غرفة نوم أرلينا مارشال ، وكان بها بابان يؤديان إلى شرفة كبيرة تطل على البلاج ، وعن طريق هذين البابين كانت الشمس المائلة نحو الغروب ترسل أشعتها وتنعكس على العلب والقنينات والأواني الكبيرة المختلفة الأحجام والأشكال والمليئة بمساحيق التجميل على منضدة الزينة .

وراح المفتش كولجيت يتحرك في الغرفة ويفلق الأدراج المختلفة حتى إذا وصل إلى مجموعة من الرسائل ، غنم بكلمة غامضة وحمل الرسائل إلى الحكمدار وستون .

وكان بوارو واقفاً أمام خزانة الملابس ينظر بدهشة إلى مجموعات الفساتين والأردية والمعاطف والمنامات المعلقة في المشاجب . وفي ناحية أخرى كانت الملابس الداخلية الحريرية متضوعة بالشذى العاطر وهي منسقة على الأرفف ، وكان على رف كبير منها مجموعة من القبعات المختلفة الأحجام والألوان .

وتم بوارو لنفسه وهو يتأمل هذا كله :

– هكذا المرأة دائماً

وقال الحكمدار وستون وهو ينظر في الرسائل

– ثلاث منها من الشاب باتريك ردفرن ، هذا الأحمق المتهور .. إنه يكتب رسائل غرامية لسيدة متزوجة معتقداً أنها تخلصت منها ، والمرأة عادة لا تتخلص من الرسائل الغرامية حتى لو أقسمت لحبيبها على ذلك

وكانت هناك رسالة أخرى من أحد المعجبين أو العشاق ، وكانت

كما يلي :

« حبيبتي أرلينا . ما أشد أحزاني وأنا في الطريق إلى الصين ، ومن يدري فقد لا أراك مرة أخرى قبل سنوات وسنوات ، واذكر لك انه لا يوجد رجل يحب امرأة كما أحبك أنت ، شكراً جزيلاً على ارسالك الشيك ، إنهم لن ينفذوا الحكم الآن ، لقد نجوت من السجن بمعجزة ، وهذا بفضلك ، والله يعلم اني لم أفعل ما فعلته إلا من أجلك ، كنت أريد أن أضع الماس في أذنيك الجميلتين .. والآلىء النادرة حول عنقك الفائق .. أرجوك أن تغفري لي .. وأرجوك أن تذكريني بالخير دائماً .
ج . ن »

* * *

وقال المفتش كولجيت :

– يحسن أن تتأكد من أن « ج . ن » هذا سافر حقاً إلى الصين ، وإلا فقد يكون الشخص الذي نبحث عنه ، الواضح من رسالته انه كان مجنوناً بحب هذه المرأة .. ويبدو أنه الشاب الذي حدثتنا عنه المس
بروستر

وأوما بوارو برأسه وقال .

.. نعم أن هذه الرسالة مهمة جداً .. هذا هو رأيي

ثم عاد ينظر إلى العلب والزجاجات المختلفة على منضدة الزينة ، وإلى خزانة الملابس ثم هز رأسه مفكراً

وانتقلوا بعد ذلك إلى غرفة كينيث مارشال

كانت يجوار غرفته دون أن يكون بينهما باب مشترك ، ولم يكن بها شرفة ، ولكنها كانت مواجهة للشاطئ، مثل غرفة أرلينا ، ولها نافذتان ، إحداها صغيرة ، وبين النافذتين كان ثمة مرآة مذهبة الإطارات معلقة على الجدار ، وفي ركن الغرفة يجوار النافذة اليمنى كان ثمة منضدة للزينة عليها فرشتان للشعور بالملابس وزجاجة عطر للشعر ، أما في الركن الآخر على يسار النافذة فقد كان ثمة آلة كاتبة على منضدة للكتابة

ونظر كوجيت إلى General Organization Of the Alexandria Library (GOAL) وهو يتناول خطاباً من فوق

منضدة الكتابة Bibliotheca Alexandrina

- يبدو ان كل شيء هنا يثبت أقوال السكاكين مارشال . فما هو ذا الخطاب الذي وصله أمس وأراد أن يرد عليه ، إن عليه خاتم بريد دارتمور وتاريخ الوصول أمس ، ١٤ أغسطس

وقال وستون :

- هلم إلى بقية الغرف ان النزلاء ينتظرون فراغنا من هذه المهمة بقلق وتوتر عصبي .

وذهبوا إلى غرفة لندا ، وكانت تطل على البحر مباشرة ، وقال كوجيت وهو يرسل في جوائنها نظرات سريعة :

- لا أعتقد أننا سنجد هنا شيئاً له أهميته ، وليس من المحتمل أن يكون مارشال قد أخفى فيها شيئاً . فليس هناك أب يحاول انقاذ نفسه على حساب ابنته

وخرج وستون وكوجيت من الغرفة ، وبقي فيها بوارو لحظة . ذلك أن

وجد في رماد المدفأة شيئاً آثار اهتمامه . وجد شيئاً احترق منذ عهد قريب .
وركع على الأرض وأخذ يضع ما وجده في رماد المدفأة على قطعة
ورق عجينة غير مستوية من الشمع ، وبقايا من ورق كرتون أخضر ،
ربما كان ورقة كرتون نتيجة حائط ، لأن الجزء الذي لم يحترق منها كان
يحمل الرقم ٥ مطبوعاً وكان هناك أيضاً دبوس ابره وبعض شعيرات من فراء
أو شعر رأس

ورقب بوارو هذه الأشياء أمامه وقال لنفسه :

ما معنى هذا كله ؟

وبرقت عيناه فجأة وقال بحدة :

- يا إلهي . إن هذا محتمل جداً .

وشرع يتلفت حوله ببطء وقد ارتسمت على وجهه إمارات جديدة من
الحزم والجدية

ولاحظ على الجانب الأيسر من المدفأة رف كتب ، ففضي اليه
وراح يفحص كهوب الكتب بنظراته ، « مجموعة مسرحيات شكسبير » ،
و « زواج ويليام آسن » بقلم المستر همفري وارد ، و « زوجة الأب
الصغيرة » بقلم شارلوت يونج ، و « فتى شرويشلير » ، و « مسرحية سانت
جون » لبرنارد شو ، و « ذهب مع الريح » لمرجريت ميتشل وفيما
كان بوارو يتصفح كتاب « زوجة الأب الصغير » لاحظ وجود كتاب
آخر صغير يقع الى الداخل من الرف ، ولما تناوله وفتحه ، أوما برأسه
وقال لنفسه :

- لقد كنت على حق نعم .. كنت على حق .. ولكن .. ماذا

عن الأخرى ؟

هل أنا على حق بشأنها أيضاً ؟

ووقف برهة يقتل شاربه ويفكر ، وأخيراً أوماً برأسه وقال :
- إلا ..

* * *

وأطل الحكمدار وستون من الباب وقال لبوارو :
- هاللو بوارو .. أما زلت هنا ؟
فقال بوارو وهو يهرع خارجاً :
- إنني آت .. إنني آت !.

وكانت الغرفة التالية لغرفة لندا ، هي غرفة المسار والمسز ردفرن ،
ولكن بوارو لم يلحظ منها شيئاً يثير اهتمامه . وكانت الغرفة التالية هي
غرفة روزاموند دارنلي ، وهنا توقف بوارو برهة مستمتعاً يجمال تنسيقها ،
وبالعطر الجميل الذي كانت المس دارنلي تستعمله .

وكان ثمة باب بعد غرفة المس دارنلي يؤدي إلى شرفة واسعة بها سلم يفضي
إلى الشاطئ ، وقد قال وستون :

- إن النزلاء يستعملون هذا السلم المباشر عند السباحة قبل طعام
الإفطار .

وبدا الاهتمام في عيني بوارو وهو ينظر إلى أسفل السلم ، ذلك أنه رأى
في أسفله ممراً منحوتاً في الصخر يؤدي إلى ما وراء الفندق ويتصل بالمر
المؤدي إلى المعبر القائم بين الجزيرة وشاطئ دارتمور ، وقال وستون حين
رأى اهتمام بوارو :

- يمكن لأي تزيل أن يهبط هذه الدرجات وينحرف يساراً في الممر ،
ويمضي إلى المعبر دون أن يراه أحد . وكذلك يستطيع بنفس الطريقة أن
يعبر وسط الجزيرة إلى بيكسي كوف دون أن يراه أحد .

ثم أردف قائلاً :

- ولكن هناك احتمال بأنه قد تجري من بعض النوافذ .

- أية نوافذ ؟

- نوافذ الحمامات العامة للنزلاء ، وهي مواجهة لهذه الناحية الشمالية ،
ونوافذ حمام الخدم وغرف الملابس في الطابق الأول . . وكذلك نوافذ غرفة
البلياردو

وأوما بوارو برأسه وقال :

- ولكن النوافذ الأولى كلها ذات زجاج مصنفر ، وليس هناك من يلعب
البلياردو في يوم صحو جميل .

- تماماً .

وقال وستون بعد برهة صمت :

- إذا كان هو الجاني ، فهذا هو الطريق الذي سلكه إلى بيكسي
كوف .

- أتعني الكابتن مارشال .

- نعم . . ولكن يجب أولاً أن نتأكد من مسألة انشغاله بالكتابة على
الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة ، إن الخادمة في انتظارنا لسؤالها ، وان
الشيء الكثير يتوقف على شهادتها .

وكانت الخادمة امرأة في الثلاثين من العمر ، نشيطة ، يتم وجهها
عن الذكاء . وقد أجابت على أسئلة وستون بلا تردد قائلة ان الكابتن
مارشال عاد إلى غرفته بعد السباحة الصباحية في حوالي الساعة
العاشرة والنصف . وكانت هي على وشك الفراغ من تنظيف وترتيب
الغرفة ، وطلب منها أن تسرع بقدر الامكان ، وفرغت من عملها
وانتقلت إلى غرف أخرى ، ولهذا لم تره حين عاد بعد لحظات ، ولكنها
سمعت دققة الآلة الكاتبة ، وكان ذلك بقدر ما تعرف في حوالي

الحادية عشرة إلا خمس دقائق . وكانت في ذلك الحين بغرفة المسز ردفون وبعد ذلك انتقلت إلى غرفة المس دارنلي في نهاية الدهليز . ولهذا لم يعد في مقدورها أن تسمع دققة الآلة الكاتبة من ذلك . وكان ذهابها إلى غرفة المس دارنلي في الساعة الحادية عشرة وبضع دقائق بقدر ما تعلم وكانت قد سمعت ساعة كنييسة دارتمور تعلن الحادية عشرة قبل دخولها الغرفة بلحظات ، وفي حوالي الحادية عشرة والرابع هبطت إلى الطابق الأول لتتناول قهناً من الشاي وبعض الشطائر ، وبعد ذلك مضت إلى غرف الجناح الآخر من الفندق . وقد أجابت على سؤال الحكدار وستون قائلة انها نظفت الغرف بهذا الترتيب : غرفة لندا مارشال ، ثم الحمامان العامان ، ثم غرفة المسز مارشال وحمامها الخاص ، ثم غرفة الكابتن مارشال ، ثم غرفة المستر والمسز ردفون وحمامها الخاص ، ولم يكن لأي من غرفتي الكابتن مارشال أو لندا حمام خاص .

وقالت إنها لم تسمع أحداً يمر في الدهليز المؤدي الى الشرفة ذات السلم المفضي الى الشاطئ أثناء تنظيفها لغرفة المس دارنلي ، ولكن هذا لا يعني أن أحداً لم يخرج بهدوء أو دون أن يكون لوقع قدميه صوت .

وقالت ان المسز مارشال لم تكن معتادة على الاستيقاظ مبكراً ، ولهذا فقد دهشت - جلاديس تاركوت الخادمة - حين دخلت غرفة المسز مارشال بعد العاشرة بقليل فلم تجدها ..

- هل كانت المسز مارشال تتناول الإفطار في غرفتها دائماً ؟
- نعم .. دائماً .. وكان افطارها بسيطاً .. مجرد عصير برتقال وقطعة توست .

- ألم تلاحظي عليها شيئاً يلفت النظر ؟
- لا

وقال بوارو :

- ما رأيك في المسز مارشال يا آنسة

- من العسير الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي ..

- ولكن حاولي . إننا نرجوك ! .

فترددت الخادمة برهة ثم قالت :

- إنها .. لم تكن سعيدة بمعنى الكلمة .. كانت تسيل رقة إذا

أرادت أن تحصل على شيء .. ولكن إذا تأخرنا عن تلبية طلب لها

لحظة واحدة ، فانها كانت توجه اليها الفاظاً قاسية لا تصدر عن سيده

مهذبة .

ثم صمتت وأردفت قائلة :

- ولكن هذا لا يمنع من الاعتراض بأنها كانت أنيقة جداً .. وجميلة

جداً .

وقال وستون :

- إنني آسف حين أوجه اليك هذا السؤال ، ولكنها الضرورة ..

هل يمكن أن نخبرينا بشيء عن أحوال المستر والمسز مارشال الزوجية ؟

وفكرت جلاديس برهة ثم قالت :

- كنت أشعر انها .. انها تخشاه .

- وما هو أساس هذا الشعور ؟

- لا أدري .. إنه مجرد إحساس ولعل خوفها منه كان بسبب

هدوئه الشديد .

وقال وستون

- والآن . هل أنت التي حملت هذه الرسائل إليها .

- نعم . أخذتها من صندوق البريد وحملتها إليها في صحفة .

- هل تذكرين شيئاً عن طبيعة هذه الرسائل

- كان معظمها فواتير وإعلانات .
- وأين هي الآن .
- القيت في صندوق القمامة .

وقال بوارو :

- عندما كنت في غرفة المس لندا مارشال .. هل لاحظت وجود شيء في المدفأة .

- ام يكن هناك ما يدعو الى النظر في المدفأة لأنه لم يكن بها نار .
- ألم يكن في رمادها شيء ؟
- لا يا سيدي .

- متى نظفت غرفتها ؟

- في حوالي التاسعة والربع . عندما هبطت تتناول افطارها .
- وهل عادت الى غرفتها بعد الافطار ؟
- نعم . عادت اليها في حوالي العاشرة الا ربعا .
- هل بقيت فيها طويلا ؟

- أعتقد هذا .. لأنها غادرتها مسرعة في الساعة العاشرة والنصف تقريبا .

- هل عدت إلى غرفتها مرة أخرى ؟

- لا يا سيدي ، انني لا أعود الى الغرفة التي افرغ من تنظيفها .
- وأوما بوارو برأسه ثم قال :

- هناك سؤال آخر .. من هم الذين خرجوا للسباحة قبل الافطار في

هذا الصباح !

- انني لا أعرف شيئاً عن نزلاء غرف الجناح الآخر . أما نزلاء هذا الجناح ، فان الكابتن مارشال والمسز ردفون هما اللذان نزلا للسباحة قبل الافطار هذا الصباح .

- هل رأيتها ؟
- لا .. ولكنني رأيت ملابسها للسباحة معلقة في الشرفة
كالعتاد .

- ألم تسبح المس لندا مارشال هذا الصباح ؟
- لا يا سيدي ، لقد كانت ملابسها للسباحة جافة كلها .
- آه . حسناً .. هذا ما أردت أن أعرفه
- ولكنها اعتادت أن تهبط للسباحة معظم الأيام قبل الافطار .
- والثلاث الأخريات : المسز دارنلي ، والمسز ردفرن ، والمسز
مارشال ؟

- لم تعند المسز مارشال للسباحة قط .. المسز دارنلي سبحت قبل
الافطار مرة أو مرتين منذ وصولها ، أما المسز ردفرن فانها لا تنزل الماء إلا
بعد أن تخف برودته في منتصف النهار

ومرة أخرى أوما بوازو برأسه وقال ؛
- ترى هل لاحظت ضياع زجاجة عطر أو تجميل من احدى الغرف .
- زجاجة يا سيدي .
- نعم ..

- لا يا سيدي . كيف لاحظت ضياع زجاجة بين عشرات الزجاجات
الموضوعة على مناضد الزينة .

- أرجوك أن تلقي نظرة الآن على الغرف .. فربما تلاحظين ضياع
زجاجة من إحداها ..

فهزت جلاديس كتفيها وقالت وهي تنصرف ؛
- حسناً .

وقال وستون لبوارو بعد انصرافها ؛
- ما شأن هذه الزجاجات الضائعة يا مسيو بوارو .

فقال بوارو :
- ألا تذكر قول المس بروستر انها تبعث عن زجاجة القيت إلى البحر
من احدى النوافذ المطلة عليه ؟
- وما قيمة هذا ؟
- إن الإنسان لا يلقي زجاجة إلى البحر إلا إذا كان يريد التخلص منها
دون أن يعرف أحد ..
- أتعني أنها كانت تحتوي على سموم أو مخدرات ؟
- لا .. لا . لا أعني هذا .

وعادت جلاديس إلى الغرفة وقالت :
- لا يا سيدي .. انني لم الاحظ في ترتيب الزجاجات على المناضد شيئاً
يلفت النظر .

فقال بوارو :
- قبل أن تنصرفي يا جلاديس . ألم تلاحظي شيئاً .. أي شيء يمكن أن
تخبرينا به ؟

فترددت الفتاة برهة ثم قالت :
- لقد لاحظت شيئاً أثار انتباهي .. ولكنني أعتقد ألا أهمية
له ..

- حسناً . اخبرينا به وسوف نقدر نحن اهميته .
- الواقع انها ملاحظة بسيطة ، وقد أخبرت بها زميلتي السي .. ذلك
انني سمعت المياه تجري في الحمام .. كأن شخصاً يستحم . وكان ذلك في
الساعة الثانية عشرة .

- أي حمام .. ومن كان يستحم ؟
- هذا ما لا أعرفه .. لقد سمعنا ، السي وأنا ، المياه تجري في حمام هذا
الجنح فقط .. وهذا ما لفت انتباهي وأثار عجبني .

- هل أنت واثقة أنها كانت مياه حمام وليست مياه حوض ؟
- نعم .. كل الثقة . من السهل أن يعرف الانسان الفرق بين مياه الحمام
ومياه الحوض .

- حسناً يا جلاديس .

وبعد انصرافها قال دوستون لبوارو :

- لماذا اهتممت بمسألة الحمام . هل في الجريمة بقع دموية أراد أن
يتخلص منها المجرم !

- لا . لا طبعاً .. ليس هناك شيء من هذا القبيل .. والواقع
ان مسألة الاستحمام هذه لا قيمة لها .. من الممكن أن يكون أي واحد
من النزلاء قد رأى أن يأخذ حماماً في ذلك الوقت .. مسز ردفرن
مثلاً أو الكابتن مارشال أو المس دارنلي . هذه مسألة لا أهمية لها
اطلاقاً .

وتقدم أحد رجال الشرطة وقال للحكمدار وستون .

- سيدي .. إن المس دارنلي تريد أن تقول لكم شيئاً .
وعندما هبط وستون وبوارو ، أقبل عليها المفتش كوجلجيت من الخارج
وقال في اسف :

- ان التجارب التي أجريتها على الآلة الكاتبة وكتابة رسائل
تشبه رسائل الكابتن مارشال قد أثبتت أن هذه الرسائل الثلاث
لا يمكن أن تكتب في أقل من ساعة .. وهذه الرسائل كلها هي الرد
على الرسالة التي وصلتته أمس ، أي ليس هناك احتمال في انه كتبها
سلفاً

وغنم الحكمدار وستون قائلاً :

- ان هذا يخرج الكابتن مارشال من دائرة الاشتباه نهائياً . حسناً ..

اننا في الطريق لمقابلة المس دارنلي .

وقالت المس دارنلي وهي تجلس وتبتسم في اعتذار :
- إنني آسفة جداً .. ربما يكون الأمر تأفها ولكن الانسان يسى بعض
الأشياء أحياناً ..

- حسناً يا مس دارنلي ا .
- قلت لكم انني أمضيت فترة الصباح كلها في مرتفع ساني ليدج ،
ولكنني نسيت أن أخبركم بأني عدت الى الفندق أثناء الفترة لمسدة عشر
دقائق .

- متى كان هذا ؟

- حوالي الحادية عشرة والرابع .

- ولماذا عدت إلى الفندق .

- كنت نسيت نظارتي الشمسية ، فعدت لأتي بها .

- هل عدت إلى غرفتك مباشرة ؟

- نعم . ولكنني نظرت في طريقي إلى غرفة الكابتن مارشاك حين
سمعت دققة الآلة الكاتبة ، لقد خطر لي أن من الحماقة أن يعمل الإنسان
داخل غرفته في مثل هذا الجو الصحو ، ولهذا أردت أن أطلب منه
الخروج .

- وماذا قال لك الكابتن مارشال ؟

- لم أتبادل معه الحديث ، لأنني حين فتحت الباب برفق ، وجدته
مستغرقاً في الكتابة باهتمام شديد ، ولهذا انسحبت بهدوء ، وأعتقد انه
لم يرني .

- ومتى كان هذا ؟

- في نحو الحادية عشرة والثلاث ، لقد القيت نظرة عابرة إلى ساعة
الجدار وأنا في طريق العودة إلى ساني ليدج .

* * *

وقال المفتش كولجيت .

- إن هذا يؤكد خروج الكابتن مارشال من دائرة الاتهام ، لقد سمعته الخادمة وهو يعمل على الآلة الكاتبة حتى الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق ، ثم سمعته المس دارنلي ورأته أيضاً في الحادية عشرة والثلاث ، وقد وقعت الجريمة فيما بين الحادية عشرة وإربعمائة والحادية عشرة والنصف ، أي في الوقت الذي كان يعمل فيه على الآلة الكاتبة بغرفته .. إن هذا يؤكد براءته تماماً ..

وتوقف فجأة حتى رأى المسيو بواردو مستغرباً في التفكير ، ولما سأله عن سر هذا الاستغراق ، قال :

- انني اثناء لما تطوعت المس دارنلي بتقديم هذا الدليل على براءة الكابتن مارشال ا

وبدا الاهتمام على وجه المفتش كولجيت وهو يقول :

- إن لي رأياً آخر في هذا الموضوع . لنفرض ان المس دارنلي لم تكن في مرتفع ساني ليدج هذا الصباح كما قالت ، ولنفرض أنها بعد أن أدلت الينا بأقوالها اكتشفت أن شخصاً ما شاهدها بعيداً عن مرتفع ساني ليدج في فترة الصباح ، أو أن شخصاً ما ذهب إلى ساني ليدج صباحاً ولم يجدها .. فماذا تفعل هي ؟ لقد فكرت في تغطية هذا الموقف وجاءت لتقول لنا انها نسيت نظارة الشمس فعادت إلى الفندق ، وبذلك تبرر وجودها بعيداً عن ساني ليدج في وقت ما هذا الصباح . ولاننس انها قالت ان الكابتن مارشال لم يرها حين نظرت في غرفته .

وقال بواردو :

- نعم . نعم .. لقد فكرت في هذا .

وقال الحكمدار وستون في دهشة :

هل معنى هذا ان المس دارنلي لها علاقة بهذه الجريمة ؟ انني استبعد هذا الاحتمال . وإلا ما هي الفائدة التي تعود عليها من اشتراكها في ارتكاب جريمة كهذه ؟

فقال المفتش كولجيت :

- الواضح يا سيدي ان المس دارنلي تحب الكابتن مارشال .
- ربما . ولكن لا تنس ان القاتل رجل .. انها جريمة رجل .
- هذا صحيح يا سيدي .. إن الحقق على هذه الصورة من جرائم الرجال ..
وعلينا أن نبحث عن القاتل بين الرجال ..
وأوما كولجيت وقال في شبه اعتذار :

- يحسن أن نعهد إلى أحد رجالك لتحديد الوقت بين الفندق وأول السلم الحديدي المؤدي إلى بيكسي كوف .. وعليه أن يحدد الوقت مرتين .. مرة سيراً على الأقدام ، ومرة عدواً بكل قواه .. وعليه أن يحدد أيضاً الوقت اللازم للنزول والصعود على السلم الحديدي ، مرة بسرعة ، ومرة ببطء .. وكذلك عليك أن ترسل رجلاً آخر لتحديد الوقت اللازم لقطع المسافة بالعوامة بين شاطئ بيكسي كوف الصخري ..

فقال كولجيت بحزم :

- سيتم هذا يا سيدي في أسرع وقت

وقال الحكمدار وستون :

- يحسن أن أمضي إلى بيكسي كوف الان ، ولعل فيليبس قد عثر على شيء هناك ، وكذلك يحسن أن نرى كهف بيكسي أيضاً ، فربما وجدنا فيه آثار رجل كان مختبئاً به .. ما رأيك يا مسيو بوارو ؟

- نعم .. نعم .. هذا أمر محتمل جداً

- إذا كان شخص غريب قد أتى إلى الجزيرة فان كهف بيكسي هو

خير مكان يستطيع الاختفاء فيه حتى تسنح له الفرصة لارتكاب
جريمته .

ثم استدار إلى بوارو وقال :

- من الذي أخبرك بوجود هذا الكهف الصغير يا مسيو بوارو .

- باتريك ردفرن ..

- إذن يحسن أن نصحبه معنا حتى يدلنا على مدخله بدلاً من ضياع

الوقت .

وفي تلك اللحظة ، أطلقت المسز كاسل ، صاحبة الفندق برأسها وقالت ،

- لقد وصل الان الأب ستيفن لين . هل تريدون مقابلته ؟

فقال الحكمدار وستون :

- نعم . نعم .. فوراً ، وشكراً يا مسز كاسل ، دعيه يدخل .

* * *

تقدم الأب ستيفن لين بخطواته الواسعة القوية كالمعتاد ، فقال له

وستون :

- انني وستون ، حكمدار شرطة هذه المنطقة .. لعلك سمعت بما حدث يا

مستر لين ؟

- نعم .. نعم . سمعت بالنبأ بمجرد وصولي الان ، ان هذا شيء رهيب

.. رهيب .

ثم صمت برهة وأردف قائلاً :

- منذ أقبلت للاصطياف هنا وأنا أشعر - اشعر بقوى الشر قريبة

مني .

ثم نظر الى بوارو بعينين لامعتين وقال :

- أتذكر يا مسيو بوارو حديثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت

الشمس ؟

وعاد ينظر إلى الحكمدار وستون قائلاً :

- ما هي الخدمة التي تستطيع ان اؤديها يا سيدي الحكمدار .

- نحب أولاً ان نعرف تحركاتك هذا اليوم

- بكل امتنان ، لقد خرجت مبكراً لأقوم باحدى رحلتي الطويلة على الأقدام ، انني أحب المشي جداً . وقد تجولت طويلاً في المنطقة الريفية القريبة من هذا المكان ، وقد ذهبت اليوم الى كنيسة سانت بتروك التي تقع على مسافة سبعة اميال من هنا ، وقد استمتعت جداً بالمشي في هذه الممرات المرتفعة والمنخفضة بتلال وسهول ديفون ودارتمور .. وكنت احمل معي طعام الغداء .. وزرت الكنيسة ، آه . لقد تحطم معظم زجاج نوافذها التاريخي الجميل .

- شكراً يا مستر لين ..

- مرت بي مركبة وغللمان على دراجتين وبعض الأبقار .

ثم ابتسم الأب ستيفن لين واردف قائلاً :

- انك لا شك تريد الدليل على صدق اقوالي ، حسناً .. لقد كتبت اسمي

في سجل الزيارات بالكنيسة .

- هل كان هناك أحد بالكنيسة . القسيس او الشماس ؟

- لا . لم يكن بها احد قط ، وكنت انا الزائر الوحيد للكنيسة هذا

اليوم ، انها تقع بعيداً عن الطريق العام بنحو نصف ميل .

وقال الحكمدار وستون متطلماً :

- ارجو الا تظن اننا نرتاب في اقوالك ، ولكنها اسئلة تقليدية لا اكثر .

وبعد برهة قال الحكمدار :

- هل لديك فكرة ما عن يكون الجاني ؟

واندفع الأب المتعصب في حديث طويل عن الشر الذي تجلبه على البشرية

- امراة مثل ارلينا .. واخيراً قاطعه وستون قائلاً لكولجيت :
- يحسن بنا ان نمضي الآن الى بيكسي كوف .
 - فقال القس .
 - اهو المكان الذي وقعت فيه الجريمة .
 - نعم .
 - هل تسمحون لي بالذهاب معكم .
 - وتردد وستون برهة ولكنه وافق في النهاية .

الفصل التاسع

العطر.. وصندوق الخدرات

وقال الجاروش فيليبس للحكمدار وستون بعد ان وصل الجميع الى بيكسي كوف :

- هذا هو يا سيدي كل ما عثرت عليه هنا .

واشار الى صخرة مسطحة رتب عليها الأشياء التي عثر عليها . وكانت منصاً صغيراً مما يستعمل لتقليم الأظافر ، وعلبة سجائر جولد فليك فارغة ، وخمس سدادات زجاجات بيرة ، وعدداً من اعواد الثقاب المستعملة ، وثلاث قطع من الخيوط ، وقصاصتين من احدى الصحف ، وبابب محطم ، واربعة ازرار ، وزجاجة زيت شمس فارغة .

ونظر الحكمدار وستون طويلاً الى هذه الأشياء ثم قال :

- ان المقص يبدو جديداً . انه لامع نظيف .. وهذا يعني انه لم يكن موجوداً امس عندما امطرت السماء بغزارة .. اين عثرت على هذا المقص يا فيليبس .

- بالقرب من اسفل السلم الحديدي يا سيدي .. وكذلك هذا البابب المحطم .

– ربما سقط احدهما او كلاهما من شخص كان يهبط السلم او يصعد عليه ..
ومن العسير ان نعرف صاحب كل منهما .
فقال كوجيت .

– ان المقص من النوع العادي ، وما لم يتعرف عليه صاحبه او صاحبه فلن يسهل علينا الاهتداء اليه ، اما البايب فمن الممكن ان نعرف صاحبه ، واذكر بهذه المناسبة ان الكابتن مارشال لم يجد البايب في جيبه حين اراد ان يدخن اثناء حديثه معنا .. ان هذا البايب المحطم من النوع الفاخر .

وقال وستون

– لقد خرج مارشال نهائياً من هذا الموضوع ، كما انه ليس الشخص الوحيد الذي يدخن البايب .

وكان بوارو عندئذ يرقب الأب ستيفن لين حين وضع هذا يده على جيبه كأنما يريد أن يتأكد من وجود البايب فيه ، فقال له بوارو :

– أعتقد انك يا مستر لين تدخن البايب .

فرد القس بسرعة

– نعم نعم .. ان البايب خير رفيق لي .. إنه بايب قديم حقاً .
ثم وضع يده في جيبه وأخرج البايب وحشاه بالتبغ وأشعله . وتحرك بوارو إلى حيث وقف باتريك الذي قال بصوت خافت :

– إنني سعيد لأنهم حملوا الجثة بعيداً عن هنا .

وقال ستيفن لين :

– أين كانت الجثة ؟

فقال المفتش كوجيت بخبت :

.. كانت حيث أنت واقف الآن

فتراجع القس بسرعة وحملق في المكان الذي كان واقفاً فيه ، وقال

الحكدار وستون للجاويش فيليبس :

- هل فرغتم من التقاط الصور ؟

- نعم يا سيدي .

وقال وستون لباتريك :

- الآن . أين مدخل الكهف يا مستر ردفرن .

وأفاق باتريك من شرود ذهنه وأشار إلى مجموعة من الصخور

وقال :

- هنا .

ثم تقدم الجميع إلى فجوة بين الصخور ، وكان منظرها من بعيد لا يوحي بأنها تتسع لدخول شخص ، ولكن تبين عند الاقتراب منها إنها تتسع لدخول شخص واحد جانبياً ، وبعد المرور من الفجوة يتسع مدخل الكهف بحيث يستطيع أي شخص أن يتحرك فيه بسهولة .

ودخل بوارو وستيفن لين مع الحكدار إلى الكهف . وكان مع الحكدار مشعل كهربائي قوي أضاء جوانب الكهف الذي كان يشبه حجرة صغيرة عالية السقف .

وتشمم بوارو هواء الكهف باهتمام ، ولما لاحظ وستون هسدا قال :

- إن الهواء هنا نظيف لا تختلط به رائحة أعشاب البحر .

ولكن بوارو ، بأنفه الحساس ، شعر أن الهواء أكثر من نظيف . لقد شم بقايا عطر جميل وكان يعرف ان اثنتين من نزيلات الفندق يستعملان هذا العطر

وقال وستون بعد أن صوب ضوء مشعله على كل جوانب الكهف

- يبدو اننا لن نجد في هذا الكهف شيئاً غير عادي
ونظرت بوارو إلى نتوء صخري بالقزب من السقف ثم غمغم قائلاً :
- يحسن أن نطمئن إلى انه لا يوجد شيء فوق هذا النتوء الذي يشبه
الرف .

وقال وستون :
- إذا كان هناك شيء ، فمعناه ان هناك من وضعه عامداً ، ولا بأس
من النظر .

وقال بوارو للأب ستيفن لين :
- انك أطولناقامة يا مستر لين . أرجو أن تمد يدك إلى هذا الرف
الصخري لتتأكد من خلوه .

ولكن يد ستيفن لين لم تصل إلى الرف الصخري ، ومن ثم وضع قدمه
في فجوة صخرية ، ورفع قامته ثم ما لبث أن هبط وهو يمسك بصندوق من
النوع المستعمل لحمل الشطائر في الرحلات
وقال فيليبس وهو يتأمل الصندوق .
- يبدو ان بعض المتزهين نسوه هنا .

وفتح غطاء الصندوق بمنديله ، ورأى الجميع أن العلبة الصغيرة الموجودة
بداخله مكتوب عليها : ملح ، فلفل مستردة ، كما كان هناك قسيان كبيران
لحفظ الشطائر .

وفتح الجاويش العلبة المكتوب عليها « ملح » فوجدها مليئة
بالمح ، ولكنه فوجيء مع الجميع حين وجد علبة الفلفل مليئة بالملح
أيضاً ، وكذلك علبة المستردة وكذلك القسيان الكبيران الخاصان
بالشطائر .. كانا أيضاً مليئين بالملح ، وتبادل الجميع نظرات الدهشة
وفجأة مد بوارو اصبعه وتذوق هذا المسحوق الأبيض الناعم ،

ثم هتف .

- إنه ليس ملحقاً على الإطلاق ، وإنما يبدو لي نوعاً من المخدرات

* * *

وقال الحكمدار وستون بعد أن خرجوا من الكهف ، وعادوا إلى الفندق :

- هذه زاوية جديدة في الجريمة ، فإذا كان هناك عصابة لتهريب المخدرات لها علاقة بالجريمة ، فإن الاحتمالات ستزداد ، أولاً فقد يكون للمجنى عليها علاقة بعصابة تهريب مخدرات ، فهل هذا محتمل ؟ فقال بوارو :

- لماذا لا ؟

- ولعلها كانت مدمنة مخدر معين ؟

فهب بوارو رأسه وقال :

- انني أشك في هذا ، فقد كانت أرلينا قوية الأعصاب ، متوردة البشرة ، كما لم يكن في ذراعيها أي أثر لحقن المخدر ، ولا يعني هذا شيئاً ، لأن البعض يتناولون المخدر عن طريق الأنف ، وعلى الجملة لا أظن أنها كانت مدمنة مخدرات ،

فقال وستون :

- في هذه الحالة قد تكون اكتشفت بالمصادفة سر عصابة لتهريب المخدرات ، فقرر أفرادها أن يسكتوها إلى الأبد ، لسوف نعرف نوع هذا المخدر بعد أن أرسله إلى الدكتور فيزرون لتحليله ، فإذا ثبت أن في الأمر عصابة لتهريب المخدرات ، فمن المؤكد أن أفراد العصابة لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة لضمان سلامتهم .

وفي تلك اللحظة أقبل إلى الغرفة هوراس بلات وقال
- لقد عدت منذ لحظات وسمعت بالنسبة الرهيب . هل أنت يا سيدي
حكمدار المنطقة ، لقد قيل لي انك هنا ، ان اسمي بلات - هوراس بلات ،
هل يمكن أن أقدم أية مساعدة ، أعتقد أن هذا في مقدوري . لقد غادرت
الفندق في ساعة مبكرة ولم أعد الا الآن . آه .. كيف حالك يا ميسو
بوارو ، هل أنت مشترك في التحقيقات ؟ لا شك في هذا ، فأنت شرلوك
هولمز هذا العصر !

وتوقف بلات برهة ريثما يشعل سيجارة وهو يقول :
- إنني ادخن البايب عادة ، ولكن البايب ليس معي الآن .. ان كل ما
سمعت ان المسز مارشال وجدت مقتولة على الشاطئ .
فقال وستون وهو يرمقه بامعان :
- على شاطئ بيكسي كوف .
- آها رقيب إنها ماتت مخنوقة .
- نعم ..

- شيء فظيع .. فظيع .. ولكنها هي التي جلبت هذا على نفسها ، هل
توصلتم الى الخيط المؤدي الى القاتل ؟
فقال وستون باقتضاب :
- المفروض ان نلقي نحن الأسئلة .. لا أنت ؟
- اوه .. انني آسف . اسأل كما تريد .
- لقد غادرت الفندق في هذا الصباح فمنى كان هذا ؟
- حوالي العاشرة الا ربعا .
- الى أين ؟
- في رحلة بحرية بزورقي .
- هل كان معك أحد ؟

- لا . مطلقا .

- والى أين ذهبت في رحلتك ؟

- على طول الشاطئ ، بالقرب من بلايموث .. وقد تناولت غدائي الذي كنت أحمله معي بعيداً ، ولم تكن الريح مواتية ، ولهذا لم أذهب بعيداً ..

- والآن .. هل تعرف شيئاً عن آل مارشال يمكن أن يساعدنا في مهمتنا ؟

- كل ما يمكن أن أقوله ان الحب أو البغض هو سبب الجريمة ، ولا شأن لي بهذا ، فقد كان لها حبيبها الشاب الأزرق العينين ، واذا أردت أن تعرف رأيي ، فاني أقول ان مارشال عرف العلاقة التي كانت بينها وبين باتريك .

- الديك دليل على هذا ؟

- رأيتة وهو ينظر في غضب شديد الى باتريك ذات مرة . ان مارشال رجل خطير ؟ وليس أخطر من الرجل الهاديء الذي لا يكشف عما يدور بنفسه ، وقد سمعت عن حادثة في لندن كاد فيها مارشال ان يخنق رجلاً .. كان الرجل قد احتال عليه في شأن ما ، فثار مارشال وهجم عليه وكاد أن يزحم روحه ، ولم يحاول الرجل أن يشكوه الى الشرطة خوفاً من أن ينفضح أمر احتياله .

وقال بوارو :

- اذن فأنت ترى ان هناك احتمالاً في أن مارشال هو قاتل

زوجته ؟

- لا لا .. ليس هذا ما أعني .. انني اذكر لكم فقط ما أعرفه عنه

- مستر بلات .. هناك ما يدل على أن المسز مارشال ذهبت إلى

بيكسي كوف لمقابلة شخص ما سراً . فهل لديك أية فكرة عن يكون هذا

الشخص ؟

- لا شك انها ذهبت لمقابلة باتريك !
- . لا .. لم يكن باتريك
- اذن فاني لا أعرف شيئاً أكثر مما قلت .
- حسناً يا مستر بلات .. يمكنك أن تنصرف

* * *

- وقال بوارو بعد انصرافه :
- ما رأيك في هذا الرجل يا وستون .
- فابتسم وستون وقال :
- انك أقدر على معرفته مني ، لأنك تنزل معه في نفس الفندق
- فمز بوارو كتفيه وقال :
- انه كما يبدو لي رجل صنع نفسه بنفسه .. رجل يحاول أن يتفصل عن
- طبقة ليصعد الى طبقة أخرى .. رجل نشيط ، يتظاهر دائماً بما ليس فيه ..
- وهناك شيء آخر ..
- ما هو ..
- انه متوتر الأعصاب جداً

* * *

- قال المفتش كوجلجيت :
- لقد حصلت على نتائج تجريبية لتحديد الوقت بين الفندق وبيكسي كوف
- ذهاباً وإياباً . مرة بسرعة بالغة ، ومرة ببطء ، وان المسافة بين الفندق
- وبيكسي كوف ، اعني حتى أول السلم الحديدي المؤدي الى الشاطئ الصخري

تستغرق ثلاث دقائق اذا سار الانسان من الفندق حتى يغيب عن الأنظار ثم ينطلق بأقصى سرعته بعد ذلك .

ورفع وستون حاجبيه في دهشة بينما استطرد كولجيت قائلاً :
- وهبوط السلم بسرعة يستغرق دقيقة ونصف وصعوده يستغرق دقيقتين ، لقد قام بهذه التجربة الجاويش فلنت وهو رياضي كما تعلم ، أما الذهاب والاياب بطريقة عادية فان المسافة تستغرق نحو ربع ساعة فقط ..

وأوما وستون برأسه ثم قال :

- وماذا عن مسألة البايب ا

- إن بلات يدخن البايب ، وكذلك مارشال والأب ستيفن لين .
وردفرن يدخن السجائر ، وجاردنر الأمريكي يدخن السيجار ، أما الميجور باري فهو لا يدخن إطلاقاً . ويوجد بايب واحد في غرفة مارشال ، واثنان في غرفة بلات ، وواحد في غرفة ستيفن لين ، وقد قالت الخادمة الخاصة بغرفة مارشال انها اعتادت أن ترى في الغرفة بايبين أما خادمة الجناح الذي تقع به غرفة بلات وغرفة ستيفن لين فهي ضعيفة الملاحظة . ولا تذكر شيئاً .

- هل هناك شيء آخر ؟

- لقد جاءت التحريات عن خدم الفندق وموظفيه ، وثبت أنهم جميعاً بلا سوابق وليس لأحدهم أية علاقة سابقة بآل مارشال أو بأحد النزلاء ، كما ثبت أيضاً أنهم كانوا بعيداً عن مكان الجريمة عند وقوعها .

وقال وستون :

- متى يكون المعبر بين الجزيرة والشاطئ، فوق سطح الماء ؟

- في حوالي التاسعة الا ربعاً

- هذا احتمال جديد .. فمن المحتمل أن يكون قد تسلل الى الجزيرة
شخص غريب واختبأ في كهف بيكسي ..

ودخل الكابتن مارشال بعد أن نقر على الباب وقال :

- هل يمكن أن استرد رسائلي ؟

فأوما وستون برأسه وقال وهو يتناولها من فوق المكتب أمامه

ويقدمها اليه :

- أجل يا مستر مارشال .. لقد ثبت لنا بصورة قاطعة انك كنت تعمل

على الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة .. لقد سمعتك الخادمة وأنت تعمل

حتى الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق ، كما رأتك شاهدة أخرى في

الساعة الحادية عشرة والثلاث

- أحقاً ؟

- لقد فتحت المس دارنلي الباب عليك في الحادية عشرة والثلاث ووجدتك

مستغرقاً في العمل تماماً بحيث انك لم تشعر بها .

- هل قالت المس دارنلي هذا ؟

ثم أردف بعد أن سكت برهة :

- الحقيقة انها مخطئة . فقد رأيتها في المرآة دون أن تشعر

فغمض بوارو قائلاً :

- ولكنك لم تتوقف عن العمل على الآلة الكاتبة ا

- لا . كنت أريد أن أفرغ من عملي بسرعة

وبعد برهة صمت قال فجأة :

- هل من خدمة أخرى ؟

- لا . شكراً يا مستر مارشال .

وبعد انصرافه ، اقبل الطبيب الشرعي الدكتور فيزون وقال

بانفعال :

- أتعرفون ماذا وجدنا في صندوق الشطائر !
ولما نظر الجميع اليه في تساؤل ، قال :
- هيروين .
وصفر الحكمدار وستون وقال :
- اذن فلا شك أن للجريمة علاقة بتهرب المخدرات
وابتسم بوارو وقال :
- ألا تسمون هذا الجزيرة .. جزيرة المهربين ا

الفصل العاشر

حديث عن الشموع

غادر النظارة القليلون قاعة التحقيق الأولى الذي لم يستغرق وقتاً طويلاً والذي انتهى بتأجيل الجلسة أسبوعين . وسارت روزاموند دارنلي بجوار كينيث مارشال خارج القاعة في الطريق وقالت له بصوت خافت :

- لم يكن الأمر شاقاً عليك الى حد كبير . اليس كذلك ؟
ولم يرد عليها فوراً . ولعله كان يشعر بنظرات القرويين ومساتهم وهم يشيرون اليه :

- هذا هو الزوج ..

وكذلك كان يتخيل الصحف في اليوم التالي وهي تتحدث عن التحقيق ، ثم تنشر صورته وهو سائر في تلك اللحظة مع روزاموند قائلة « الكابتن مارشال وصديقة له يغادران قاعة التحقيق »
وقالت روزاموند وقد أدركت ما يدور بنفسه :

- لا جدوى من التفكير المرهق للأعصاب في هذا كله ، عليك أن تواجه النظرات والهمسات بقوة وحزم .. بل وبابتسامة تهكم واستخفاف ايضاً .

- أتفعلين هذا لو كنت مكاني ؟

- نعم بكل تأكيد .

وقال حين بدأ يغادران حدود القرية :

- انني أشكرك على وقوفك بجانبني يا روزاموند .

- وأنا أرجو ألا يكون وقع الأمر عليك شديداً ..

- انني في الحقيقة لا أدري

- ما رأي رجال المباحث ؟

- انهم لم يكشفوا بعد عن أوراقهم كلها

ولما وصلا الى الشاطئ حيث يقوم المعبر ، نظر مارشال الى الجزيرة

السابعة في ضوء الشمس ثم تمتم :

- يخيل لي أحيانا ان كل ما حدث لم يحدث .. أشعر كأني في حلم لن

البت أن أفيق منه

* * *

وأقبلت لندا على المعبر للقائهما ، وكانت العلامات السوداء تحت

عينها تم عن شعورها الدائم بالهم والقلق ، وكانت أنفاسها لاهثة

وهي تقول :

- ماذا حدث في التحقيق .. ما هو الحكم ؟

فقال الأب باقتضاب :

- تأجلت الجلسة أسبوعين .

- معنى هذا انهم لم يعرفوا

- نعم . انهم في حاجة إلى مزيد من الأدلة

- ولكن .. ما .. رأيهم ؟

فقال مارشال وهو يبتسم رغماً عنه .

- من يدري يا ابنتي ؟ ثم من تعنين بقولك ؟ القاضي أو المحلفين أم الشرطة
أم مندوبي الصحف أم سكان القرية ؟

فقلت لندا ببطء :

- أعني رجال الشرطة .

أيا كان رأي رجال الشرطة فانهم لا يعربون عنه لأحد إلا في
الوقت المناسب

ثم زم شفتيه ومضى إلى الفندق ، ولما تقدمت روزاموند لتدخل الفندق
بدورها ، قالت لها لندا :

- روزاموند ..

واستدارت روزاموند ورأت نظرات التوسل في وجه الفتاة الحزين ،
ومن ثم وضعت ذراعها في ذراعها وسارتا معاً في المر المؤدي إلى الطرف الأقصى
من الجزيرة .

وقالت روزاموند برفق :

- حاولي أن تهدئي أعصابك بقدر الامكان ، انني أعرف مقدار
الصدمة التي أصابتك ، ولكن لا جدوى من الاستغراق في التفكير العميق ،
ولا شك ان فظاعة الجريمة هي التي تؤثر على أعصابك ، فأنت لم تكوني
تحبين آرينا .

وشمرت بالرعدة تسري في جسد الفتاة وهي تقول :

- نعم .. لم أكن أحبها ..

- حسناً . وهذا يعني أن ما تشعرين به ليس حزناً .. وإنما
في الصدمة التي أثارها بشاعة الجريمة ، وهذه يمكن التغلب عليها
بسهولة .

وهنا قالت لندا بحدة :

- انك لا تفهمين حقيقة الأمور .

- بل أعتقد أنني أفهم
وهزت لندا رأسها وقالت :
- لا .. انك لا تفهمين الحقيقة اطلاقاً .. ولا كريستين ايضاً .. انكما
تعاملانني بكل رقة وحنان ، ولكنكما لا تفهمان حقيقة مشاعري .

ثم أردفت وهي تتنهد :
- لو كنت تعرفين ما أعرف ؟
وتوقفت فجأة عن الحديث ، بينما قالت روزاموند بصوت مرتعش :
- ماذا تعرفين يا لندا ؟

وحلقت الفتاة في وجهها برهة ، ثم هزت رأسها وغمغمت :
- لا شيء ..

وأمسكت روزاموند بذراعها في قوة وقالت :
- كوني على حذر يا لندا . كوني على أشد الحذر

- انني شديدة الحذر دائماً

وقالت روزاموند بلهفة :

- اسمعي يا لندا ، انني أرجوك . بل أتوسل اليك أن تلسي
الأمر كله ، لا تفكري فيه إطلاقاً . انسيه .. انسيه تماماً ، يمكنك
هذا إذا حاولت ، لقد مانت أرليننا ولا يمكن أن يعيدها شيء إلى
الحياة ، انسي كل شيء وعيشي للمستقبل وأهم من هذا كله ، امسكي
لسانك

فجفلت لندا قليلاً وتمتمت بخوف :

- يبدو انك تعرفين كل شيء !

فقالت روزاموند بسرعة :

- انني لا أعرف شيئاً ، كل ما أعرفه أن مجنوناً تسلل إلى الجزيرة وقتل
آرليننا خنقاً ، ان هذا هو الاحتمال المرجح أو الحل الوحيد ، ويمكنني القول

ان رجال المباحث سوف يحفظون التحقيق على هذا الأساس ، فلا شك ان
هذا ما حدث . لا شك في ذلك
وقالت لندا :
- إذا كان أبي .

وقاطعتها روزاموند بسرعة :
- لا تتحدثي عن هذا الموضوع
- أريد أن أقول شيئاً واحداً.. فقد كانت أمي
- ماذا عن أمك ؟
- حوكت بتهمة القتل .. اليس كذلك؟
- نعم .

- ثم تزوجها أبي ، ومعنى هذا ان أبي لا ينظر الى جريمة القتل على أنها
شيء بشع ..

فهمت روزاموند قائلة بحدة :
- لا تقولي شيئاً كهذا لأحد . ولا لي أنا .. ان رجال المباحث قد
أخرجوا أباك من نطاق الشبهات تماماً . ان الدليل على براءته أقوى من أن
يجد فيه رجال الشرطة ثغرة بسيطة

.. هل معنى هذا أنهم كانوا يشتبهون في أبي في أول الأمر ؟
- انني لا أعرف ماذا يظنون ، ولكنهم واثقون الآن انه لم يكن في
مقدور أبيك ارتكاب هذه الجريمة . هل تفهمين هذا ؟

ثم أرسلت نظرات قوية . سيطرة الى عيني الفتاة التي تنهدت في النهاية ،
وهنا قالت روزاموند :

- لا وف يسمحوا لنا بالرحيل عن هذا المكان قريباً .. ومن ثم عليك ان
تنسي كل شيء
وفجأة قالت لندا بعنف :

- لا .. انني لن انسى
ثم استدارت بسرعة ، وانطلقت تعدو نحو الفندق

* * *

- هناك شيء أريد أن أعرفه يا سيدتي
ونظرت كريستين ردقرون الى وجه بوارو ثم قالت في شبه ذهول :
- ماذا ؟

وجلس بوارو بجانبها على الشاطئ ، ولم يحفل بالنظرات التي كانت
كريستين تتبع بها حركات زوجها في الماء ، وإنما قال لها :
- لقد قلت عبارة يا سيدتي .. عبارة قلتها في ذلك اليوم اثار
اهتمامي .

فقالت كريستين ونظراتها لا تزال على باتريك :
- ما هي ؟

- كانت اجابته على سؤال من الحكدار وستون ، لقد ذكرت كيف
دخلت غرفة لندا مارشال في صباح يوم الجريمة فلم تجدتها ثم جاءت من الخارج ،
وقد سألك الحكدار أين كانت .

فقالت كريستين :

- وقد أجبت بأنها كانت تستحم في البحر
- انك لم تقولي هذه العبارة على هذا النحو . وإنما قلت « انها قالت انها
كانت تسبح قليلاً في البحر »
- وهل هناك فرق بين العبارتين ؟

- نعم . هناك فرق كبير .. ان الإجابة كانت تدل على اتجاه معين في
تفكيرك ، فقد عادت من الخارج وهي بلباس السباحة ، ومع ذلك فأنت لم
تفترضى انها كانت تسبح أو تستحم ، ولهذا قلت « انها قالت انها كانت تسبح

في البحيرة ، ولا شك أنك شعرت بالدهشة حين سمعتها تقول هذا فلماذا ؟
ماذا كان مظهرها عندئذ ا

وحملتت كريستين في وجه بوارو وقالت باهتمام :
- هذه براعة منك ولا شك يا مسيو بوارو - نعم .. انني الان أتذكر
ما حدث .. فالواقع انني دهشت حين سمعت لندا تقول انها كانت تستعم
في البحر .

- لماذا يا سيدتي .. لماذا ؟
- نعم . هذا ما أريد أن أتذكره .. آه . بسبب اللقافة التي كانت
في يدها

- هل كانت معها لقافة ؟
- نعم .
- هل عرفت ماذا كان فيها ا
- أوه .. نعم . لقد انقطع خيط اللقافة وسقط ما فيها .. كانت
بجموعة من الشموع

- الشموع ا
- هل أدهشك هذا يا مسيو بوارو ؟
فتجاهل بوارو السؤال وقار :
- هل ذكرت لك لندا لماذا اشترت هذه الشموع ؟
- لا أظن . ولكن لعلها اشترتها لتقرأ على ضوءها ليلاً وربما كان
الضوء الكهربائي بعيداً عن سريرها .

فهز بوارو رأسه وقال :
- لا أظن يا سيدتي .. فان في غرفتها مصباحاً كهربائياً يجوار
السريير .
- في هذه الحالة لا أعرف لماذا اشترت هذه الشموع .

- كيف كانت حالتها عندما نقطع خيط اللقافة وتناثرت الشموع على الأرض ؟

- بدا عليها الارتباك .

- هل لاحظت وجود نتيجة حائط في غرفتها ؟

- نتيجة حائط ؟ . أي نوع من النتائج يا مسيو بوارو ؟

- نتيجة من ورق الكرتون الأخضر !

وفكرت كريستين برهة ثم قالت :

- نتيجة حائط خضراء فاتحة ؟ أظن هذا . اعتقد انني رأيت مثل هذه

النتيجة ، ولعلها كانت في غرفة لندا .. انني غير واثقة .

- ولكنك واثقة انك رأيت نتيجة حائط بهذا الشكل !

- نعم .

فجأة أردفت قائلة بحدة :

- ما معنى هذه الأسئلة كلها يا مسيو بوارو ؟

وبدلاً من أن يرد عليها ، تناول من جيبه كتاباً أحمر صغيراً وقال

- هل رأيت هذا الكتاب من قبل ؟

- أظن هذا . ولكنني لست واثقة تماماً . نعم .. رأيت في يد لندا

ذات يوم وهي تتصفح في المتجر الذي يعبر الكتب لقاء مبالغز هيدة ، ولكنها

أغلقت وأعادته إلى مكانه بسرعة حين أقبلت عليها وقد دهشت لهذا

التصرف .

وكشف بوارو عن العنوان ، فاذا هو :

« أسرار السحر والتنجم وصناعة السموم التي لا تترك وراءها أثراً »

وقالت كريستين :

- انني لا أفهم شيئاً ، ما معنى هذا كله ؟

- ان هذا كله قد يعني شيئاً كثيراً يا سيدتي

ونظرت اليه متسائلة ، ولكنه لم يستطرد وانما سألها قائلاً .
 - هل أخذت هنا ، في الفندق ، حماماً قبل ان تذهبي للعب التنس ؟
 فقالت كريستين بدهشة
 - حماماً ؟ لا . انني لم أفعل هذا ، واذا كان لا بد من الاستحمام فان
 هذا يكون بعد لعب التنس لا قبله .
 - هل استعملت الحمام على نحو ما في يوم الحادث !
 - لقد غسلت وجهي ويدي .
 . الم تفتحي صنوبر الاستحمام اطلاقاً ؟
 - لا .. انني واثقة بأني لم أفعل هذا
 - حسناً يا سيدتي .. وشكراً .

* * *

طرق بوارو برفق على باب غرفة الكابتن مارشال ، وكان صوت الالة
 الكاتبة مسموعاً بداخلها ، ولما سمع الاذن بالدخول ، أقبل على الغرفة
 حيث رأى الكابتن مارشال جالساً الى المكتب الصغير بين النافذتين ولم يستدر
 اليه الكابتن ، وإنما اكتفى بالنظر اليه عن طريق المرآة المعلقة امامه على
 الجدار ، وقال في ضيق

... حسناً يا مسيو بوارو . خيراً ؟

فقال بوارو بسرعة

- معذرة على تطفلي يبدو انك مشغول جداً

- هذه هي الحقيقة

- سؤال بسيط جداً احب أن أوجهه اليك

.. أوه . لقد سئمت هذه الأسئلة .. لقد أجبت على كل أسئلة رجال

المباحث ، ولا أظن أنني مضطر للاجابة على أسئلتك .

- انه سؤال بسيط جداً ، في صباح يوم الجريمة ، هل أخذت حماماً ما بعد الفراغ من عملك على الآلة الكاتبة وقبل ذهابك للعب التنس ؟

- لا .. لم يحدث شيء من هذا .

- شكراً جزيلاً ..

وقبل أن يقول مارشال شيئاً ، أسرع بوارو بالخروج .

* * *

كان بوارو جالساً يجوار روزاموند في مرتفع ساني ليدج ، وكانت تقول له باسمه :

- انني ألاحظ يا مسيو بوارو أنك بدأت تقوم بتحريراتك الخاصة مع المشتبه في أمرهم ، ويبدو ان الدور جاء علي .
وقال بوارو :

- ان الحديث معك متعة يا آنسي . وأنا واحد من أشد المعجبين بكائك واتزانك وطلاوة حديثك ..
فقلت بعد أن شكرته :

- لعلك تريد الآن أن تعرف رأيي عن الموضوع كله ؟
- إذا كان هذا ممكناً .

- إن الأمر بسيط . يمكنك أن تحمل لغز الجريمة إذا عرفت كل شيء عن ماضي المجني عليها .

- أتعنين الماضي ؟ لا الحاضر ؟

- نعم .. ولا أعني الماضي البعيد ، والموضوع في رأيي هكذا :
كانت آريلينا امرأة فاتنة . فاتنة جداً .. الرجال طبعاً ، ومن المحتمل في رأيي أنها كانت تلمهم بسرعة ، وعلى هذا يمكننا أن نقول

ان بين المحبين أو العشاق رجلاً أو شاباً لم يتقبل هجرها له ببساطة كما فعل الآخرون ولعله من ثم تبعها إلى هنا وأراد أن يثار منها هجرها إياه ، فقتلها .

- معنى هذا أنه غريب على الجزيرة .

- نعم .. ولعله اختبأ في كهف بيكسي انتظاراً للفرصة السانحة .

- أتظنين انها تذهب للقاء مثل هذا الرجل سرأ ؟ لو انه طلب لقاءها لضحكت ساخرة ورفضت الذهاب

فهزت روزاموند رأسها وقالت :

- لعله أرسل اليها ورقة يطلب لقاءها سرأ باسم شخص آخر .. شخص تحبه جداً ؟

فغمغم بوارو قائلاً :

- هذا محتمل جداً .

ثم أردف قائلاً :

- ولكنك نسيت شيئاً هاماً يا آنسي .. إن الرجل الذي ينوي

ارتكاب جريمة قتل لا يستطيع أن يفامر بالحضور إلى جزيرة كهذه

ينكشف فيها أمر أي شخص غريب عنها ، ولا سيما في وضوح النهار ..

- ربما ولكن من المؤكد أن في مقدور أي شخص أن يحضر إلى

الجزيرة دون أن يراه أحد .

- هذا مجرد احتمال فقط والذي يريد أن يرتكب جريمة لا يعتمد على

الظروف والاحتمالات .

فقالت روزاموند :

- انك نسيت الجو .

- ماذا عن الجو .

- الجو الممطر العاصف في اليوم السابق على يوم وقوع الجريمة . ان

شخص غريب كان يمكنه التسلل إلى الجزيرة في ذلك اليوم المكفهر ثم يختفي في الكهف الصغير انتظاراً للفرصة السانحة

ونظر بوارو إليها مفكراً ثم قال :

- إن ما تقولينه معقول جداً .

فأحمر وجهها وقالت :

- هذا هو رأيي على كل حال . والآن .. أخبرني برأيك .

- رأيي ؟

ثم أرسل نظرات شاردة إلى البحر ، وأخيراً أردف قائلاً :

- انني انسان بسيط جداً يا آنسقي .. واميل الى الاعتقاد بأن مرتكب

الجريمة هو الشخص الذي تشير اليه أصابع الاتهام قبل غيره .

- مثل من ؟!

- داعي لذكر الأسماء الآن ، ولكن يكفي القول ان الظواهر كلها دلت

على انه من المستحيل عليه أن يرتكبها

وسمع روزاموند وهي تتنهد بعسء أن كتبت انفاسها طويلاً ، ثم

قال :

- والآن ماذا يجب أن نفعل ؟ أسمحين لي ان اوجه اليك سؤالاً ؟

- بكل تأكيد

وواجهته في شيء من التحدي ، ولكنها فوجئت به يقول :

- عندما عدت إلى الفندق في ذلك الصباح لترتدي ملابس التنس هل

أخذت حماماً ؟

فحملت روزاموند في وجهه وقالت :

- حماماً ؟ ماذا تعني ؟

- هذا ما أعنيه ! حماماً .. أي تفتحين الصنبور وتلمئين البانيو . ثم

تستحمين ثم تطلقين الماء من البانيو إلى البالوعة

- مسيو بوارو ؟ هل جننت ؟ !
لا .. انني الان في أحسن حالاتي الذهنية ؟
- حسناً .. انني لم آخذ حماماً على كل حال في ذلك اليوم
وهنا قال بوارو :
- آها ؟ لم يأخذ أحد حماماً في الفندق في ذلك اليوم .. اليس هذا
عجيباً ؟
وقالت له بدهشة :
- ولكن لماذا كان لا بد أن يأخذ أحد من النزلاء حماماً ؟
- آه .. لماذا حقاً ؟
وابتسمت روزاموند في تهكم وقالت :
- أهذه من الأساليب الشرلوكية الهولمزية ؟
وابتسم بوارو بدوره ، ثم تشمم الجو ، ثم قال :
- هل تسمحين لي يا آنستي بأن اكون فضولياً بعض الشيء ؟
- انني واثقة بأنك أبعد الناس عن الفضول
- شكراً لك على هذه الجمالة .. ان العطر الذي تستعملينه من النوع
الشمين الفاخر
النوع الذي يترك وراءه أثر لمدة طويلة .. أظن أن اسمه « جابرييل
رقم ٨ »
- ما أبرعك يا مسيو بوارو .. نعم .. انني استعمل هذا العطر
دائماً ..
- وأظن ان المسز مارشال كانت تستعمله أيضاً ؟
- أعتقد هذا
ويعد برهة قال لها فجأة :
- لقد كنت جالسة هنا ، على هذا المرتفع ، يوم وقوع الجريمة

يامس روزاموند ، وقد شاهدك أو على الأصح - شاهد شمسيك
بإريك ردفون والمس بروسر وهما في الزورق ، فهل أنت واثقة
تماماً بأنك لم تذهبي في ذلك الصباح إلى شاطئ بيكسي كوف وتدخل
كهف بيكسي ؟

فحملت في وجهه بدهشة وقلت :

- هل أفهم من هذا انك تتهمني بقتل المسز مارشال ؟
- لا .. بل اسألك فقط .. هل دخلت كهف بيكسي في ذلك اليوم ؟
- انني لا أعرف مكان هذا الكهف ، ولماذا أدخله ؟
- ان شخصاً ما يستعمل عطر جابرييل رقم ٨ دخل ذلك الكهف في يوم
وقوع الجريمة يا أنستي

فقلت روزاموند بحدة :

- لقد قلت بنفسك الان أن آرينا كانت تستعمل هذا العطر .
- وقد كانت هناك في يوم وقوع الجريمة . وهذا يعني انها هي التي دخلت
الكهف

- ولماذا تدخله ؟ انه مظلم وضيق . ولا شيء فيه يثير الاهتمام
- لا تسألني لماذا ، المهم انني لم اذهب هناك في ذلك اليوم .. بل لم
أترك مكاني لحظة على هذا المرتفع

- إلا عندما ذهبت لأخذ نظارتك الشمسية من الفندق

- آه .. نعم .. نعم انسيت هذا

- وبهذه المناسبة لقد كنت مخطئة في ظنك بأن الكابتن مارشال لم يرك
وأنت تفتحين باب غرفته أثناء انشغاله بالالة الكاتبة
فتمتت بدهشة بالغة :

- أتعني أن كينيث رأي اهل قال هذا ؟

- نعم .. قال إنه رآك في المرآة المعلقة فوق مكتب الآلة الكاتبة
- عجباً !

ولم ينظر بوارو إلى البحر هذه المرة ، وإنما إلى يدي روزاموند
الموضوعتين في حجرها .. وكانت يدين جميلتين لها أصابع طويلة
جميلة .. ونظرت روزاموند إليه بسرعة ولحمت اتجاه نظراته فهتفت
بحدة :

- لماذا تنظر إلى يدي هكذا يا مسيو بوارو ، اتظن ؟
- أظن ماذا يا آنستي ؟
- لا شيء ..

* *

بعد ساعة تقريباً كان بوارو يتجول في اتجاه شاطئ جاك كوف عندما
لمح لندا جالسة على صخرة وهي مرتدية صدريه حمراء وبنظروننا
قصيراً أزرق .

واقترب بوارو منها ، ولاحظ أنها تنظر إليه في شيء من الانزعاج .
ولكنه ابتسم لها ثم جلس بجانبها ، ومع ذلك فقد ظلت تنظر إليه
في تحفز وحذر الحيوان الواقع في الشرك ، وقالت أخيراً لاهثة
الأنفاس :

- ماذا حدث ، ماذا تريد مني ؟
ولم يرد بوارو لحظة أو لحظتين .. وأخيراً ابتسم وقال :
- لقد قلت لحكدار الشرطة أنك كنت تحبين زوجة أبوك ، وأنها كانت
لطيفة معك !

- وماذا في هذا ؟
- هذه ليست الحقيقة !

بل هي الحقيقة ..

فقال بوارو :

- لعلها لم تكن قاسية الى حد ما .. ولكنك لم تكوني تحبينها
.. نعم .. نعم .. بل أعتقد أنك كنت تكرهينها جداً ، كان هذا
واضحاً للجميع

.. ربما كان هذا صحيحاً .. ولكن عندما يتحدث الانسان عن شخص
مات ، يجب أن يذكره بالخير

فأوما بوارو برأسه وقال :

- هل علموك هذا في المدرسة ؟

- نعم ..

- ولكن عندما يكون في الأمر جريمة قتل ، لا يكون هناك مجال

للمعاملات

فقالت له بحدة

- لا عجب ان يصدر هذا القول منك

- انني اقله واكرره .. ان مهمتي الان تقتصر على شيء واحد ، وهي

القبض على قاتل آرلينا

فتمنيت لندا قائلة

- انني اريد ان انسى .. ان انسى كل شيء

فرد بوارو برفق قائلاً :

- ولكنك لا تستطيعين النسيان

- اعتقد ان شخصاً مجنوناً متوحشاً قتلها

- لا .. لا أظن ان الأمر كما تقولين

فكنمت لندا انفاسها برهة ثم قالت :

- انك تتحدث كما لو كنت تعرف الحقيقة

– لعلي أعرفها الان .. فهل تثقين بي يا ابنتي لكي أعاونك على الخروج
من هذه المحنة ا

فوثبت لندا قائلة في احتياج .
– انني لست في محنة .. وليس هناك ما يدعوك الى مساعدتي ، بل انني
لا افهم ماذا تعني بمحدثك

– انني أتحدث عن الشموع
فرأى الفرع في عينيها وهي تهتف :
– انني لن انصت اليك .. لن انصت اليك
ثم انطلقت تجري كالفرزال الشارد

الفصل الحادي عشر

جرائم سابقة

قال المفتش كولجيت وهو يقدم نتائج تحرياته للحكمدار وستون :
- لقد اكتشفت شيئاً هاماً يا سيدي .. بخصوص أموال ارلينجا
مارشال ، لقد تحدثت عنه مع محاميتها الذي صدم بموتها ، وقد ثبت لي
انها كانت ضحية لعملية ابتزاز المال ، ولعلك تذكر انها ورثت عن السير
أرسكين خمسين الف جنيه ، ولكن كل ثروتها التي تركتها بعد مقتلها لا تزيد
عن خمسة عشر الف جنيه

وقال وستون متعجباً :

- وماذا حدث للباقي ؟

- هذه المسألة الهامة ، لقد كانت تطلب من محاميتها أن يبيع لها عدداً من
الأسهم والسندات بين الحين والآخر ويسلمها الثمن نقداً ، ولا يعرف أحد
أين كان يذهب هذا المال النقدي .. وهذا دليل واضح على أنها كانت
ضحية لعملية ابتزاز للمال

فأوما وستون برأسه وقال :

- هذا واضح جداً ، ويبدو أن المجرم المبتز للمال موجود في هذا الفندق

ومعنى هذا انه لا بد أن يكون واحداً من الرجال الثلاثة : الميجور باري
والمستر هوراس بلات والأب ستيفن لين . هل عرفت المزيد من ماضي
حياتهم ؟

- لا أستطيع القول انني عرفت أشياء لها قيمتها ، فالميجور باري ضابط
سابق كما يقول أو هو يقيم في مسكن صغير وينفق من معاش ضئيل ومن دخل
بسيط من أرباح بعض السندات . ولكنه أودع مبالغ كبيرة في رصيده في
البنك خلال العام الماضي

- هذا شيء يثير التساؤل .. ماذا قال عن هذه المبالغ ؟
.. قال انه كسبها في سباقات الخيل ، وقد أثبتت التحريات
انه من هواة سباق الخيل ، ولكنه ، كما قال ، لا يسجل أرباحه في
دفاتر منظمة

وأوما الحكمدار برأسه وقال :

- إذن من العسير أن نفند هذا الدليل
واستمر كولوجيت في الحديث قائلاً :
- ويأتي بعد ذلك الأب ستيفن لين ، لم أجد شيئاً يثير الريبة
في أمره لقد كان يعمل راعياً لكنيسة سانت هيلين في مدينة
هوايتريديج بمقاطعة سوري ثم استقال من عمله بسبب سوء حالته
الصحية ، منذ عام ، وأقام في مصحة للأمراض العقلية مدة عام
تقريباً

- عجباً !!

- وقد حاولت أن أعرف من طبيب المصحة المعالج شيئاً عن حالته
الصحية ، ولكن الطبيب رفض أن يقول شيئاً ، ولكنني فهمت على كل حال
أن المستر ستيفن كان يعاني من عقدة الشيطان ، وكان يعتبر إن الشيطان
يتقمص جسم كل امرأة جميلة فاتنة لعوب

فقال وستون :

أما .. ان هذا قد يكون حافزاً لإرتكاب جريمة قتل ا

- نعم .. ان في مقدورنا ان نضع الأب ستيفن لين في أضيق دائرة للاشتباه ، لأن المسز مارشال كانت من نوع النساء اللاتي يمتقدن أن الشيطان يتقمص أجسادهن ، وليس من المستبعد أن يعتقد أن القضاء عليهما من أهم واجباته الدينية

- ولكن هذا يبعثنا عن مسألة ابتزاز المال

- لا .. أنه في غير حاجة إلى المال لأن له دخلاً خاصاً ، كما أن رصيده لم

يزد شيئاً

- وماذا عرفت عن تحركاته في يوم الجريمة :

- لم أعرف شيئاً محدداً .. لم أجد أحداً يذكر انه رآه خارج الجزيرة في ذلك اليوم ، أما توقيعه في دفتر زيارات الكنيسة فلا يدل على شيء ، فقد كان من الممكن له أن يوقع في الدفتر قبل يوم الجريمة بيومين أو ثلاثة ثم يكتب تاريخ يوم الجريمة .. إن الذين يكتبون أسماءهم في دفتر الزيارات قليلون جداً .. وقد لاحظت أن أحداً لم يكتب اسمه بمد اسم الأب

وأوما وستون برأسه وقال :

- وماذا عن الرجل الثالث ؟

- هوراس بلات ؟ انني أعتقد أن في حياة هذا الرجل سرأ ، إنه يعيش في مستوى أعلى بكثير من أرباحه كتاجر خردوات ، وهو يفسر هذا بقوله انه يغامر بين الحين والآخر ، وقد اتهم قبل ذلك في بعض القضايا المخلة بالآداب ، ولكنه خرج منها بريئاً ، ولكن لا بد أن يفسر سر حصوله على هذه المبالغ الكبيرة حتى نخرجه من دائرة الشبهات

فقال وستون

- إذا لم يفسر لنا سر حصوله على هذه الأموال الطائلة ، فهذا يعني انه يحترف عملية ابتزاز الأموال ..

- أو أنه يعمل في ميدان تهريب المخدرات ، وقد التقيت بالفتش راجواي مدير مكتب مكافحة المخدرات في هذه المنطقة ، وقد اهتم بالأمر كثيراً لأن عمليات تهريب الهيروين تجري هنا بنشاط دون أن يعرفوا شيئاً عن القائمين بها

وقال وستون

- إذا كان الجريمة مقتل المسز مارشال علاقة بتهريب المخدرات فلا بد لنا في هذه الحالة من تحويل أوراقها إلى سكتلانديارد . اليس كذلك ؟

فأوما كوجلجيت برأسه وقال :

- نعم ان الجريمة في هذه الحالة تكون من اختصاص سكتلانديارد ويبدو أن لها علاقة بعمليات التهريب فعلاً .. وذلك رغم أنني علمت شيئاً جديداً عن أحوال الكابتن مارشال المالية ، إن شركته مهددة بالإفلاس في الأشهر الأخيرة ، ولولا الأدلة القوية على براءته ، لكان هو أول المشتبهين في أمرهم ، إن خمسين الف جنيه مبلغ ينقذ شركته من الإفلاس ، وقد ثبت أن لم يكن يعلم أنها تصرفت فيه حتى لم يبق منه غير خمسة عشر الفاً

فنز وستون كتفيه وقال

- أعتقد أننا بذلنا كل ما يمكن من جهود .. وعلى سكتلانديارد أن يقبض على أعضاء عصابة التهريب ، وعندئذ سنظهر قاتل المسز مارشال في أيديهم

- نعم .. وقد تحريت أيضاً عن ذلك المسدعو د ج . ن ، الذي أرسل إلى أربينا مارشال خطاباً قبل سفره إلى الصين ، إنه في الصين

فملاً ..

- حسناً جداً .. لقد فرغنا الآن من كل شيء .. هل يعرف المسيو
بوارو شيئاً عما ذكرته لي الآن ؟
فابتسم كوجليت وقال :

- إنه شخصية غريبة الأطوار جداً أتعرف ماذا سألني أول أمس ، لقد
سألني ما إذا كانت قد وقعت جرائم قتل بالخنق في هذه المنطقة خلال السنوات
الثلاث الماضية ؟

فبدأ الاهتمام على وجه وستون وهو يقول :

- هل سألك عن هذا ؟ عجباً ! متى دخل الأب ستيفن لين مصحة
الأمراض العقلية ؟

- منذ عام .. وخرج منها منذ عهد قريب .. في عيد الفصح
الماضي .

فذكر الحكمدار برهة بعمق ، ثم قال :

- لقد وقعت منذ عهد قريب جريمة قتل بالخنق .. امرأة ذهبت
لتقابل زوجها في مكان معين ولكنها لم تصل إليه ، ثم وجدت جثتها
بالقرب من مدينة باجشوت ، وهناك أيضاً الجريمة التي أطلقت عليها
الصحف اسم «سر الجثة المختنقة» .. وكلا الجريمتين وقعتا في مقاطعة
سوري

* * *

جلس بوارو على صخرة يجوار السلم الحديدي المؤدي إلى بيكسي كوف
وكان هناك ، كما لاحظ ، عدد من الصخور يمكن أن تخفي أي شخص يهبط
على السلم فلا يراه أحد من المتزهمين بالقوارب في البحر ، وكذلك كانت
هناك صخور تخفي الجالسين أو الراقدين على الشاطئ عن أنظار الواقفين في

أعلى السلم .

وأوما بوارو لنفسه حين وجد ان كثيراً من استنتاجاته صحيح .
وكانت هذه الاستنتاجات تقوم على مقدمات وأسس كثيرة :
أربع أو خمس عبارات مختلفة قيلت قبل وقوع الجريمة بساعات وحديث
جرى على الشاطئ ، قبل يوم الجريمة بيوم

ولعب البريدج ذات مساء .. وكان هو ، بوارو جالسا الى المائدة مع
باتريك ردفرن والمس دارنلي ، وكانت كريستين قد غادرت القاعة
لتستنشق الهواء النقي قليلا .. فمن كان جالسا في القاعة أيضا ، ومن
كان غائبا !

والليلة السابقة على وقوع الجريمة ، حيث جرى حديث بينه وبين كريستين
على مرتفع ساني ليدج ، وحيث رأى ، ودو في طريقه إلى الفندق ، ذلك
الموقف الغرامي بين باتريك وأرلينا مارشال

ورائحة العطر جابرييل رقم ٨

والمقص للامع ..

والبابب المكسور ..

والزجاجة الملقاة من النافذة إلى البحر

والنتيجة ذات الكرتونة الخضراء

ولفافة شموع

ومرآة وآلة كاتبة

وبكرة خيط تريكو ..

إن كل واحدة من هذه الأسس أو المقدمات يجب أن توضع في مكانها
المناسب لكي تستكمل الصورة الحقيقية للجريمة ..

الصورة الحقيقية التي تؤيد إنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر

.. الشر !

ونظر إلى التقرير المكتوب على الآلة الكاتبة في يده وتمم :
نيثلي بارسونز ، وجدت مقتولة في بقعة منعزلة بالقرب من مدينة شوبام
.. ولم يعرف قاتلها ..
واليس كوريجان ا
وراح بوارو يقرأ تفاصيل مقتل اليس كوريجان

* * *

وأقبل كوجيت إلى بوارو وهو جالس في مكانه المرتفع من الجزيرة ،
ورحب به بوارو ، وكان قد أحبه وأعجب به ، وقال كوجيت وهو يجلس
بجواره :

- هل قرأت التقارير عن هاتين الجريمتين يا سيدي ؟

- نعم ..

- الواقع أن إحدى هاتين الجريمتين اثارت اهتمامي البالغ ..

فقال بوارو :

- اتعني جريمة قتل اليس كوريجان ؟

- نعم .. وقد ذهبت بنفسي إلى مركز شرطة سوري لأعرف كل

التفاصيل عنها .

وقال بوارو باهتمام :

أخبرني بما عرفت ، فان هذه الجريمة تثير اهتمامي أيضاً

- هذا ما خطر لي ، لقد وجدت اليس كوريجان مخنوقة في حديقة

كايزر بمنطقة بلاكريدج ، على مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أميال من

حيث وجدت جثة نيثلي بارسونز قبل ذلك ، وكلا المكانين لا يبعدان

أكثر من عشرة أميال عن مدينة هوايتريدج التي كان الأب ستيفن لين

يعمل فيها ..

أها . . . ولكن حدثني بالمزيد عن جريمة اليس كوريحان

- لم يربط بوليس سوري في أول الأمر بينها وبين جريمة نيللي بارسونز ، لأنهم أثبتوا ارتكاب الجريمة الأولى على الزوج ، ولا أعرف لماذا ، ولكن الصحافة كانت تسميه « الرجل الناقص » ، لأن أحداً لم يعرف من هو ، وماذا يفعل ، من أين جاء ، وكانت اليس قد تزوجت رغبا عن أهلها ، وكان لها بعض المال ، كما أنها أمنت على حياتها لصالح زوجها ، وكان هذا كله سبباً للاشتباه في أمره وتوجيه الاتهام إليه .

وأما بوارو برأسه بينما استطرد كولوجيت ، قائلاً :

- ولكن الزوج ، أثناء المحاكمة ، أثبت براءته بدليل لا يقبل للشك ، ذلك إن التي اكتشفت الجثة كانت سيدة شابة رياضية تحب المشي ، وكانت تزدي بنطولاً قصيراً ، ولم يكن هناك ما يدعو إلى القلق في شهادتها . . . كانت مدرسة الغاب رياضية ، في مدرسة بمدينة لانكشير ، وكانت قد لاحظت الوقت الذي عثرت فيه على الجثة . وكان الوقت بالتحديد الرابعة والرابع بعد الظهر ، وقد أدركت من حالة الجثة أن الجريمة وقعت قبل وصولها بمدة وجيزة لا تزيد عن عشر دقائق ، وقد أيدتها الطبيب الشرعي في هذا الرأي حين فحص الجثة في الساعة السادسة إلا ربعا ، وكانت هذه الشاهدة قد تركت الجثة كما هي وسارت على قدميها إلى مركز شرطة باجشوت لتبلغ عن الجريمة . وكان زوج القتيلة أدوارد كوريحان في وقت وقوع الجريمة - كما حدده الطبيب الشرعي - أي فيما بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة والرابع راكبا القطار العائد من لندن . وكان قد أمضى يومه في قضاء بعض مصالحه بالعاصمة ، وكان ثمة أربعة ركاب معه في

نفس المقصورة ولما هبط في المحطة ، ركب الأوتوبيس - وكان معه اثنان من ركاب مقصورة القطار ، وهبط منه أمام مقهى باين ريديج حيث كانت متفقاً مع زوجته على شرب الشاي معها في هذا المقهى ، وكان الوقت في ذلك الحين الرابعة والنصف إلا خمس دقائق ، وطلب من النادل أن يعد الشاي لاثنين ، ولكن لا يأتي بهم إلا حين تأتي زوجته ، ثم غادر المقهى ليتمشى قليلاً في انتظارها ، ولما بلغت الساعة الخامسة دون أن تحضر شعر بالقلق عليها وظن أنها أصيبت بالتواء في قدمها أو بشيء من هذا القبيل . وكان الاتفاق بينه وبينها أن تأتي إلى مقهى باين ريديج سائرة من القرية عبر الحقول والمزارع ، ثم يعودان معاً بالأوتوبيس ، وكانت حديقة كايزر التي وجدت بها الجثة غير بعيدة من المقهى ، وقد رأى المحققون أنها جلست في الحديقة تستريح قليلاً لاسيما حين وجدت أن في الوقت متسعاً ، وعندئذ فاجأها رجل مخبول وقتلها غدرًا . وكان طبيعياً أن يربط رجال المباحث بين هذه الجريمة وجريمة قتل نييلي بارسونز ، بعد أن أثبت ادوارد كوريجان براءته من قتل زوجته آليس كوريجان ، لقد ربطوا بين الجريمتين على أساس أن القاتل رجل مخبول ولكنهم عجزوا تماماً عن الوصول اليه .

وتوقف كولجيت برهة قبل أن يردف قائلاً :

- وما هي ذي جريمة قتل الثالثة تقع في نفس المنطقة . . وضحتها سيده ، وطريقة القتل واحدة . أي الخنق .

وبعد برهة من الصمت قال بوارو

- أخبرني يا مستر كولجيت . . ألم تلاحظ تشابهاً في جريمة قتل آليس

كوريجان ، وأرلينا مارشال ؟

- لا . أهم من هذا .

- أتعني طريقة القتل ؟
- أتعني أن الزوج في كلتا الجريمتين ، هو المستفيد مالياً من مقتل زوجته ؟
- ولا هذا أيضاً ؟
وفكر كوجلجيت برهة ثم قال
- أتعني أن كلا الزوجين ، في الجريمتين ، كان محصناً بدليل قوي جداً على براءته ؟
- أها .. ألاحظت هذا ؟

* * *

قال الحكمدار وستون حين رأى بواردو مقبلاً عليه في غرفته :
- آه .. لقد جئت في الوقت المناسب يا مسيو بواردو .. فتفضل بالجلوس .

وبعد أن أشعل كل منها سيجارته قال وستون :
- أريد أن اعرف رأيك في الخطوة التي استقر رأي عليها ، لقد رأيت أن أحول الأوراق كلها إلى سكوتلانديا .. على أن للجريمة علاقة أكيدة بعملية تهريب للمخدرات ، ويبدو أن بيكسي كوف ، أو على الأصح ، كهف بيكسي هو المكان الذي يلتقي فيه بعض المهربين ..

فأوما بواردو برأسه وقال :

- أعتقد هذا .

- حسناً جداً .. يلوح أيضاً أن هوراس بلات علاقة بعمليات التهريب هذه

هذا محتمل جداً .

- يسرني أن تتفق آراؤنا في هذه النقطة ، فالمعروف أن هوراس بلات

يقوم برحلات بحرية كثيرة بمفرده . وقد وجدنا في زورقه شراعاً أبيض غير الشراع الأحمر الذي يستعمله ويبدو أنه يلتقي بالمهربين في عرض البحر ويستلم منهم البضاعة ، ثم يخفيها في كهف بيكسي لكي يأتي آخرون لنقلها إلى مراكز التوزيع .. وقد ثبت أن بعض الغرباء يأتون إلى الفندق بين الحين والآخر لتناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون بعد أن يقوموا بجولة في الجزيرة ، ولا شك أن بين هؤلاء الغرباء أعضاء في عصابة التهريب ..

- هذا معقول جداً .

- وعصابات التهريب لا تتردد في ارتكاب أية جريمة لضمان سلامة أعضائها ، ولعل أربابنا اكتشفت السر بالمصادفة ، فقررت العصابة القضاء عليها .

- هل هذا يعني أن بلات هو القاتل

- قد يكون هو أو أحد أفراد العصابة ولكن المؤكد أن القاتل استدرجها بخطاف مزيف للقائه في بيكسي كوف وقتلها .

وصمت وستون برهة قبل ان يستطرد قائلاً :

- وعلى هذا أساس ينبغي أن نحول الأوراق إلى سكوتلانديارد ، لأن لديهم الامكانيات الكافية لمعرفة ما إذا كان لهوراس بلات علاقة بعصابة التهريب أم لا .

وأوما بوارو برأسه مفكراً ، وقال وستون :

.. ألا ترى أن هذا خير سبيل نسلكه ؟

وقال بوارو مفكراً :

- ربما .

- بلوح لي يا بوارو أن لك رأياً معيناً في هذا الشأن ؟

ومرة أخرى قال بوارو مفكراً .

.. هذه هي الحقيقة . إن لي رأياً معيناً في هذا الشأن .

ونظر الحكمدار اليه في تساؤل وقال :

- ألا ترى أن من الأفضل لنا أن ننفذ أيدينا من الموضوع كله ونحوه

إلى سكوتلانديارد !

وهز بوارو كتفيه وقال :

- إذا كنت ترى هذا ، فمن حقلك أن تفعل ما تراه .

- وإذا كنت مكاني .. فماذا تفعل ؟

ولشد ما كانت دهشة وستون حين سمع بوارو يقول :

- أقوم بنزعة خلوية !

الفصل الثاني عشر

القاتلان

ورحب معظم نزلاء الفندق بفكرة القيام بنزهة خلوية في براري دارتمور كما اقترح عليهم بوارو .
وقد فوجئوا في أول الأمر حين اقترح عليهم القيام بهذه النزهة ، ولكنهم لم يلبثوا أن وجدوها فرصة مناسبة للتحرر إلى حين من هذا الجو المقبض المليء بالاتهامات والتحقيقات الذي عاشوا فيه أياماً .

ولكن الميجور باري رفض الاشتراك فيه باصرار . أما هوراس بلات فكان أكثرهم ترحيباً بها ، لأنه وجدها فرصة سانحة لتأكيد شخصيته بينهم ، وقد رحب بحمل آلة التصوير الفاخرة التي يملكها - حين اقترح بوارو عليه هذا - لكي يلتقط بها صوراً تذكارية للنزهة .

وفيما كان الجميع يستعدون لبدء الرحلة وهم أسعد ما يكونون حالاً ، هبطت روزاموند من الفندق وقالت لبوارو :

- ان لنسدا لن نستطيع الاشتراك في النزهة لأنها تشمر بصداع

مفاجيء

فقال بوارو اسفأ

الواقع انها أحوجنا جميعاً إلى نزهة كهذه ...
- وأرجو أن تقبل اعتذاري أيضاً لأنني أرى من المحتم أن أبقى بجانبها
وهنا صباح هوراس بلات وهو يمسك بمعصمها ويمضي بها إلى السيارة :
- لا .. لا .. إننا لا نستطيع أن نستمتع بالنزهة بدونك . ان
لندا لن تكون لمن يجلس بجانبها بسبب صداد بسيط .. هلم .. هلم ..

وهنا قالت كريستين :

- اذن أبقى أنا بجانبها :

فقال بوارو :

- لا .. لا .. لا داعي لهذا .. إن الانسان الذي يعاني من الصراع يجب
أن يبقى في عزلة

وقضى الجميع يوماً جميلاً في بزاري دارتمور حيث اشتركوا في ألعاب
رياضية كثيرة ، والتقطت لهم صور في أوضاع مختلفة ، وحيث أخذوا
أحياناً يتسابقون على الصخور .. وكان بوارو يرقب الجميع ويمعجب بثورة
ستيفن لين على الاحتمال ، وبخفة كريستين في الانطلاق بين الصخور ،
وبرشاقة روزاموند في كل حركاتها ، وبالضجيج الذي كان يثيره هوراس
بلات من فرط سروره .. أما المسز جاردنر فكانت لا تكف -
- كعادتها - عن الثرثرة ، كما كان زوجها حريصاً على البقاء بجانبها لينغمم
بين الحين والآخر قائلاً .

- نعم . نعم يا عزيزتي

وفي أثناء انطلاقهم في البراري ، اضطروا إلى المرور فوق معبر طويل
على مجرى مائي لم يكن له سياج ، وقد مر الجميع بسلام ، ولكن المس
بروستر أصيبت بدوار في منتصف المعبر ، فأسرع إليها باتريك وبوارو

لمساعدتها

ولما عاد الجميع إلى الجزيرة مع الغروب ، قالت المسز جاردنر لبوارو بصوت كله الرضى

- إننا لا ندرى كيف نشكرك على هذه النزهة اللطيفة يا مسيو

بوارو

* * *

وأسرع الميجور باري لاستقبالهم عند غودتهم قائلاً
- هل استمتعتم بالنزهة ؟

فردت المسز جاردنر قائلة :

- كل الاستمتاع .. إن الريف الإنجليزي في يوم صنعو كهذا لا يضارعه
أني ريف في العالم .. كان يجب أن تأتي معنا
فضحك الميجور باري وقال :

- إن هذا النوع من النزهمات الخلوية لا يستهويني

وعندئذ أقبلت من الفندق إحدى الخاديمات لاهثة الأنفاس ووقفت مترددة
برهة ، ثم اندفعت نحو كريستين قائلة :

- معذرة يا سيدتي . انني أشعر بالقلق على المس لندا .. لقد حملت اليها
الشاي منذ لحظات ، ولكنني لم أستطع إيقاظها ويبدو لي أنها . انها
غير طبيعية .

وتلفتت كريستين حولها في حيرة وارتيباك ، وكان بوارو يجانبها
فقال :

- هلم نصعد لنرى ماذا حدث

وأسرعا إلى غرفة لندا ومن النظرة الأولى أدرك بوارو أن الفتاة

ليست كما ينبغي .. فقد كان تنفسها بطيئاً ، وكان وجهها شديد
الشحوب ، ولاحظ وهو يحس نبضها وجود خطاب مفتوح بجوار مصباح
السرير .

وأقبل الكابتن مارشال مسرعاً وهو يقول

- ما هذا الذي سمعت .. ماذا حدث لندا ؟

وندت عن كريستين شهقة بكاء وقال بوارو للكابتن مارشال :

- استدع الطبيب حالاً

ولما اندفع الأب لاستدعاء الطبيب ، تناول بوارو الخطاب المفتوح وقرأ

فيه ما يلي :

« أعتقد أن هذا خير ما يمكن أن أفعله ، أرجو أن يغفر لي أبي منا

فعلت ، لقد قتلت أراينا ، وكنت اظن اني سأعيش سعيدة بعد ذلك ،

ولكن خاب ظني ،

* * *

وفي قاعة الجلوس بالفندق جلس بوارو وروزاموند ومارشال وباتريك

ردفون ووجته كريستين ينتظرون قرار الطبيب

وبعد لحظات ثقيلة أقبل الدكتور نيزدون وقال :

- لقد بذلت كل ما في وسعي لانقاذها .. ولكن حياتها لا تزال في

خطر شديد

ثم وجه الحديث الى مارشال وقال بجدة :

- من اين جاءت بهذه الأقراص المنومة القوية ؟

وقبل ان يجيب مارشال ، اقبلت الخادمة باكية فقال لها الطبيب :

- اخبرينا بما حدث بالتفصيل :

- انني لم اكن اعرف .. اعرف انها ، انها على وشك الموت ..

لقد رأيتها تدخل غرفة المسز ردفرن .. غرفتك يا سيدي ، وتتناول زجاجة صغيرة .. وقد اضطربت حين رأيتني ، وأعترف انني دهشت حين رأيتها تأخذ شيئاً من غرفتك يا سيدي ، ولكنني ظننت أنها دخلت لتأخذ شيئاً يخصها ، وقد قالت لي : آه .. إن هذا ما كنت أبحث عنه .

وهست كريستين

- زجاجة أقراص المنوم .

وقال الطبيب بعبوس :

- كيف عرفت أن في غرفتك زجاجة أقراص منومة ؟

فزدت كريستين قائلة :

- لقد أعطيتها قرصاً في الليلة التي .. التي وقع الحادث في صباحها قالت إنها عاجزة عن النوم وأذكر أنها قالت لي « هل تكفي واحدة » فقلت لها إنها أقراص شديدة المفعول وحذرتها من تناول أكثر من قرصين بأي حال

وأوما الدكتور نيزدون برأسه وقال

- لقد أرادت أن تموت حقاً فتناولت ستة أقراص

وبكت كريستين قائلة :

- أوه .. ويحي ، أعتقد انني مسؤولة عما حدث .. كان يجب أن

اخفي الزجاجة بعيداً عنها .

وهز الدكتور نيزدون كتفيه وقال :

- ليتك فعلت هذا

- أوه .. ويحي .. ويحي .. انني السبب

فقال كيث مارشال :

- لا يا مسز ردفرن .. إن لندا ليست طفلة .. وهي كانت تعلم تماماً

ماذا تفعل . . . لقد تناولت الأقراص عمداً . . . وخيراً فعلت .
ثم نظر إلى الخطاب الذي تركته ، وكان مكشفاً في يده . . . وهتفت
روزاموند قائلة :

- إنني لا أصدق هذا ، لا أصدق ان لندا قتلتها . . . هذا مستحيل . . .
مستحيل بالدليل

وقالت كريستين بحماس :

- لا . . . لا يمكن أن تكون هي القاتلة . . . لا شك انها تعاني من انهيار
عصبي جعلها تظن انها القاتلة

وفتح الباب وأقبل الحكمدار وستون قائلاً

- ما هذا الذي حدث ا

وتناول الدكتور نيزدون الرسالة من يد الكابتن مارشال وقدمها للحكمدار
الذي قرأها ثم قال في استنكار

- ما هذا ؟ هذا مستحيل . . . مستحيل تماماً . . . ما رأيك يا بوارو ؟

وهز بوارو رأسه وقال

- أخشى أن أقول ان ليس في الأمر استحالة . . .

فقال كريستين :

- ولكنني كنت منعها يا مسيو بوارو . . . كنت معها حق الساعة الثانية

عشرة إلا ربعا ، هذا ما شهدت به أمام الشرطة .

فقال بوارو :

- إن شهادتك زورتها بالدليل . . . ولكن ما هو الأساس الذي قال عليه

هذا الدليل ؟ قام على ساعة يد لندا ، فأنت لم تعرفي الوقت إلا عن طريق

هذه الساعة ، هي التي قالت لك ان الساعة قد بلغت الثانية عشرة إلا ربعا ،

وقد قلت بنفسك إن الوقت بدأ كأنه مر بسرعة

فنظرت إليه بدهشة ، بينما استطرد بوارو قائلاً :

فكري جيداً يا سيدتي .. عندما بدأت العودة إلى الفندق .. هل عدت
بسرعة أم ببطء ؟

- أعنقد انني .. انني عدت ببطء

هل تذكرين شيئاً عن عودتك ؟

- أذكر انني .. انني كنت أفكر

- يؤسفني أن أسألك هكذا .. ولكن هل يمكن أن تخبرينا عما كنت

تفكرين فيه ؟

فترددت كريستين برهة ثم قالت :

- الحقيقة انني كنت أفكر في الرحيل عن الجزيرة دون أن أخبر زوجي

لقد كنت أشعر بتعاسة بالغة

وهتف باتريك ردفرن قائلاً :

- أوه .. كريستين ! كريستين ، أرجوك أن .. أن تغفري لي

- تماماً .. كنت تسيرين مستغرقة في أفكارك ، غير شاعرة بشيء

مما حولك ، وكنت تقفين بين لحظة وأخرى لتفكري في مخرج من هذه

المشكلة

وأومات كريستين برأسها قائلة

- تماماً يا مسيو بوارو .. ما أبرعك ، كنت أسير نحو الفندق

وكأني في حلم ، ثم تشبعت إلى الوقت فأسرعت ، وعندما وصلت إلى

صالة الفندق ونظرت في ساعة الحائط وجدت انه لا يزال في الوقت

متسع

- تماماً ..

ثم استدار نحو السكاكين مارشال وقال :

- يجب أن أصف لك بعض الأشياء التي وجدتتها في غرفة ابنتك

بعد الحادث ، وجدت في رماد المدفأة قطعة كبيرة من الشمع المذاب

وبعض الشعر المحترق وجزءاً من كرتون نتيجة خضراء اللون وبعض الأوراق ودبوساً عادياً ، وقد لا يكون للأوراق وقطعة الكرتون دلالة معينة ، ولكن الأشياء الثلاثة الأخرى لها دلالتها - لاسيما حين وجدت كتاباً عن السحر مدسوساً بين الكتب في غرفتها ، وكان يفتح بسهولة على صفحة معينة مما يدل على أنها قرأت كثيراً في هذه الصفحة التي كانت بها وصفات لعدد من الوسائل التي تؤدي إلى القتل عن طريق إذابة كمية من الشمع مصنوعة على شكل يرمز لشكل الضحية ويوضع هذا الشكل الشمعي - باعتباره الشخص المراد موته في النار حتى يذوب ، أو بطريقة أخرى ، يمكن وخز التمثال الشمعي الصغير بدبوس من ناحية القلب ، وعندئذ يصبح موت الشخص الذي يمثله الشمع أمراً لا مفر منه وقد سمعت بعد ذلك عن المسز ردفرن ان لندا خرجت في الصباح الباكر ليوم الحادث واشترت لفافة شموع . وقد ارتبكت حين انفرطت اللفافة أمام المسز ردفرن في الغرفة ، ولست أشك فيما حدث بعد ذلك ، لقد صنعت لندا من الشمع تمثالاً صغيراً يرمز للمسز مارشال ، ولعلها وضعت على رأس التمثال بضع شعيرات حمراء ليكون الرمز مطابقاً تماماً ، ثم راحت تخز في قلب التمثال بالدبوس ، ثم القت به في المدفأة بعد أن أشعلت قطعة الكرتون وبعض الأوراق لإذابته ، ولا شك أن هذا كله لون من الحرافات الصببانية ، ولكنه كان يكشف عن شيء مهم . . . وهو الرغبة في القتل .

وصحت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً

- ولكن . . . هل توقفت الرغبة في القتل عند هذا الحد !! أعني هل تمادت لندا في هذه الرغبة وقتلت المسز مارشال فعلاً ؟ يبدو لنا من الوهلة الأولى ان هناك دليلاً قوياً على براءتها ، ولكن هذا الدليل

يقوم على أساس الوقت الذي حددته هي ، فقد كان من الممكن أن تقول للمسز ردفون ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعا بينا هي في الحقيقة الحادية عشرة والنصف ، وعلى هذا فقد كان من الممكن أيضا ان تنطلق لندا بكل قواها - بعد انصراف المسز ردفون - إلى شاطيء بيكسي كوف من ناحية السلم الحديدي ، وتفاجيء المسز مارشال وتقتضي عليها قبل وصول المسز ردفون والمس بروستر بالقرب ، ثم تعود إلى شاطيء جاك كوف وتسبح قليلا قبل عودتها إلى الفندق متمهلة .

وصحت بوارر مرة أخرى قبل أن يستطرد قائلا :
- ولكن هذا يستلزم أمرين هامين : أولاً يجب أن تكون لندا على علم بأن المسز مارشال ستكون على شاطيء بيكسي كوف في ذلك الوقت ، والثاني أن تكون لندا على قوة كافية تجعلها قادرة على خنق المسز مارشال بسرعة وفاعلية حاسمه . وإذا نظرنا إلى الأمر الأول وجدناه ممكن الحدوث أي كان ممكناً للندا أن تستخدم اسم شخص معين في رسالة لتستدرج المسز مارشال إلى شاطيء بيكسي كوف في ذلك الوقت المحدد . وكذلك الأمر الثاني ليس مستحيلاً أيضاً . فان لندا في ذروة قوتها ، وإن لها أصابع طويلة قوية يمكن بها أن تخنق سيدة مثل آرينا إذا أخذتها على غرة . وأستطيع القول أن الحالة العصبية الضعيفة تزود الانسان عادة بقوة مضاعفة . ثم لا يجب أن ننسى أن أم لندا اتهمت بارتكاب جريمة قتل ؟

رئنا قال الكابتن مارشال بحدة

- ولكنها برئت !

- لا . بل أفرج عنها لعدم كفاية الأدلة

- اسمع يا مسيو بوارو . لقد كانت روث زوجتي الأولى بريشة

تماماً . وكنت واثقاً تماماً من براءتها . وما كانت لتستطيع أن تخدعني بعد أن عشت معها عاماً كاملاً .

ثم أردف قائلاً :

- ولا أصدق أيضاً ان لندا هي قاتلة أرلينا .

- هل تعني إذن أن هذه الرسالة التي تركتها مزيفة ؟

.. لا . ان الخط خطها ..

- إذن فهناك تفسيران لهذا التصرف . اما أنها كتبتها لأنها تؤمن في قرارة

نفسها بأنها القاتلة ، أو لأنها أرادت أن تتستر على شخص آخر .. عزيز عليها .

فقال مارشال :

هل تعني بهذا القول ؟

هذا ممكن . اليس كذلك ؟

ففكر مارشال برهة ثم قال :

- لا . هذا مستحيل .. ربما ظننت لندا في أول الأمر انني . انني

الجانبي . ولكنها أيقنت بعد ذلك انني بريء ، وان رجال الشرطة مقتنعون ببراءتي .

فهرز يوارو كتفيه وقال :

- على أية حال فهناك احتمالات كثيرة حول مقتل المسز مارشال

هناك احتمال ذهابها إلى ذلك الموعد السري لمقابلة رجل يبتز أموالها ،

وهناك اختلفت معه فقتلها . وهناك احتمال مصرعها على أيدي المهربين

الذين يستخدمون بيكسي كوف ، وكهف بيكسي مكاناً لتهرب بضائعهم

المحرمة ، وهناك الاحتمال الثالث بأنها قتلت بيد متعصب ديني

مجنون يمتد ان قتلها واجب ديني ثم هناك الاحتمال الرابع ، وهو

ان قتلها يعود على الزوج بمبلغ طائل من المال لإنقاذ شركته من الإفلاس .

فقاطعه مارشال قائلاً :

- لقد قلت لك

- نعم . نعم . . . أعتقد أن من المستحيل أن تكون قاتل زوجتك إلا إذا كان لك شريك أو شريكة في ارتكاب الجريمة

- ماذا تعني بحق الشيطان ؟

- أعني ان هذه الجريمة ليست من الجرائم التي يرتكبها شخص بمفرده ، لا بد أن يشترك فيها اثنان ، وأنا أعترف انه لم يكن في مقدورك أن تكتب هذه الرسائل الثلاث على الآلة الكاتبة ثم تجرد الوقت الكافي للذهاب إلى بيكسي كوف لتقتل زوجتك وتعود ولكن يمكن هذا إذا قام شخص آخر - نيابة عنك - بكتابة هذه الرسائل أثناء ذهابك إلى بيكسي كوف وعودتك

ونظر بوارو إلى المس دارنلي وأردف قائلاً :

- لقد اترفت والمس دارنلي انها تركت مكانها في مرتفع ساني ليدج وعادت إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق ، وقالت انها رأتك وأنت تعمل في غرفتك . ولكن المستر جاردنر كان قد ذهب إلى الفندق في نفس هذا الوقت ليأتي بيكره خبيث تريكو لزوجته . ولما سأته هل شاهدك ، قال لا . . . وهذا يعني أما أن تكون المس دارنلي كاذبة في قولها انها تركت ساني ليدج لبضعة دقائق ، أو انها تركته قبل ذلك بوقت كاف وتغيب في غرفة الكاتبة مارشال تعمل على الآلة الكاتبة وقد قلت يا كابتن مارشال انك رأيت المس دارنلي في المرآة حين أطلت برأسها في غرفتك في نحو الساعة الحادية عشرة والرابع ، وهذا لا يطابق الحقيقة ، لأن المكتب الذي

كانت عليه الآلة الكاتبة والأوراق يوم وقوع الجريمة لم يكن تحت
المرآة ، وإنما كان في الركن الأيسر من النافذة ، وخوفاً من انكشاف
هذه الحقيقة قفلت انت المكتب بعد ذلك إلى ما تحت المرآة بين النافذتين
.. ولكن الوقت كان قد فات ، وكنت أنا قد علمت أنك والمس دارنلي
كاذبين في هذه المنطقة

وقالت المس دارنلي بهدوء :

- إنك أذكى من الشيطان يا مسيو بوارو

فابتسم بوارو في أسف وقال

- ولكنني لست أذكى من الشيطان الذي قتل أرلينا مارشال .
فكروا معي برهة . فكروا في الصباح الذي ذهبت فيه أرلينا إلى
ذلك الموعد السري .. إنها لم تكن ذاهبة لمقابلة رجل يبتز أموالها ،
وإنما إلى رجل يبادلها الحب . فقد كان وجهها ينضج بالسعادة
والحيوية والبهجة . وبمعنى آخر كانت ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . نعم .
كنت واثقاً وأنا أساعدها في وضع العوامة في البحر انها ذاهبة للقاء باتريك
ردفرن . ولكنني فوجئت بعد لحظات برؤية باتريك على الشاطئ يتلفت حوله
كأنما يبحث عنها

وهنا قال باتريك بحدة :

- لا شك أن شخصاً معيناً استغل اسمي لاستدراجها إلى بيكسي كوف

وقال بوارو :

- كنت شديد الضيق يا مستر ردفرن وشديد الدهشة لأنك لم تجدها على
الشاطئ ، وكان هذا كله واضحاً ناطقاً على وجهك إلى حد جعلني أظن أنك
تمثل دور العاشق المدهوش المحنق ، وهذا ما جعلني أعتقد انها ذهبت إلى
بيكسي كوف لمقابلتك . وقد قابلتك فعلاً . وانك قتلتها هناك طبقاً للخطة
التي رسمتها

فحملق باتريك في وجه بوارو ثم قال ضاحكاً :

- كيف يمكن هذا وقد كنت معك على الشاطئ، حتى ذهبت في الزورق مع المس بروستر للنزهة حيث عثرنا على جثتها .
فقال بوارو بكل هدوء

- لقد قتلتها بعد انصراف المس بروستر لاستدعاء رجال الشرطة لم تكن أولينا ميتة عندما وصلت أنت والمس بروستر إلى شاطئ بيكسي كوف، وإنما كانت مختبئة في الكهف حتى يخلو الجو

- ولكن الجثة . لقد رأينا .. المس بروستر وأنا .

- الجثة آه .. نعم .. ولكنها لم تكن جثة ، وإنما جسم امرأة حية ساعدتك . امرأة دهنت ذراعيها وساقها وظهرها بالزيت الشمسي الذي يزود البشرة باللون الحمري ، ثم أخفت وجهها بقبعة خضراء تشبه تماماً قبعة أولينا .. ان هذه السيدة التي ساعدتك هي زوجتك كريستين . لقد ساعدتك في ارتكاب هذه الجريمة كما ساعدتك في جريمة سابقة حين « اكتشفت » جثة اليس كورييجان في حديقة كايذر قبل « موت » اليس بعشرين دقيقة . لقد قتلت اليس بيدي زوجها ادوارد كورييجان الذي هو أنت يا مستر باتريك ودفن .

وقالت : كريستين بسرعة وبصوت حامم :

- إهدأ يا باتريك ولا تفقد سيطرتك على أعصابك .

وقال بوارو :

- لملك ستزداد اقتناعاً حين تعلم أن رجال مباحث مقاطعة سوري تعرفوا عليك وعلى كريستين حين أرسلنا اليهم نسخاً من الصور التي التقطها لكما هوراس بلات أثناء النزهة الخلوية لقد تعرفوا عليك كما باعتبارك أنت ادوارد كورييجان ، زوج القتيلة اليس ، وباعتبار كريستين ، انها كريستين ديفيريل المدرسة التي اكتشفت جثة اليس في

حديقة كايزر

وكان باتريك قد نهض بعد أن تحول وجهه الوسيم إلى وجه رهيب ..
وجه ينطق بالغضب .. بالجنون .. بالشر .. وجه نمر مفترس .. وجه
قاتل

وصرخ قائلاً :

- أيتها الحشرة الطفيلية التي تتدخل فيما لا يعنيها .
ثم القي بنفسه على بوارو ، ومد أصابعه الطويلة المتقلصة إلى عنقه
ليخنقه .

الفصل الثالث عشر

بوارو يشرح الجريمة

بوارو للجالسين حوله على الشاطيء :

- كان هذا في صباح جلوسنا على الشاطيء. كما نحن الآن وعندما تحدثنا عن الأجسام الراقدة في الشمس وقلنسنا إنها تبدو كالجثث ، نعم . إذا أمن الإنسان النظر إلى جسم على حدة فإنه سيعرف الفرق بين جسم امرأة وأخرى . ولكنه إذالقى نظرة عابرة ، فإن التشابه بين الراقدات في الشمس يكون عاماً . لاسيما إذا كان الرقاد على الوجوه والقبعات تخفي الشعور والرؤوس ، فإنه لا يبدو عندئذ إلا الذراعان والساقان والظهر ، وهذه الأجزاء تتشابه تماماً بين النساء المتأثلات في الطول والنعافة ولون البشرة ، وأنا أعني باختصار أن شخصية المرأة تبدو في حركتها وفي حديثها وفي ضحكتها وملابسها وغير ذلك .. أما وهي مستلقية على وجهها في الشمس فإنها .. حسناً ..

وقطع بوارو عبارة التشبيه التي كان سينطق بها ثم استطرده

قائلا

- وفي ذلك الصباح أيضاً تحدثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت الشمس وكان المستر لين شديد التعصب ضد الشر بوجه عام ، وكان يعتقد أن آريلينا مارشال واحدة من اللاتي يشعن الشرور حولهن في كل مكان ، واذكر اننا جميعاً وافقناه على هذا الرأي .

رسمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وكنت من جانبي أعتقد أن أرييلينا لم تكن رمز الشر نفسه ، وإنما كانت واحدة من ضحاياه .. نعم .. كنت أو من تماماً ، من حركاتها وتصرفاتها ، أنها لن تنجو يوماً من الشر الموجود في كل مكان . والواقع أنها ضحية بائسة ، إن الناس يظنون أنها رمز الشر لأنها جميلة ، فاتنة ، جذابة للرجال ، ومن ثم فانها ، المرأة التي تخدع الرجال وتحطم حياتهم . أما أنا فقد كنت أنظر إليها من زاوية أخرى . كنت أعتقد أنها ليست هي التي تجذب الرجال إليها ، وإنما هي من النوع الذي ينجذب إلى الرجال بطبيعته .

كانت امرأة من النوع الذي يهواه لرجال بسرعة ويملونه بسرعة ، وكان كل شيء رأيت فيها وسمعت عنها يؤيد هذا الظن ، فالرجل الذي طلق زوجته منه بسببها رفض أن يتزوجها ، وعندئذ تقدم الكابتن مارشال - ذو الشهامة الطبيعية والميل الفريزي نحو النساء المظلومات - وعرض عليها الزواج ، وكان هذا الميل نفسه الذي دفعه إلى حب زوجته الأولى والزواج منها بعد أن شعر بمدى الظلم الذي وقع عليها ، وبعد وفاتها وجد امرأة جميلة ، مظلومة ، فتزوجها وبطبيعة الحال كان الجمال في المرأتين من الأسباب القوية التي جعلته يتزوج كلا منها ،

ولكنه بعد زواجه من أرلينا تبين مبلغ خطاه لقد تبين مدى غباؤها وتفاهتها وأثانتها وعجزها .. ولكنه ظل واقفاً بجانبها بعد أن مات حبه لها كما يقف الانسان بجانب طفل عاجز محتاج للرعاية والحنان .

واستطرد بوارو قائلاً بعد أن توقف قليلاً :

- لقد رأيت بنفسى مدى لطفة أرلينا إلى الرجال . لاسيما المتميزون بالجمال وقوة الجسم ؟ وكان من المؤكد أن تقع يوماً ما - لهذا السبب - في يد شاب عربي يد وغدا لا يتورع عن استغلال عواطفها نحوه لتحقيق أغراضه ، ولما رأيت باتريك ردفرن ، أدركت فوراً انه واحد من هذا النوع ، واحد من الشبان الذين يعيشون على نحو ما ، على حساب النساء ، مستغلين في هذا جماهم وجاذبيتهم وقوة أجسامهم .

وكنت كلما رأيت أرلينا مع باتريك أزداد يقيناً أنها ستكون ضعيفته ، وإن الشر لن ينبع منها ، وإنما من باتريك ، وكانت أرلينا قد ورثت مبلغاً كبيراً من المال عن رجل لم يكن قد ملها بعد . وكانت هي امرأة يسهل خداعها في شؤون المال ، لاسيما على يد الشبان الذين نجحهم

وقد حدثتنا المس بروستر عن الشاب الذي اختلس مبلغاً من المال من أجل أرلينا ، ولكن الرسالة التي وجدناها في غرفتها تدل على أنها هي التي انقذته من السجن حين أعطته شيكاً بالمبلغ المختلس ، وفي هذا دليل على أنها هي التي « تعطي » لا التي « تأخذ » وكانت الرسالة بعباراتها المعسولة تدل تماماً على أن كاتبها شاب من الذين يخدعون النساء ويعيشون على حسابهن .

ثم جاء باتريك ووجدها فريسة يسهل إغراؤها بتقديم مبالغ من

المال بين الحين والآخر ، لاستثمارها في مشروعات ناجحة ، ، مثلا .
ولا شك أنه أدار رأسها بإحاديثه عن الفرص الهائلة التي يمكن بها جمع
ثروة طائلة ، والمعروف أن النساء الأراامل أو المطلقات أو اللاتي ليس هن
من يحميهن ، يقعن فرائس سهلة لهذا النوع من الرجال ، وفي هذه الحالة
يمكن للشباب المحتال أن يغمر بغناثه . أما إذا كان للفريسة زوج أو أخ
أو والد ، فإن المحتال لا يهرب بغناثه بمثل هذه السهولة ، وعلى هذا
الأساس كان باتريك يعلم انه معرض لخطر شديد إذا عرف مارشال بأمر
احتياله على زوجته .

وقال بوارو مستطرداً :

- ولكن هذا لم يكن همه كثيراً .. لأنه كان ينوي أن يتخلص من
الضحية إذا تطورت الأمور في غير صالحه ، وقد شجعه على هذا انه تخلص
قبل ذلك من ضحية أخرى وهي امرأة شابة تزوجها باسم ادوارد كوريجان
وأقنعها بأن تؤمن على حياتها لصالحه بمبلغ كبير .

وكانت تساعده في تنفيذ خطته امرأة شابة تحبه يحنون وتبدو أمام
الجميع هنا ، على أنها زوجته ، ولم تكن هذه المرأة الشابة من نوع الضحايا
اللاتي يقعن في شركه ، وإنما هي امرأة قوية الأعصاب ، ثابتة ، عنيفة في
هيامها به ، قادرة تماماً على تمثيل أي دور مناسب لتنفيذ الخطة . وقد
مثلت كريستين منذ وصولها إلى هنا دور الزوجة البسيطة الوداعة العاقلة
التي تزعم أن صحتها لا تساعدها على تسلق المرتفعات ، ونحن لا ننسى
حديثها عن الدوار الذي أصابها حين أرادت أن تصعد سلم الكاتدوائيسة
في ميلانو .

ومكنا كان الجميع هنا يتحدثون عنها على انها « المسز ردفرن الصغيرة

اللطيفة ، رغم انها لم تكن تقل طولاً بن آرينا ، وكانت تتحدث عن .
نفسها باعتبارها مدرسة تقرأ كثيراً ولا شأن لها بالرياضة ، بيتا هي في
الواقع ، أو كانت مدرسة ألعاب رياضية . أي كانت لها القدرة على
الجزري والصمود والهبوط كالقطة ، وكانت الجريمة ذاتها قد رسمت ببراعة
مذهلة من ناحية التوقيت والاعداد .. فأولاً بدأ الاعداد لها بتمثيل دور
الزوجة الغيور التي تعاقب زوجها على تصرفاته مع آرينا وقد حرص
الزوجان على تمثيل هذا الدور حين شعرا اني جالس بالقرب منهما في
مرتفع ساني ليدج ، ثم قامت بتمثيل دور الزوجة المسكينة في حديثها
معي بعد ذلك .

وأذكر على نحو ما انني قرأت هذا الحوار الذي دار بينها وبين زوجها
في مسرحية ما .. والواقع انه - كما بدا لي - لم يكن حواراً طبيعياً ،
لأنه لم يكن حقيقياً

ثم جاء يوم الجريمة ، وكان يوماً صحواً مشرقاً مناسباً تماماً لتنفيذها
وفي الصباح الباكر تسلل باتريك من الشرفة المؤدية إلى الشاطئ وهو
يخفي تحت « البرنس » قبعة خضراء مائلة تماماً للقبعة التي اعتادت
آرينا أن ترتديها عندما كانت تأخذ حماماً شمسياً .. وأسرع إلى
بيكسي كوف وأخفى القبعة وراء صخرة .. وكان هذا هو الجزء الأول من
الخطوة .

وكان في الليلة السابقة قد اتفق مع آرينا على اللقاء سراً في
بيكسي كوف في حوالي الحادية عشرة . وكان الاثنان قد بدأ يهتمان
باخفاء علاقتهما خوفاً من أن يكتشف مارشال الحقيقة . ولهذا وافقت
آرينا فوراً . وكانا يعلمان بالتجربة إن أحداً من المصيفين لا يذهب إلى
بيكسي كوف في الصباح لأن الشمس لا تشرق عليه في هذا الوقت .

والواضح ان باتريك اخبرها انه سيلحق بها خلسة ، فاذا سمعت أحداً يهبط السلم الحديدي ، فعليها أن تختبئ في الكهف الصغير هناك وتنتظر حتى يخلو الجو . . وهذا هو الجزء الثاني من الخطة .

وفي خلال هذه الفترة تم الاتفاق على أن تدخل كريستين غرفة لندا - عندما تكون هذه مشغولة بسباحة الصباح الباكر - وتقدم ساعتها عشرين دقيقة . وكان هناك طبعاً احتمال رؤية لندا لهذا التقديم . ولكن القاتلين لم يهتما بهذا الاحتمال على أساس ان كل ساعة معرضة للاخلال الطارئ . وكانت كريستين تعتمد في إثبات براءتها على صغر حجم يديها واستحالة ارتكاب جريمة شتى بها . وعندما كانت في غرفة لندا بمفردها لاحظت وجود كتاب السحر والصفحة المقروءة . ثم رأت لفافة الشموع التي سقطت من لندا . وهنا خطرت لها فكرة جديدة . وكانت الفكرة الأولى هي القاء التهمة على كينيث مارشال . ولهذا السبب سرقت الباب منه وتركت جزءاً مكسوراً منه عند السلم الحديدي .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وعند عودة لندا إلى الغرفة اتفقت معها كريستين على الذهاب إلى جاك كوف للرسم والسباحة ، ثم عادت إلى غرفتها ودهنت جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسب الجسم هذا اللون النعاسي ، والقت بالزجاجة الفارغة من النافذة وهي نفس الزجاجة التي كادت تصيب رأس المس بروسستر ، وبهذا تم الجزء الثالث من الخطة . وبعد ذلك ارتدت كريستين المايوه ومن فوقه المنامة ذات البنطلون والاكمام الواسمة حتى تخفي جسمها المدهون باللون النعاسي .

وفي الساعة العاشرة والربع خرجت أرلينا للذهاب الى الموعد السري .

وبعد لحظات أقبل باتريك الى الشاطئ وتظاهر بالطيق والقلق واللهفة على ظهور اربلينا وكان دور كركستين قد اصبغ سهلا بعد ذلك . فبعد أن أخفت ساعتها ، سألت لندا عن الوقت وهما في شاطئ جاك كوف ، فقالت لها لندا ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً ، بينما كانت في الحقيقة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة

وبمجرد نزول لندا الى البحر ، اسرعت كركستين وأعدت الساعة تركتها لندا طبعاً على الشاطئ ، الى ما كانت عليه ، ثم انطلقت تعدو بجسمها الرياضي الى بيكسي كوف فوصلت في أقل من خمس دقائق حيث خلعت منامتها وأخفتها ، ووضعت القبعة الخضراء على رأسها ، وهي كما تذكرون نفس القبعة التي كان تريك قد أخفاها وراء صخرة . وكانت اربلينا عندئذ قد اختبأت في الكهف حين رأتها مقبلة من ناحية السلم .

ومرة أخرى توقف بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ورقدت كركستين على وجهها على الشاطئ . وكانت عملية التوقيت مذهلة كما قلت . إذا ما لبث أن وصل باتريك مع المس بروستر في القارب وشاهدا « الجسم » الراقد في الشمس بلا حراك ولا فلسى أن باتريك هو الذي « فحص الجثة » وأعلن الوفاة وتظاهر بالانهيار .. كما انه هو الذي اقترح ان يبقى بجانب « الجثة » ريثما تستدعي المس بروستر رجال الشرطة ولم يكن هناك ما يدعو المس بروستر في أن تشك في شيء . فقد بدا لها بوضوح ان الراقدة هي اربلينا بقبعتها الخضراء المعروفة . وكذلك كان واضحاً انها ملهوفة على الابطهاد عن مسرح الجريمة لاستدعاء رجال الشرطة

وما كادت تبتمد حتى وثبت كريستين ومزقت القبة الخضراء بالمقص الصغير الذي احضره معه باتريك مخبوءاً في ملايبه . ثم جمعت القصاصات ويبدو انها نسيت المقص عند السلم ، ثم ارتدت منامتها وانطلقت تجري الى اقرب مكان من الفندق ، ثم سارت متمهلة عند الوصول اليه وكأنها آتية فعلاً من الشاطئ ، جاك كوف حيث كانت مع لندا . وعند وصولها الى الفندق ، ذهبت الى الحمام وأزالت الزيت الشمسي عن جسدها ، وكان هذا هو سر ميماع الخادمة لمياه الحمام وهي تجري في ذلك الوقت ، وبعدئذ اسرعت كريستين الى ساحة التنس في موعدها . أو بعد الموعد بلحظة أي بعد الثانية عشرة ببضع دقائق . وفي خلال هذه الفترة كان باتريك قد ذهب الى الكهف منادياً أرليندا . فخرجت اليه ملهوفة فانهض عليها وخنقها .. وكانت تلك نهاية الجميلة الحقاء المشغوفة بالرجال .

وصمت بوارو في النهاية .

وقالت روزا موند :

— الواقع انك وضعت لنا تماماً كل شيء عن الجريمة ولكنك لم تخبرنا كيف استطعت ان تصل الى هذه الحقائق ؟

فرد بوارو قائلاً :

— اذكر انني قلت لك مرة انني رجل بسيط التفكير . وعلى هذا كان رأيي منذ البداية ان الشخص الذي قتل أرليندا هو الشخص يمكن أن يكون موضع اشتباه أكثر من غيره . وكان هذا الشخص في رأيي هو باتريك ، لأنه كان نموذجاً للشاب الذي يحنال على النساء من أمثال أرليندا .. النموذج الذي لا يتردد في قتل ضحيته إذا رأى أنه سيتعرض

لخطر انكشاف امره وبعد ذلك .. من الذي كانت ارلينا ذاهبة
لمقابلته سرأ ؟

لقد كان وجهها ينطق بأنها ذاهبة الى موعد غرامي أي الى موعد
مع باتريك . وعلى هذا يكون باتريك هو القاتل ولكن كيف يكون
باتريك هو القاتل وقد امضى فترة الصباح أمامي على الشاطئ حتى
ذهب مع المس بروستر في نزهة بالقرب حيث اكتشفت « الجثة » ان هذا
جعلني أبحث عن احتمالات أخرى لارتكاب الجريمة فلعل الزوج هو
الجابي - ويبدو أن المس دارنلي كانت تعتقد هذا ولذلك حاولت أن
تلتصق عليه وتزعم انها رآته وهو في غرفته يعمل على الآلة الكاتبة -
وكان من الممكن أن تكون ارلينا ضحية عصابة المخدرات حين اكتشفت
امرها مصادفة أو لعلها قتلت بيد رجل دين متعصب الى حد الجنون . أو
بيد ابنة زوجها والواقع انني تحدثت مع لندا وتبينت انها تعتبر نفسها
مسؤولة عن مقتل زوجة أبيها .

فقلت روزاموند :

- تعني انها كانت تتوهم هذا .

- نعم . لا تلتصق انها لا تزال طفلة . ولما قرأت كتاب السحر ونفذت
ما ورد في تلك الصفحة - ثم ماتت ارلينا في نفس اليوم ، آمنت بأن سحرها
كان السبب في مصرعها .

فقلت روزاموند :

- يا للطفلة المسكينة .. لقد ظننت أنا شيئاً آخر عندما لاحظت حالتها

المؤلمة ...

فابتسم بوارد وقال :

- ظننت انها تعلم شيئاً يثبت الجريمة على ابيها .؟

فاومات روزا موند برأسها بينما استطرد بوارو قائلاً :

- وكانت كريستين تعلم الحالة التي تعانيتها لندا ، ولهذا اغرتها - بطريقة غير مباشرة - لارتكاب جريمة الانتحار عن طريق الاقراص المنومة لقد قررت مع باتريك أن تجعل لندا كبش الفداء بعد أن تبيننا ان مارشال لديه الدليل القوي على براءته .

وقالت روزا موند :

- يا لها من شيطانين !

- نعم ، انها شيطانان قاسيان .. حسناً لقد أخذت أفكر بعد ذلك تفكيراً منطقياً قائماً على أساس الأشياء التي سمعت عنها أو التي عثر رجال الشرطة عليها أو عثرت أنا عليها ، وخطر لي أن هذه الأشياء لا بد أن تكون كالمقدمات المنطقية التي تنتهي الى النتيجة الحتمية : زجاجة القيت من النافذة الى البحر . المقص عند اسفل السلم . الحمام الذي أنكر الجميع أنهم أخذوه .. ان هذا كله لا يتفق اطلاقاً مع نظرية « المهربين » أو « الاشتباه في مارشال أو لندا » ولهذا عدت الى الاشتباه في أمر باتريك . ولكن هل هناك ما يؤيد هذا الاشتباه ؟ نعم نعم . ضياع جزء ضخيم من ثروة ارليندا . فمن الذي استولى على هذا المال ؟ لا شك انه باتريك ردفرن . فهو الشخص الذي يمكن أن يفعل هذا ، وهي المرأة التي يمكن ان تنخدع بسهولة ، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن المرأة التي تقع ضحية لمجرم يبتز المال ، لأن وجهها معبر جداً . شفاف ..

ولو كانت ضحية لعملية ابتزاز المال لبدا هذا تماماً على وجهها . ولهذا استبعدت مسألة ابتزاز المال . ولكن كريستين تحدثت عن سماعها حديثاً

جری بین آرلینا ورجل غامض عن ابتزاز المال . فلماذا اخترعت كريستين هذا الحديث ؟ إن الإجابة الوحيدة هي أنها أرادت أن تبرر ذهاب آرلینسا إلى موعد سري . ومعنى هذا أن باتريك و كريستين يعملان معاً . فاذا لم يكن لكريستين القوة على خنق آرلینا ، فقد كانت هذه القوة متوافرة في باتريك .

ولكن متى ارتكب باتريك الجريمة وقد كان معنا على الشاطئ ، حتى اللحظة التي اكتشفت فيها مع المس بروستر الجثة ! الجثة . إن هذه الكلمة أثارت شيئاً في ذهني . . إن الأجساد الراقدة على الشاطئ تبدو كلها . . كالجثث . . إن باتريك مس بروستر رأياً جسماً راقداً على رسال شاطئه بيكسي كوف . مجرد جسم ، ولنفرح انه لم يكن جسم آرلینا . . وإنما جسم امرأة أخرى أخفت وجهها ورأسها تحت قبعة تشبه قبعة آرلینسا ! ولكن لم يكن هناك غير جسم امرأة واحدة ميتة ، أي جسم آرلینسا . إذن فلا بد أن الجسم الآخر الذي شاهدته المس بروستر مع باتريك كان جسم امرأة حية . امرأة أرادت أن تنظاهر بأنها ميتة ، فهل يمكن أن تكون آرلینسا هي التي نظاهرت بهذا - على سبيل الدعاية - بناء على اقتراح من باتريك ؟ وهزرت رأسي واستبعدت هذا الخاطر لأنه ينطوي على خطر شديد . إذن من تكون صاحبة هذا الجسم التي نظاهرت بالموت ؟ زوجته ، ولكن كريستين بيضاء البشرة . إذن فماذا يمنع ان تدهن جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسبه اللون النحاسي !

آه . حسناً . إنها حين تفعل هذا لا بد أن تتخلص من زجاجة الزيت نهائياً . وهكذا عرفت أول شيء في الخطة ، وبعد ذلك أصبح الأمر سهلاً . . الحمام . لإزالة الزيت عن البشرة . المقص ! لتمزيق القبعة الخضراء

المزيفة ؟ الباب المكسور ؟ وضع خاص لإلقاء الشبهة على مارشال بعد سرقة من غرفته . أين كانت أرليننا في ذلك الوقت ؟ في الكهف الصغير . مختمة عن الأنظار حين رأت كريستين مقبلة من ناحية السلم . لقد كان كل شيء في النتيجة يتفق تماماً مع المقدمات . أما الوقت الذي حدده الدكتور نيزدون فهو وقت تقريبي يمكن أن يتسع نصف ساعة قبل وقوع الجريمة وبعدها .

وصمت بوارو برهة قبل أن يقول

- وعندما فكرت في شهادة لندا بأن كريستين كانت معها حتى الثانية عشرة إلا رباعاً ، أدركت فوراً ان كريستين عشت ! ولا بد أن تكون عشت بساعة لندا عندما دخلت غرفتها في الصباح أثناء غياب الفتاة ، والدليل على هذا أن لندا قالت حين هبطت إلى صالة الفندق في العاشرة والنصف حسب موعدها مع كريستين إنها تخشى أن تكون قد وصلت متأخرة ، ولكن ظهر أنها وصلت قبل العاشرة والنصف وقد استطاعت كريستين أن تعيد الساعة إلى ما كانت عليه عندما استدارت لندا على شاطئ جاك كوف لتنزل إلى الماء .

وصمت بوارو برهة وقال :

- كانت الجريمة محكمة تم عن ذكاء وقدرة على التنفيذ حسب التوقيت المرسوم . وكنت متأكداً أن باتريك سوف يكرر هذه الجريمة في المستقبل . إذن فماذا عن الماضي ؟ لقد كان هناك احتمال بأنه ارتكب جريمة مماثلة متمداً على التوقيت المحكم ولهذا طلبت من المفتش كوجلجيت أن يأتي بقائمة عن جرائم الخنق التي وقعت في السنوات الثلاث الأخيرة ، وكانت النتيجة كما توقعت إن جريمة نيللي بارسونز قد تكون من تدبير وتنفيذ

باتريك وقد لا تكون ، ولكن مقتل اليس كورييجان كان ينم عن دلالات واضحة ، أهمها دلالة العبث بالوقت ، فان الجريمة لم تتم في الوقت الذي ظن الجميع أنها تمت فيه ، وإنما بعده .

لقد ظن الجميع بناء على أقوال شاهدة ، ان الجثة وجدت أو اكتشفت في الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أي في الوقت الذي كان فيه الزوج في الأوتوبيس المؤدي من المحطة إلى مقهى باين ريدج ، فماذا حدث في الحقيقة .

الذي حدث أن الزوج ادوارد كورييجان وصل إلى مقهى باين ريدج فلم يجد زوجته ، ومن ثم خرج يتمشى قليلاً ، ولكنه في الواقع اندفع بكل قواه إلى حديقة كايزر الغربية ، حيث كان قد اتفق مع زوجته اليس على أن تنتظره فيها ، ثم خنقها ، وأسرع عائداً إلى المقهى وهو يتظاهر أمام النادل بأنه لا يزال في انتظارها ، وهذا يعني أن الجريمة وقعت بعد الرابعة والنصف ، ولكن شريكة المجرم ، كريستين ، ذهبت وبلغت عنها زاعمة انها كانت تمر بالحديقة في الرابعة والنصف حين اكتشفت الجثة ، وقد فحص الطبيب الشرعي الجثة في السادسة والنصف ، وكان طبيعياً أن يحدد وقت الوفاة ، حسب أقوال الشاهدة ، فيما بين الثالثة والنصف والرابعة والربع .

واستطرد بوارو بعد برهة صمت :

— وقد فاجأت باتريك بأنه هو ادوارد كورييجان ، ولم يستطع أن يملك زمام أعصابه ، فكشف عن حقيقته .

* * *

قالت لندا مارشال وهي جالسة يجوار بوارو على شاطئه، جاك
كوف :

- انني طبعاً سعيدة لانني لم أمت ، ومع ذلك فاني ما زلت أشعر كأنني
أنا التي قتلتها .

فقال بوارو بحماس :

- لا .. انك مخطئة في هذا . إن الرغبة في القتل شيء يختلف
تماماً عن القتل نفسه ، إن الرغبة في قتل عدو بغضب تمر بحياة كل
إنسان تقريباً ؟ ولكن القتل نفسه لا يقدر عليه إلا أشخاص قليلون ،
معظمهم يمانون من انحراف عقلي على نحو ما . والواقع انك حين
حرقت تمثال الشمع ، قد حرقت من كراهيتك لزوجة أبينك . ألم
تشعري حين وضعته في النار - وقبل أن تسميها بالجريمة - بأنك
استرحت كثيراً ؟

فقالت مدهوشة

- كيف عرفت ؟ إن هذا ما شعرت به فعلاً
- حسناً .. لا تكرر هذه الحماقة مرة أخرى . حاولي أن تحبي زوجة
أبينك التالية .

فقالت لندا وهي تحملق في وجهه :

- هل تعتقد انه سيكون لي زوجة أب ثانية ؟ آه انك تعني
روزاموند ، انني سأرحب بها .
ثم أردفت بعد تردد وجيز
بل انني أحبها فعلاً .

* * *

وقال كينيث مارشال لروزاموند ومما جالسان على انفراد

- روزاموند؟ هل كنت تظنين انني قتلت أريينا؟

فقالت روزاموند بخجل :

- أعتقد انني كنت غبية حمقاء

- لا شك في هذا .

- انني أعرف أنك هادىء الطبع جداً .. ولكن عندما تثور تبدو

شديد الخطر ، ولهذا ظننت انك ثرت على خيانتها لك و .. و ..

- وذهبت وخنقتها ؟!

- نعم .. ولهذا أردت أن أدمع دليل براءتك فزعمت انني رأيتك وأنت

تعمل على الآلة الكاتبة في غرفتك .

فابتسم مارشال وقال :

- ولهذا اضطررت إلى تأييد كذبتك وقلت انني رأيتك في المرآة ،

ثم أدركت أن المكتب لم يكن موضوعاً تحت المرآة ، فنقلته .. ولكن

ذلك البلجيكي العجيب فطن إلى كل ذلك ..

- أتعني المسيو بوارو؟

- وهل هناك غيره ؟!

- كينيث .. هل كنت تحبها إلى حد كبير ؟

فهز كتفيه وقال :

- لقد مات حيي لها بعد الزواج بشهور قليلة .. وأعتقد أن

حياتي معها يوماً وراء يوم كانت لونا من العذاب واكنفي كنت أشفق

عليها .. كنت أرثي لها .. كانت مسكينة حمقاء ، ولم يكن في

وسمها أن تغير طبيعتها ، ولم تحاول يوماً أن تتعلم من خيانات

الرجال لها وقد شعرت ان من واجبي - كزوج عطوف أن

أرءاها وأحتمل حماقاتها . لقد تزوجتها ، وكان علي أن أحتمل عبء
زواجي بها .

فوضعت روزاموند يدها برفق على يده وقالت :
- انني أفهم وأقدر شعورك يا كين .

فنظر اليها شاكراً وقال :

- كنت دائماً تفهميني وتقدرين مشاعري يا روزا

وابتسمت برفق وقالت :

- والآن .. هل ستطلب الزواج مني ، أم ستصر على مراعاة التقاليد
وننتظر ستة أشهر ؟

فاحمر وجه مارشال وسقط البايب من يده وتحطم على الصخر ،
فقال :

- هذا ثاني بايب أفقده ..

فقالت له :

- إنك لم تجب على سؤالي يا كين ؟

فأخذها فجأة بين ذراعيه وقال :

- سأطلب يدك للزواج الآن ، ولكن الزفاف لن يتم قبل ستة أشهر
حسب التقاليد !

« تمت »